الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

الجزء الثالث (آية المودة)

السيد مهدي الجابري

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب:.....الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم، الجزء الثالث (آية المودة)

المؤلّف:.....السيد مهدي الجابري

الطبعة:.....الأُولى

سنة الطبع:.....١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الكمّية:.....١٠٠٠ نسخة

الناشر:.....مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

الإخراج الفنّي:.....وحدة الإخراج الفنّي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٧٢٤ لسنة ٢٠١٧

موسوعة
الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

الجزء الثالث
آية المودة

السيد مهدي الجنابي

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وجِدَ الكَون، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة علىٰ ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (**ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير**)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ علىٰ أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً علىٰ موالاتهم ولا يجبرون فرداً علىٰ اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع

آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ علىٰ بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَىٰ بشأن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلىٰ نشرها علىٰ مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلىٰ النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرىٰ التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرىٰ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالىٰ لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلىٰ بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم الخرسان

لي خمسةٌ أطفي بهم...

حرّ لهيب الحاطمة

المصطفى، والمرتضى...

وابناهما، والفاطمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا الأكرم المبعوث رحمةً للعالمين، محمدٍ المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين، ولعنةُ الله على ظالميهم أجمعين، من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين، وبعدُ:

إنّ مناوئي أهل بيت النبي عليهم السلام، في كلّ مكانٍ وزمان قد دأبوا على إثارة كلِّ ما مِن شأنه أنْ يقدحَ في عصمتهم وإمامتهم، ويحطّ من قدرهم، وقد أفنَوا أعمارهم وسنيّ حياتهم في التنقيب والبحث والاستقصاء في دواوينهم وطوامیرهم التي حوتْ من التأريخ والسُّنّة والتفسير والسيرة ما حوتْه، علّهم يجدون ما يروي ظمأهم ويشفي غليلهم، ولكنْ هيهاتَ لهم ذلك، فبقُوا في ظلمات غيِّهم يعمهون، وفي غيابات الجهل يتخبَّطون، وهم الأشقياء الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله، بإيذائهم الزهراء، وإيذائهم علياً والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد صرّح النبي صلى الله عليه وآله في عدة مواطن أنّ مَن آذاهم فقد آذاه، ومن حاربهم فقد حاربه، فكانت وما زالت أقلامهم تتقيّح الصديد على دلائل قَدر أهل بيت النبوة وعظيم منزلتهم عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله صلى الله عليه وآله، فعمدوا إلى آياتٍ نزلتْ بإجماع المسلمين في أهل البيت عليهم السلام، فصرفوها عنهم وحملوها على غير أهلها ومحلّها، ومن ذلك آية المودّة - محلِّ البحث- التي طالما عَيّن النبي صلى الله عليه وآله لهم المراد من القُربى في الآية الشريفة، وصرّح بأسمائهم على رؤوس الأشهاد قائلا صلى الله عليه وآله في جواب مَن سأله: القربى هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وكرر ذلك في استفاضةٍ ملحوظة حتى صار إلى مسامع الناس، ولقفته عقولهم، وحفظته ذواكرهم، فوصلت إلى حدٍّ ملأتِ الأصقاع والأسماع، وتمهّدت في الطباع، فما أنْ يتلفّظ لافظٌ بـ (أهل البيت) يتبادر إلى الأذهان عليٌّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام، وما أنْ يُذكر أحبُّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تستحضر الأذهان علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

ولكنْ ماذا نقول في أُناسٍ جروا في ميدان الهذيان، فخاضوا بالباطل وأصروا على العصيان، فجال بهم الشيطانُ، وتمادَوا في الغيِّ والطغيان، فعمدوا إلى آية "المودة" إصراراً، وحاولوا التشكيك بمقصودها مراراً وتكراراً، وصرفوها عن محلِّها وأهلها بإثارة غبار

الشّـبُهات حولهـا، كـدعوى أنّ الآيـة في سـورة الشـورى، وسـورةُ الشـورى مكّيـة، وأنّ عليـاً إنـما تـزوج مـن فاطمـة بالمدينـة، وأن التفسـير الـوارد في الصـحيحين (البخـاري ومسـلم) ينـاقض الحـديث الـوارد عن النبـي ﷺ، والـذي يفسّـر القربـى بأهـل بيـت العصـمة عليهم السلام، وأنـه لا يمكن تصـور مطالبـة رسـول الله ﷺ النـاسَ بمـودة أهـل بيتـه أجـراً عـلى تبليغه الرسالة، وغيرها من الشُّبهات.

وتجـدهم كثـيراً مـا يدنـدِنون حـول أحـداثٍ غيّـب التـأريخ حقائقهـا، فيأخـذون بنسـج الأوهـام حولهـا وإظهارهـا عـلى غـير حقيقتها.

وواحـدةٌ مـن تلـك الأحـداث هـي حادثـةُ صـلحِ الإمـام الحسـن المجتبـى عليه السلام مـع معاويـة بـن أبي سـفيان، حيـث أُثـيرت كثـيرٌ مـن الشـبُهات حـول عصـمته عليه السلام إثـر ذلـك الصـلح؛ ولأجـل ذلـك انعقـد العزم عـلى تـأليف هـذا الكتـاب الـذي مـن خلالـه سيتّضـحُ أنّ العصـمة والإمامـة ثابتـةٌ لأهـل البيـت عليهم السلام، وأنّ إجمـاع المسـلمين منعقـدٌ عـلى أنّ حـبّ آل محمـدٍ عليهم السلام فـرْضٌ فرضـه اللهُ في القـرآن، وأكّـد عليـه الرسـول الكـريم محمـدٌ ﷺ، وأنّ حـبهم ومـودتهم إيـمانٌ، وأنّ بغضـهم نفـاقٌ.. ومـنهم الإمـام الحسـن المجتبـى عليه السلام، وأنـه ممـن افـترض اللهُ مودتـه عـلى النـاس، وأنّ تلـك الشـبُهات التـي حِيكـتْ ضـد عصـمته وإمامتـه عليه السلام مـا

هي إلّا " فقاقيعُ " سنحت لها الفرصةُ لتطفو على السطح، ثم تتلاشى كأنْ لم تكن.

فاشتمل الكتابُ على مقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثةِ محاورَ وخاتمة.

المقدمة: وقد ذكرتُ فيها ما تقدّم.

التمهيد: واشتمل على أمرين:

الأمر الأول: مكانة الحسن عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله.

الأمر الثاني: الإمام الحسن عليه السلام يؤكد فرض مودّته على العباد بآية المودة.

المحور الأول: في سبب نزول آية المودة.

واشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في تعريف سبب النزول وبيان ما له من أهمية في فهم معاني كتاب الله سبحانه.

المبحث الثاني: المعيار في تحديد المكّي والمدني.

وفيه ثلاثةُ مطالب:

المطلب الأول: في تعريف المكّي والمدني.

المطلب الثاني: في تحديد مكّيةِ أو مدنيّة الآية من سياق القصة في أسباب النزول.

المطلب الثالث: في سبب نزول آية المودة.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: أسباب نزول الآية من مصادر الشيعة.

الفرع الثاني: أسباب نزول الآية من مصادر السُّنة.

المبحث الثالث: شبُهاتٌ حول مدنية آية المودة.

وفيه ثلاثةُ مطالب:

المطلب الأول: شبْهة ابن تيمية والردُّ عليها.

المطلب الثاني: أقوال علماء أهل السُّنة حول مدنيّة آية المودة.

المطلب الثالث: نماذجُ من آياتٍ مدنيةٍ في سورٍ مكّية.

المحور الثاني: في تفسير وبيان مفردات الآية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: في بيان قوله سبحانه: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأجر في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: شعار جميع الأنبياء ﴿**مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾.

المطلب الثالث: خصائص النبيّ ﷺ التي امتاز بها عن غيره من الأنبياء.

المبحث الثاني: في الاستثناء الوارد في الآية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في تعريف الاستثناء وبيان أقسامه.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الاستثناء الوارد في الآية.

المطلب الثالث: ثبوت المطلوب على كلا التقديرين.

المبحث الثالث: في بيان قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان المعنى اللغويّ والاصطلاحي لمفردتي (المودة) و(القربى).

المطلب الثاني: الفرق بين القرابة والقربى.

المطلب الثالث: ما هو مقتضى المودة.

المبحث الرابع: أقوال المفسرين وأدلتهم في المراد من قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، ومناقشتها.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الأول: المراد من قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، التقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: التفسير الثاني: المراد من قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قرابة النبي ﷺ من قريش.

المطلب الثالث: التفسير الثالث: المراد من قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قرابة الناس النسَبية بعضهم لبعض.

المطلب الرابع: التفسير الرابع: المراد من قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قربى النبي ﷺ، وهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

المحور الثالث: قربى النبي ﷺ هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: قربى النبي ﷺ هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، من طرق الخاصة.

المبحث الثاني: قربى النبي ﷺ هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، من طرق العامة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: خبر تعيين النبي ﷺ المراد من "القربى".

وفيه ثلاثة أمور:

الأول: رواة الخبر من الصحابة.

الثاني: رواة الخبر من العلماء والمحدِّثين.

الثالث: رواة الخبر من المفسرين.

المطلب الثاني: في تعيين الإمام عليٍّ عليه السلام المراد من "القربى".

المطلب الثالث: تعيين المراد من "القربى" في خطبة الإمام الحسن عليه السلام.

وفيه أمران:

الأول: رواة خطبة الإمام الحسن عليه السلام من المحدِّثين والمفسِّرين.

الثاني: نظراتٌ في أسانيد الخطبة.

المطلب الرابع: في تعيين الإمام الحسين عليه السلام المراد من "القربى".

المطلب الخامس: في تعيين الإمام علي بن الحسين عليه السلام المراد من "القربى".

خاتمة: في دلالة آية المودة على عصمة وإمامة الحسن المجتبى عليه السلام بتشكيل قياس منطقي من الشكل الأول.

هذا، ومنه تعالى نستمدُّ العون والتوفيق.

مهدي الجابري

الإهداء

إلى شبيهِ النبيّ، وابن عليّ..

إلى روح البتول، وأخ المقتول..

إلى المظلوم المهضوم..

إلـــى ابـــن الرســـول، وروحـــه وعينـــه ووارث سؤدده خَلقاً وخُلقاً..

إلـى حلـيم آل البيـت، سـيدي الإمـام الحسـن المجتبـى عليـه وعلـى جـده وأبيـه، وأمـه وأخيـه، صـلوات الله وسـلامه، أهـدي حصـيلة جهـدي هـذا، والقبول منه هو المأمول.

﴿يَـا أَيُّهَـا الْعَزِيـزُ مَسَّـنَا وأَهْلَنَـا الضُّـرُّ وجِئْنَـا بِبِضَـاعَةٍ مُزْجَـاةٍ فَـأَوفِ لَنَـا الْكَيْـلَ وتَصَـدَّقْ عَلَيْنَـا إنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

الأول من شهر صفر من سنة ١٤٣٧هـ

الراجي لعفوربه ولنوال شفاعة نبيه وأهل بيته

مهدي

قوله تعالى:

﴿قُــلْ لَا أَسْــأَلُكُمْ عَلَيْــهِ أَجْــرًا
إِلَّا الْمَــوَدَّةَ فِــي الْقُرْبَــى ومَــنْ
يَقْتَـرِفْ حَسَـنَةً نَـزِدْ لَـهُ فِيهَـا حُسْـنًا
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾

(٢٣ سورة الشورى)

تمهيد

ويشتمل على أمرين:

الأمر الأول:

مكانة الحسن عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله.

الأمر الثاني:

الإمام الحسن عليه السلام يؤكد فرض مودته على المسلمين بـ(آية المودة).

الأمر الأول

مكانة الحسن عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله

الإمام الحسن عليه السلام منذ نعومة أظفاره ترعرع في حِجر النبوة، واشتد ساعده في حضن الرسالة، وقد حظيَ باهتمامٍ خاصٍّ من قِبَل النبي صلى الله عليه وآله؛ ولذا ترى أنه ما من موضعٍ اجتمع فيه النبيُّ صلى الله عليه وآله بالحسن عليه السلام إلا وقد صرّح ولوح ولمّح بمحبته ومحبة الله له، وفي أكثرَ من موطنٍ طالب صلى الله عليه وآله المسلمين بمحبة أهل بيته عليهم السلام، وأكّد على جزاء من أحبّهم، وقد تناقلتِ الأخبار ذلك، وسارت به مسير الشمس في رائعة النهار، وتناقلها الرواة بكلّ فجٍّ، وطفحت بها كتبُ المسلمين.

وقد استفاضت الأخبار - إن لم نقل تواترت - بما عبّر به رسول الله صلى الله عليه وآله عن محبته للإمام الحسن عليه السلام وأبان عن مكانته في عدة مواطن وبأدقِّ التعابير وأصرحها:

منها: تعبيره عن حبِّه له عليه السلام في أنّ مَن أحبَّه صلى الله عليه وآله فليُحبَّ الحسن عليه السلام، فعن زُرٍّ بن حُبَيش قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يومٍ يصلي، فأقبل الحسنُ والحسين عليهما السلام، وهما غلامان، فجعلا يتوثّبان

على ظهره إذا سجد، فأقبل الناس عليهما يُنحّونهما عن ذلك، قال صلى الله عليه وآله: دعوهما بأبي وأمّي، من أحبّني فليحبَّ هذين[١].

ودخل سعد بن أبي وقاص ذات يومٍ على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين يلعبان على بطنه، فقلت: يا رسول الله، أ تحبُّهما؟ فقال: وما لي لا أحبهما وهما ريحانتاي[٢].

ودخل أبو أيوب الأنصاري ذات يومٍ على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديه في حِجره، فقلت: يا رسول الله أ تحبّهما؟ قال صلى الله عليه وآله: وكيف لا أحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما[٣].

---

(١) مسند ابن أبي شيبة، ١ : ٢٦٤، السنن الكبرى - للنسائي- ٧ : ٣١٨، صحيح ابن خزيمة، ٢ : ٤٨، وعلّق عليه الألباني: إسناده حسن، رجاله ثقات...، صحيح ابن حبان، ١٥ : ٤٢٦، المعجم الكبير - للطبراني- ٣ : ٤٧.

(٢) مجمع الزوائد -للهيثمي- ٩ : ١٨١، وقال: رواه البزار، ورجاله رجالُ الصحيح.

(٣) فتح الباري، لابن حجر - ٧ : ٩٩، المعجم الكبير - للطبراني- ٤، ١٥٥، الأحوذيّ - للمباركفوري- ١٠ : ١٧٨.

ووضع رسول الله ﷺ ابنه الحسن عليه السلام على عاتقه، فقام بتعريفه لعامة المسلمين، وكان يقول ﷺ: (من أحبني فلْيُحبَّه)، ولمّا لقيه رجلٌ فقال: نِعْمَ المركبُ ركبتَ يا غلام (وكان يوجِّه الكلام للحسن) كان رسول الله ﷺ يقول له: (ونِعْمَ الراكبُ هو)[1].

ومنها: تصريحه ﷺ بحبِّ الله سبحانه له عليه السلام، ففي روايةٍ، جاء أسامة بن زيد ذات ليلةٍ، فطرق باب رسول الله ﷺ لبعض حاجته، فخرج إليه الرسول ﷺ وهو مشتمل على شيءٍ لا يَدري ما هو؟ فلما فرغ من حاجته قال أسامة لرسول الله ﷺ: ما هذا الذي أنت مشتملٌ عليه؟ فكشف فإذا الحسنُ والحسين على وركَيه فقال ﷺ: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللّهم إنك تعلم أني أُحبُّهما فأَحِبَّهما، اللّهم إنك تعلم أني أُحبُّهما فأَحبَّهما، اللّهم إنك تعلم أني أُحبُّهما فأَحبَّهما)[2].

ومنها: تأكيده ﷺ أنّ الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، وذلك في روايةٍ صدع فيها رسول الله ﷺ بحبِّه للحسن عليه السلام

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ٣ : ١٨٦، سنن الترمذي، ٦ : ١٢٩.

(٢) السنن الكبرى، ٧ : ٤٥٩.

والحسين عليه السلام جاء فيها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[١].

وعن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني ملَكٌ فسلّم عليّ نَزل من السماء، لم يَنزل قبلها يبشرُني أنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمةَ سيدةُ نساء أهل الجنة[٢].

ومنها: إفصاحه صلى الله عليه وآله عن أنّ النظر إلى الحسن عليه السلام مما يسرّ الناظر، فقد روي أنه صلى الله عليه وآله خرج على الناس ذات يومٍ، فأعلن قائلاً: (من سرّه أنْ ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن عليٍّ)[٣].

---

(١) مسند أحمد، ١٧ : ٣١، قال شُعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح، سنن الترمذي، ٦ : ١١٧، قال : هذا حديثٌ صحيح، السنن الكبرى، ٧ : ٤٦٠، المعجم الكبير، ٣ : ٣٥، المستدرك على الصحيحين، ٣ : ٤٢٩، وقال الذهبي : صحيح.

(٢) فضائل الصحابة، -لأحمد بن حنبل- ٢ : ٧٨٨. مسند أحمد بن حنبل، ٣٨ : ٣٥٤، شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح. سنن الترمذي، ٥ : ٦٦٠، الألباني : صحيح. السنن الكبرى، ٧ : ٣٦٨. معجم ابن العربي، ١ : ٢١٨.

(٣) كنز العمال، ١٢ : ١١٦. فيض القدير، ٦ : ١٥١. موارد الظمآن – للهيثمي- ٥٥٣. التيسير بشرح الجامع الصغير – للمناوي- ٢ : ٤٢٣.

ومنها: أنه ﷺ يحب من أَحبَّ الحسن عليه السلام، فعن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ للحسن بن عليّ: (اللّهم إني أُحِبّهُ وأُحِبّ مَن يُحِبّه)[1].

ومنها: مطالبته ﷺ المسلمين بحبّ الحسن عليه السلام وقد جاء ذلك في رواية زهير بن الأقمر، حيث قال: بينما الحسن بن علي عليه السلام يخطب بعد ما قُتل عليّ عليه السلام إذ قام رجلٌ من الأزد آدمُ طُوال، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه - أي الإمام الحسن - في حبوته يقول: (من أحبّني فلْيُحبَّه، فلْيبلِّغ الشاهدُ الغائبَ) ولولا عزيمة رسول الله ﷺ ما حدّثتكم[2]...إلخ.

---

(١) صحيح البخاري، ٧ : ١٥٩، ح٥٨٨٤. مسند أحمد، ١٢ : ٣٦٠، شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين. الأدب المفرد، ٤٠٤. سنن ابن ماجة، ١ : ٥١. السنن الكبرى، ٧ : ٣١٦. صحيح ابن حبان، ١٥ : ٤١٧. المعجم الكبير، ٣ : ٣٢. كنز العمال، ١٣ : ٦٤٨.

(٢) مسند ابن أبي شيبة، ٢ : ٤١٦. مسند أحمد بن حنبل، ٣٨ : ١٩٢، ح٢٣١٠٥، شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح. كنز العمال، ١٣ : ٦٥١. كوثر المعاني الدراري - للشنقيطي- ٥ : ١٧٤. جامع المسانيد والسنن - لابن كثير- ١٠ : ٤٦٤، ح١٣٤٦٨. غاية المقصد- للهيثمي- ٣ : ٣٨٥، ح ٣٧٠٨. إتحاف المهرة - لابن حجر - ١٦ : ٤٣٥. إتحاف الخيرة المهرة - للبوصيري- ٧ : ٢٣٦، ح ٦٧٤٧.

هـذا، وقـد أعلـن صلى الله عليه وآله عـلى رؤوس الأشـهاد فضـل أهـل بيتـه عليهم السلام، فنقَله الخـاصُّ مـنهم والعـام، يقـول ابـن عبـاس: سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله بـأُذُني وإلا فصُـمّتا وهـو يقـول: (أنـا شـجرةٌ، وفاطمـة حملهـا، وعـليٌّ لقاحها، والحسـن والحسـين ثمرتهـا، والمحبّـون لأهـل البيـت ورقهـا مـن الجنة حقاً حقاً)[1].

فـما ذكرنـاه مـن أحاديـث شريفـة نطـق بهـا الصـادق الأمـين، وطفحت بها كتـب القـوم، تـدلّ دلالـةً واضـحة عـلى عظـم شـأن الإمـام الحسـن عليه السلام وعظـيم جاهـه عنـد الله ورسـوله صلى الله عليه وآله، ومـن يجـد في نفسـه شـيئاً مـن ذلـك، نقـول لـه أمامـك كتـب القـوم، فامسـك قلـماً وأحـصِ الذي أجمعوا على ردّه من هذه الأحاديث وهيهات له ذلك.

* * *

(١) الصـواعق المحرقـة، ٢ : ٦٦٣. تـاريخ دمشـق، ١٤ : ١٦٨. ذخـيرة الحفـاظ، ١ : ٤٩٩. الفـردوس بمـأثور الخطـاب-لأبي شـجاع الـديلمي- ١ : ٥٢. نزهـة المجـالس – للصـفوري- ٢ : ١٧٠، بـاب مناقـب فاطمـة الزهـراء. بغية الطالب، ٦ : ٢٥٨٢.

الأمر الثاني

الإمام الحسن عليه السلام يؤكد فرض مودته على المسلمين بـ(آية المودة)

خطب الإمام الحسن عليه السلام بعد مقتل ابيه أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام بخطبةٍ بليغة على رؤوس الأشهاد، جاء في ثناياها ما يؤكد إمامة أبيه عليه السلام وعصمته، وأنهم عليهم السلام معصومون بنصّ القرآن، فذكر آية التطهير وختم بآية المودة، وهذه الخطبة - مع تلك الأحاديث التي جاءت على لسان النبي صلى الله عليه وآله التي سبق ذكرُها في الأمر الأول - تكون مؤكِّدا قوياً على فرض الله سبحانه مودة أهل بيت العصمة عليهم السلام، وإليك نصَّ خطبته عليه السلام:

أخرج الحاكم في مستدركه، فقال: «حدّثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن أخي طاهر العقيقي الحسني، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، حدثني عمّي علي بن جعفر بن محمد، حدثني الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، قال: «خطب الحسن بن علي عليه السلام

الناسَ حين قُتل عليٌّ عليه السلام فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قُبض في هذه الليلة رجلٌ لا يسبقه الأولون بعملٍ ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه رايته فيقاتل وجبريلُ عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يَفتح اللهُ عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهمٍ فضَلت من عطاياه أراد أنْ يبتاع بها خادماً لأهله».

ثم قال: «يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن النبيّ، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا مِن أهل البيت الذي كان جبريلُ ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا مِن أهل البيت الذي أذهبَ الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا مِن أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كلّ مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ومَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾[1]، فاقتراف الحسنة مودتنا أهلَ البيت»[2].

---

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٨٨، ح٤٨٠٢.

فالمتأمل في تلك الأحاديث النبوية الشريفة الحاثّة على حبّ الإمام الحسن عليه السلام وأهل بيت العصمة عليهم السلام قد يجد للوهلة الأولى بروز الجانب العاطفيّ من قِبَل النبي صلى الله عليه وآله تجاه الإمام الحسن عليه السلام، ولكنْ بضمِّ هذه الخطبة التي تضمّنتِ استشهاد الإمام الحسن عليه السلام بآية التطهير التي هي نصٌّ في عصمته وعصمة أبيه وأمه وأخيه وبقية الأئمة من ذرية أخيه عليهم السلام، وتضمنتْ كذلك آية المودة التي تؤكِّد على نحو واضحٍ فرض مودتهم عليهم السلام على كل مسلم ومسلمة، بضمِّها إلى تلك الأحاديث النبوية، سيجد المتأمِّل أنّ الجانب العاطفي الملحوظ في تلك الأحاديث منطو على أساسٍ فكريٍّ تعبَويٍّ يمهِّد، بل يؤكد على الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام، وإلا فلا معنى لإعلان الوالد محبته لولده أمام الملإ العام؛ إذ مجرد المحبّة لا يَستحق كلَّ ذلك العناء.

فالكل يعلم أنه صلى الله عليه وآله لم يكن ينطلق في مواقفه وكلِّ أفعاله وتروكه من منطلَق المصالح أو الأهواء الشخصية، ولا بتأثيرٍ من النزعات والعواطف، وإنما كان صلى الله عليه وآله فانياً في الله بكل وجوده، وبكل عواطفه وأحاسيسه، وبكلِّ ما يملك من فكرٍ، ومن طاقاتٍ ومواهب؛ فهو صلى الله عليه وآله من الله سبحانه كان، ومن أجل دينه ورسالته يعيش، وعلى طريق حبه وحال اللقاء معه يموت.. فالله سبحانه هو البداية، وهو الاستمرار، وهو النهاية.. الأمر الذي يعني أنّ كل

موقفٍ لا يكون خطوةً على طريق خدمة دين الله وإعلاء كلمته، لا يمكن أنْ يصدر عنه، أيّاً كان نوعه، ومهما كان حجمه.. ولكنّ ذلك لا يعني - أبداً - أنه صلى الله عليه وآله لم يكن يملكُ العواطف البشرية والأحاسيس الطبيعية، ولا يمنحها قسطَها الطبيعيَّ في مجال التأثُّر الإيجابي في الحياة، أو حتى الاستفادة المباحة منها.

وإنما نريد أنْ نقول: إنه حينما يتخذ ذلك التأثُّر العاطفيُّ صفة الموقف - بإعطائه صفة العلنية - ويصبح واضحاً أنّ ثمة إصراراً أكيداً على إبرازه وإظهاره للملأ العام، وحتى على المنبر أحياناً، فإنه لا بد أن يكون في خدمة الرسالة، وعلى طريق الهدف الأسمى[1].

* * *

(١) ينظر الحياة السياسية للإمام الحسن، ١٤ – ١٥.

المحور الأول

في سبب نزول آية المودة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول:

في تعريف سبب النزول، وبيان ما له من أهميةٍ في فهم معاني كتاب الله عزّ وجلّ.

المبحث الثاني:

المعيار في تحديد المكي والمدني.

المبحث الثالث:

شبُهاتٌ حول مدَنِيّة آية المودة.

المبحث الأول

في تعريف سبب النزول، وبيان ما له من أهميةٍ في فهم معاني كتاب الله عزّ وجلّ

تنقسم الآيات القرآنية على قسمين، القسم الأول: ما ليس له سببُ نزولٍ كقصص الأنبياء، كقوله سبحانه: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾[1]...، أمّا القسم الثاني: فإنّ لكلِّ آيةٍ فيه سببٌ للنزول، ومن هذه الأسباب أسئلةٌ وجِّهَت إلى رسول الله ﷺ، مِن قِبَل المسلمين أو المسيحيين أو اليهود أو المشركين.

وهنالك أسبابٌ أُخَرُ لنزول بعض الآيات، منها الأحداث الّتي وقعت في فترة بعثة النبيّ ﷺ كالحروب وأحداثٍ متعلّقةٍ بسيرته ﷺ كنسائه وأهل بيته عليهم السلام، وكذلك أحداثٌ متعلّقة بالمسلمين

---

(١) سورة النساء: آية ١٢٥.

والمنافقين والمشركين، كما أنّ بعض الآيات نزلتْ نتيجةً لمواقف بعض الصحابة وانحرافهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وبعضها نزلتْ لبيان منزلة أهل بيت النبي عليهم السلام، وأنهم أئمة المسلمين وولاتهم، وأنهم معصومون ومطهَّرون من الرجس.. وكيف كان فإنّ الدارس للقرآن الكريم لا يتمكّن من فهْم بعض الآيات بدون معرفة سبب نزولها.

هذا، وفيما نحن فيه - أيْ في بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1] - نستعرض نزْراً من الأخبار التي بيّنتْ سبب نزولها.

وقبل الخوض في بيان ذلك لابدّ لنا من ذكر مقدمة ينبني عليها ذلك البيان:

تعريف سبب النزول:

١ - لغةً:

السبب: هو الحبْل، ثم استُعمِل لكلِّ شيءٍ يُتَوصَّل به إلى غيره، والجمع أسباب.

---

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

وأسباب السماء: مَراقِيها ونَواحِيها أو أبوابها.

وقطع الله به السبب؛ أي: الحياة، وقوله تعالى: ﴿**فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ**﴾[١]، إشارةٌ إلى قوله: ﴿**أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ**﴾[٢]، وقوله: ﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾[٣]؛ فالمعنى: آتاه اللهُ مِن كلِّ شيء معرفةً وذريعةً يتوصَّل بها، فأتبَع واحدًا مِن تلك الأسباب، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿**لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ**﴾[٤]؛ أيْ: لعلِّي أبلغ الأسباب والذرائع الحادِثة في السماء، فأتوصَّل بها إلى معرفة ما يدَّعيه موسى[٥].

معنى النزول:

"النون والزاء واللام: كلمةٌ صحيحة تدلّ على هبوط شيءٍ ووقوعه... والتنزيل ترتيب الشيء ووضعُه منزلَه"[٦]. و "الفَرْقُ

---

(١) سورة ص: آية ١٠.

(٢) سورة الطور: آية ٣٨.

(٣) سورة الكهف: آية ٨٤-٨٥.

(٤) سورة غافر: آية ٣٦-٣٧.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، ١ : ٤٥٠.

(٦) مقاييس اللغة –لابن فارس- ٥ : ٤١٥.

بَـيْنَ الإِنْـزَالِ والتَّنْزِيـلِ في وصْـفِ القُـرآنِ والملائكـةِ: أنّ التَّنْزِيـل يخـتصُّ بالموضـع الـذي يُشِـيرُ إليـه إنزالُـه مفرَّقـاً، ومـرَّةً بعـد أُخْـرَى، والإنـزالُ عَـامٌّ، فمـمَّا ذُكِـرَ فيـه التَّنزيـلُ قولُـه: ﴿**نَـزَلَ بِـهِ الـرُّوحُ الْأَمِـينُ * عَـلَى قَلْبِكَ**...﴾[1]...(وممّا ذُكِـرَ فيـه الإنـزال وأُريـد بـه الدفعـة): ﴿**إِنَّـا أَنزَلْنَـاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[2]"[3].

٢ – أسـباب النـزول اصـطلاحاً: هومـا نزلـتِ الآيـة فيـه متحدِّثـة عنه، أو مُجِيبةً عن سؤالٍ وقتَ نُزُول القرآن، أي: في فترة الوحي.

إنّ سـبب النـزول علـمٌ جليـلٌ مـن علـوم القـرآن، لا يسـتغني عنـه مفسِّـرٌ أو باحـث عـن معـاني آيـات كتـاب الله، والـذي يتحـرّر في معنـاه ما ذكره السـيوطي: "إنـه مـا نزلـتِ الآيـةُ أيـام وقوعـه ليخـرج مـا ذكـره الواحـديّ في سـورة الفيـل مـن أنّ سـببها قصـة قـدوم الحبشـة بـه؛ فـإنّ ذلـك لـيس مـن أسـباب النـزول في شيءٍ، بـل هـومن بـاب الإخبـار عـن الوقـائع الماضـية لـذكر قصـة نـوحٍ وعـاد وثمـود، وبنـاء البيـت، ونحـو

---

(١) سورة الشعراء: آية ١٩٣-١٩٤.

(٢) سورة القدر: آية ١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ٢ : ٤١٩.

ذلك، وكذلك ما ذكره في قوله تعالى ﴿**واتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾[١]، سبب اتخاذه خليلاً، فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى"[٢].

ولهذا العلم ضوابط لا بدّ أنْ تُراعى عند البحث عن أسباب نزول الآيات في كتاب الله، وعند استنباط الأحكام من خلال أسباب النزول؛ ولذلك قال الواحدي: "ولا يحِلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدّوا في الطِّلاب"[٣].

وتكمن أهمية هذا العلم في أنه معِيْن على فهم كتاب الله، ومعرفة مناسبات الآيات، وبهذا الصدد يقول ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني كتاب الله"[٤].

---

(١) سورة النساء: آية ١٢٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ١ : ١١٦.

(٣) أسباب النزول - للواحدي-، ٨.

(٤) لباب النقول - للسيوطي-، ٣.

وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعِيْن على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبَّب"(١)، وقال القُشيري: "بيان سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني الكتاب العزيز، وهو أمرٌ تحصَّل للصحابة بقرائن تحتفُّ بالقضايا"(٢).

فلأسباب النزول أهميةٌ لا يستغني عنها المفسِّر؛ لما ذكرناه، بالإضافة إلى معرفة نزول الآية في حدث مكي أو مدني؛ لأن الأحداث التي نزل بشأنها قرآنٌ لا تخرج - باعتبار الزمان - عن أنْ تكون قبل الهجرة أو بعدها.

"ويُعرف سبب النزول عن طريق النقل الصحيح، ولا مجال للاجتهاد في هذا الموطن، والصحابةُ هم المؤهَّلون لمعرفة أسباب النزول، فإذا ورد سبب النزول عن صحابيٍّ فيُعتدّ به؛ لأنه لا يُعقل أنْ يجتهد فيه، أو يورده من غير سماع أو مشاهدة"(٣).

---

(١) لباب النقول - للسيوطي-، ٣.

(٢) البرهان - للزركشي- ١ : ٢٢.

(٣) المدخل إلى علوم القرآن الكريم - للنبهان-، ٢٥ .

وقد سجل بعضهم عدة اعتراضات على حجِّية أسباب النزول، ونذكر منها الاعتراض بالإرسال والوقف على الصحابة، فأقول:

نقلنا قبل أسطرٍ ما صرّح به علماء أهل السُّنة، مِنْ أنّ معرفة النزول أمرٌ يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا، ونقلنا أيضاً قول الواحديّ في (أسباب النزول)، مِنْ أنّه لا يحِلّ القول في أسباب النزول إلّا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها.

ففي ذلك إشارةٌ واضحة، وهي أنّ الصحابي إنما يذكر سبب نزول آية ما، فإنه يذكرها لكونه شهِد الحادثة وحضرها، أو نقلها عمن كان حاضراً لها وشاهدها؛ فيكون ذكره للحادثة شهادةٌ عن علمٍ حسيٍّ وقضية مشاهَدة.

وعليه، فالذي يذكره الصحابيُّ من أسباب النزول حاصلٌ له عن علمٍ وجداني لمشاهدة حادثةٍ ما قد وقف عليها وعلم أسبابها، فإخباره بها إنما يكون من باب الشهادة لا الرواية والحديث.

وهنا لا بدّ من الأخذ بشهادته؛ لحجِّيَّتها على من قال بعدالة مطلق الصحابة، وإنْ لم يكن ما يشهد به أو يذكره مرفوعاً إلى

النبي صلى الله عليه وآله، كما هو الحال في رواياتهم ونقْلهم أفعال النبي صلى الله عليه وآله، التي صدرت منه صلى الله عليه وآله بمشهدٍ منهم ومرأى، حيث أجمع علماء أهل السُّنة على حجِّيتها وإنْ لم تُرفعْ إلى النبي صلى الله عليه وآله.

فالقول بأنّ ما يذكره الصحابي من أسباب النزول مرسَلٌ وموقوف عليه، ليس في محلّه؛ إذ إن ما يخبِر به في باب النزول ليس حديثاً نبوياً حتى يتم البحث فيه ليتصف بالإرسال أو الوقف أو ما شابه ذلك.

* * *

المبحث الثاني

المعيار في تحديد المكي والمدني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

في تعريف المكي والمدني

بعد أن انتهينا من تعريف مصطلح (سبب النزول)، ننتقل إلى البحث عن المعيار الذي يحدِّد مكية أو مدنية الآية، وقبل الخوض في غمار الحديث عن ذلك لا بدّ من تقديم بيانٍ موجز عن تعريف المكي والمدني في اللغة والاصطلاح، وبيان مذاهب العلماء في ذلك، ثم بعد ذلك نشرع في المطلوب، وإليك بيان ذلك الموجَز:

ان مصطلح (المكي والمدني) مركَّبٌ من جزءين تركيباً عطفياً؛ لذا سنفرد كلاً منهما بتعريفه اللغوي:

المكـي لغـةً: - بفـتح المـيم، وتشـديد الكـاف- نسـبةً إلى أشرف بقعة على وجه الأرض، منزل الأنبياء، ومهبط الوحي.[١]

وهـي نسـبةٌ قياسـية؛ لأن كـل اسـمٍ آخـرُه تـاء التأنيـث وجـب حذفها عند النسبة، يقال: في مكة: مكي[٢].

والمدني: نسبةٌ غلبتْ على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قـال السـمعاني: "أكثـر مـا ينسـب إليهـا يقـال: المـدَني، والمديني"[٣].

وأمـا التعريـف الاصـطلاحي لكـلا الجـزءين فقـد ذكـر العلـماء ثلاثة تعاريف، ولكلٍّ منهـا اعتبـارٌ يختلـف عـن الآخـر، فمنهـا مـا رُوعـي فيـه الزمـان، ومنهـا مـا رُوعـي فيـه المكـان، ومنهـا مـا رُوعـي فيـه المخاطَب، وإليك بيانها:

الاصطلاح الأول:

المكـي: مـا نَـزل مـن القـرآن قبـل هجـرة الرسـول صلى الله عليه وآله، حتـى ولـو نزل بغير مكة.

---

(١) الأنساب - للسمعاني -، ٥ : ٣٧٦.

(٢) انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢ : ٤٩١.

(٣) الأنساب - للسمعاني- ٥ : ٢٣٥.

والمدني: ما نَزل من القرآن بعد الهجرة وإنْ نزل بمكة، وهذا الاصطلاح روعي فيه الزمان[١].

الاصطلاح الثاني:

المكي: ما نَزل من القرآن بمكة ولو بعد الهجرة.

والمدني: ما نَزل في المدينة، وأصحاب هذا القول يُدخِلون في مكة ضواحيها كمِنى، وعرفات، والحُدَيبيَة، ويُدخِلون في المدينة ضواحيها كبَدر، وأُحُد، وسلع[٢].

الاصطلاح الثالث:

المكي: ما كان خطاباً لأهل مكة، والمدني ما كان خطاباً لأهل المدينة [٣].

وأشهرها الاصطلاح الأول، هذا خلاصة ما قيل في تعريف المكي والمدني.

* *

---

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٧.

(٢) انظر : الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٨.

(٣) انظر : المصدر السابق.

المطلب الثاني

في تحديد مكية أو مدنية الآية من سياق القصة في أسباب النزول

إن سبب النزول له من الأهمية بمكانٍ في تحديد مكية أو مدنية الآية على نحو مباشر، وهو لا ينفكّ في الغالب عن موضوع المكي والمدني؛ إذ بواسطته يتم التعرف على تاريخ ذلك السبب، وتحديد مكانه، بل الأمر يتجاوز إلى أبعد من ذلك في بعض الأحيان، وذلك بأنْ يحدِّد يوم نزول الآية.

وقد مرّ معنا فيما سبق تفصيل الكلام حول مصطلح سبب النزول، وبيان ما له من الأهمية في فهم معاني القرآن الكريم، وتعرضنا لذكر أهم أقوال العلماء في ذلك، وأنهم عدّوا دراسة أسباب النزول من أقوى الطرق المؤدّية إلى فهم معاني كتاب الله.

ولا يخفى أنّ المعتمَد عند علماء الفن في معرفة المكي والمدني منهجان أساسان هما:

المنهج السَّماعي النقلي: ويستند إلى ما رُوي عن الصحابة الذين عاصروا الوحي، وشاهدوا التنزيل، أوعن التابعين الذين تلقّوا عن الصحابة، وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه، ومعظمُ ما ورد في المكي والمدني من هذا القبيل.

والمنهج القياسي الاجتهادي: ويستند إلى خصائص المكي وخصائص المدني، فإذا ما ورد في سورةٍ مكية آيةٌ تحمل طابع التنزيل المدني أو تتضمن شيئاً من حوادثه، قالوا: إنها مدنية.

وإذا ما ورد في سورةٍ مدنية آيةٌ تحمل طابع التنزيل المكي، أو تتضمن شيئاً من حوادثه، قالوا: إنها مكية، وإذا وجد في سورةٍ خصائصُ المكي قالوا: إنها مكية، وكذا إنْ وجد فيها خصائص المدني قالوا: إنها مدنية، وهذا هو القياس الاجتهادي؛ ولذا تراهم يقولون مثلاً: كل سورة جاء فيها قصص الأنبياء وذِكْر الأمم الخالية فهي مكية، وكل سورةٍ جاء فيها ذِكْر الفرائض أو الحدود فهي مدنية، وهكذا.

فإذا كان هذان الأمران هما الميزان في تمييز المكي عن المدني فإن الآية - محل البحث- أيْ آية المودة، تكون قد نزلتْ في المدينة المنورة؛ لثلاثة أمورٍ نذكرها تباعاً:

الأمر الأول: أن آية المودة تحمل طابع التنزيل المدني؛ وذلك للبيان الآتي:

إن مكافحة الوثنية والدعوة إلى التوحيد والمعاد هي مهمة النبي ﷺ قبل الهجرة، ولم يكن المجتمع المكّي مؤهَّلا لبيان الأحكام والفروع أو مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ ولذلك تدور أغلب الآيات المكّية حول المعارف والعقائد والعبرة بقصص الماضين، وما يقرُب من ذلك.

ولما استتبّ له الأمر في المدينة المنورة، واعتنق أغلب سكّانها الإسلام سنحت الفرصة حينها لنشر الإسلام وتعاليمه ولمناظرة اليهود والنصارى إذ كانوا يثيرون شُبهاً ويجادلون النبيّ صلى الله عليه وآله فنزلت آياتٌ حول اليهود والنصارى في السُّور الطوال.

فلوكان هذا هو الميزان بغية تمييز المكّي عن المدني، فالآية مدنية قطعاً دون ريب؛ لعدم وجود أيَّة مناسبةٍ لسؤال الأجر أو طلب مودة القربى من أُناسٍ لم يؤمنوا به، بل حشَّدوا قواهم لقتله، بخلاف البيئة الثانية، فقد كانت تقتضي ذلك؛ إذ التفَّ حوله رجالٌ من الأوس والخزرج وطوائف كثيرة من الجزيرة العربية، وهذا هو المنهج القياسي الاجتهادي.

الأمر الثاني: الاعتماد على الروايات والمنقولات[1]، أي المنهج السماعي النقلي، وهذا أيضاً إنْ عدّ ميزانا في التمييز بين المكي والمدني فآية المودة تكون مدنية، فقد صرّح كثير من علماء أهل السُّنة بمدنية أربع آياتٍ من سورة الشورى بما فيها آية المودة، اعتماداً على رواية ابن عباس، وممن قال بذلك من علمائهم أبو حيان في (البحر

(١) انظر : مفاهيم القرآن – للسبحاني– ١٠ : ٢٦٩ – ٢٧٠.

المحيط)[١]، والقُرطبي في (الجامع لأحكام القرآن)[٢]، والشوكاني في (فتح القدير)[٣]، والماورْدي في (النُّكَت والعيون)[٤]، والزمخشري في (الكشّاف)[٥]، وعز الدين بن عبد السلام في (مختصر تفسير الماوردي)[٦]، وابن جزي الكلبي في (التسهيل لعلوم التنزيل)[٧]، وأبو الفرج الجوزي في(زاد المسير)[٨]، والخازن في (لباب التأويل)[٩]، والماتُريدي في (تأويلات أهل السُّنة)[١٠]، والآلوسي في (روح

---

(١) تفسير البحر المحيط، ٩ : ٣٢٢.

(٢) تفسير القرطبي، ١٦ : ١.

(٣) فتح القدير، ٤ : ٦٠١.

(٤) تفسير الماوردي، ٥ : ١٩١.

(٥) تفسير الزمخشري، ٤ : ٢٠٨.

(٦) مختصر تفسير الماوردي، ٣ : ١٣٧.

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل، ٢ : ٢٤٤.

(٨) زاد المسير، ٤ : ٥٨.

(٩) لباب التأويل، ٤ : ٩٣.

(١٠) تأويلات أهل السنة، ٩ : ١٠٠.

المعاني)[١]، والمَراغي في تفسيره[٢]، والعيني في (عمدة القاري)[٣]، ومحمد طاهر بن عاشور في (التحرير والتنوير)[٤]، فبالاستناد إلى هذا المنهج - السماعي النقلي- أيضاً تكون آية المودة من الآيات المدنية المتداخلة في السور المكية (سورة الشورى)، كما سيأتي بيان ذلك قريباً إنْ شاء الله تعالى.

الأمر الثالث: سبب نزول الآية، حيث صرّحت الروايات بنزولها في الأنصار، الأمر الذي يقتضي كونها مدنية، كما أشار إلى ذلك الآلوسي في كتابه (روح المعاني)، ونقل عن السيوطي قوله: «ويدل له ما أخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها فإنها نزلت في الأنصار»[٥]، فعن ابن عباس قال: (قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعْنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً فبسط يده، لا يحول بينه وبينه أحدٌ، فقالوا يا رسول الله، إنّا أردنا أنْ نجمع لك من أموالنا،

---

(١) روح المعاني، ١٣ : ١١.

(٢) تفسير المراغي، ٢٥ : ١٣.

(٣) عمدة القاري، ١٩ : ١٥٦.

(٤) التحرير والتنوير، ٢٥ : ٢٣ – ٢٤.

(٥) روح المعاني – للآلوسي- ١٣ : ١١.

فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[١] فخرجوا يختلفون، فقالوا: ألم ترون[٢] إلى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال بعضهم: إنما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهَ كَذِبًا**﴾[٣] إلى قوله ﴿**وهُو الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾[٤] فعرّض لهم بالتوبة، إلى قوله: ﴿**ويَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آَمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ويَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ هم الذين قالوا هذا أنْ يتوبوا إلى الله ويستغفرونه)[٥].

وفي روايةٍ أخرى قال: (سمع النبيُّ صلى الله عليه وسلم شيئاً، فخطب فقال للأنصار: ألم تكونوا أذِلّاء فأعزّكم الله بي، ألم تكونوا ضُلّالاً فهداكم الله بي، ألم تكونوا خائفين فأمّنكم الله بي، ألا تردّون عليَّ؟ قالوا: أيّ شيءٍ نجيبك؟ قال: تقولون ألم يطردك قومك

---

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٢) كذا في المصدر.

(٣) سورة الشورى: آية ٢٤.

(٤) سورة الشورى: آية ٢٥.

(٥) المعجم الكبير - للطبراني- ١٢ : ٣٣.

فآويناك؟ ألم يكذِّبك قومك فصدّقناك؟ فعدّد عليهم، قال: فجثَوا على ركَبهم، فقالوا: أموالنا وأنفسنا لك، فنزلتْ ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾)[1].

فمن خلال سياق القصة التي ذكرتْها الروايات يتضح أنّ الخطاب في الآية كان موجهاً إلى الأنصار لا إلى الكفار، وعليه فمما لا شك فيه تكون الآية الشريفة-محلّ البحث- من الآيات المدنية.. وسيأتي مزيد بيانٍ وعرضٍ للأخبار في ذلك.

**

(١) المعجم الأوسط - للطبراني- ٤ : ١٥٩، وأسباب النزول - للواحدي - ٣٧٤.

المطلب الثالث

في سبب نزول آية المودة

وفيه فرعان:

الأول: أسباب نزول الآية من مصادر الشيعة

وردت عدة روايات في المصادر الشيعية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، جاء فيها بيان سبب نزول آية المودة، وإليك نزْراً منها:

القمّي في تفسيره عن الإمام الباقر عليه السلام، قال:

"جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنّا قد آوينا ونصرنا، فخذْ طائفةً من أموالنا، استعنْ بها على ما نابك، فأنزل الله: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ يعني: على النبوة ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ أيْ: في أهل بيته"[1].

وابن بابويه عن الإمام الرضا عليه السلام، عندما حضر مجلس المأمون بمرو، وذكر عليه السلام آياتِ الاصطفاء - وهي اثنتا عشرة- فذكر عليه السلام روايةً عن آبائه عن سيد الشهداء عليهم السلام:

---

(١) تفسير القمي، ٢ : ٢٧٥، التفسير الأصفى، ٢ : ١١٢٧، التفسير الصافي، ٤: ٣٧٤، تفسير نور الثقلين، ٤ : ٥٧٧.

(إن المهاجرين والأنصار جاؤوا عند رسول الله وقالوا: هذه أموالنا ودماؤنا، فاحكم فيها مأجوراً: أعطِ منها ما شئت من غير حرج، فنزلتْ آية المودة في هذا الحال.

وعندما خرج الصحابة من عنده، قال المنافقون: ما حَمَل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضْنا عليه إلا لِيحثَّنا على قرابته من بعده، إن هو إلا شيءٌ افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا**﴾؛ فبعث إليهم النبي... وتلا عليهم آية الافتراء هذه، فبكوا واشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**وهُو الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ويَعْفُوعَنِ السَّيِّئَاتِ ويَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾)[1].

وذكر أبوحمزة الثمالي في تفسيره، قائلاً: (حدّثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن العباس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدِم المدينة واستحكم الإسلام، قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له: إنْ تعرُك أمورٌ هذه أموالنا تحكّمْ فيها من غير حرجٍ ولا محظورٍ عليك، فأتوه في ذلك فنزلت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، فقرأها عليهم وقال: تودّون قرابتي

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢١١.

من بعدي، فخرجوا من عنده مسلِّمين لقوله، فقال المنافقون: إنّ هذا لشيءٌ افتراه في مجلسه، أراد بذلك أنْ يذلِّلنا لقرابته من بعده، فنزلت ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا**﴾، فأرسل إليهم، فتلا عليهم، فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنزل الله ﴿**وهُوالَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ الآية...)[1].

وأوردها الطبرسي في تفسيره عن تفسير أبي حمزة الثمالي[2].

وفي «دعائم الإسلام» عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (... إن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله، إنّا كنّا ضُلّالاً فهدانا الله بك، وعيلةً فأغنانا الله بك، فاسألنا من أموالنا ما شئت فهولك، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾ ثم رفع أبوعبد الله يده إلى السماء وبكى حتى اخضلّت لحيته، وقال: الحمد لله الذي فضّلنا)[3].

وفيه - أيضاً - أنه عليه السلام سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾، فقال: (إنّ الأنصار

---

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي، ٢٩٣.

(٢) تفسير مجمع البيان - للطبرسي - ٩ : ٩٤.

(٣) دعائم الإسلام، ٦٨.

اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله، إنك أتيتنا ونحن ضالّون فهدانا الله بك وفقراء فأغنانا الله بك، وهذه أموالنا فخذ منها ما شئت، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾[1].

وغيرها كثيرٌ من المصادر التي ذَكرت نحو هذه الروايات وغيرها المبيِّنة لسبب نزول الآية الشريفة، هذا وقد لاحَ لكَ من خلال عرضها أنها- آية المودة - تحمل طابع التنزيل المدني، وما ذكرناه من روايات إنما كان نموذجاً منها.

الثاني: أسباب نزول آية المودة من مصادر أهل السُّنة

إنّ بعض الروايات التي ذكرتْها المصادر الشيعية - التي تقدّم ذكرها- وردت أيضاً بعين لفظها في المصادر السُّنية، وكلُّها تؤكد نزول الآية الشريفة إثر اجتماع الأنصار في المدينة، وعرْضِهم أموالهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، لرفع ما ينوبه لقاء هدايتهم به، ونذكرها لك فيما يأتي مقتصرين على أهم مصادرهم:

الثعلبي في تفسيره، أخرج عن ابن عباس، قوله: (لما قدِم رسول الله صلّى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبُه نوائب وحقوق،

---

(١) المصدر السابق.

وليس في يديه سعةٌ لـذلك، قالـت الأنصـار: إنّ هـذا الرجـل قـد هـداكم الله به، وهو ابن أختكم، منوبـة بـه. فقـالوا لـه: يـا رسـول الله، إنّـك ابـن أختنـا، وقـد هـدانا الله عـلى يـديك، وتنوبـك نوائـب وحقـوق، وليسـت لـك عنـدها سـعة، فرأينـا أنْ نجمـع لـك مـن أموالنـا، فنأتيـك بـه، فتستعين به على ما ينوبك، وها هو ذا، فنزلت هذه الآية)[1].

وذكـر جـلال الـدين السـيوطي في تفسـيره قـال: (وأخـرج الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوسَط وابْـن مرْدَويْـه بِسَـنَد ضَـعِيف مـن طَرِيـق سـعيد بـن جُبَـير قَـالَ: قَالَـت الْأَنْصَـار فِـيمَا بَينهم: لَـولَا جَمعنَـا لرَسُـول الله - صـلى الله عَلَيْـهِ وسـلم - مَـالاً يبسـط يَـده لَا يحـول بَينـه وبَينـه أحـدٌ فَقَـالُوا: يَـا رَسُـول الله، إِنَّـا أردنَـا أَن نجمـع لَـك مـن أَمْوالنَـا، فَـأنْزل الله: ﴿**قـل لَا أَسـأَلكُم عَلَيْـهِ أجـرا إِلَّا الْمـودَّة فِي الْقُرْبَـى**﴾ فَخَرجُـوا مُخْتَلفـين، فَقَـالُوا: لمن تـرَونَ مَـا قَـالَ رَسُـول الله - صـلى الله عَلَيْـهِ وسـلم - فَقَـالَ بَعضـهم: إِنَّـمَا قَـالَ هَـذَا لنقاتـل عَـن أهـل بَيتـه وننصـرهم، فَـأنْزل الله: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْـتَرَى عَـلى الله كَـذِباً**﴾ إِلَى قَولـه ﴿**وهُـو الَّـذِي يَقْبَـلُ التَّوبَـة عَـنْ عِبَـادِهِ**﴾ فَعـرض لَهُـم بِالتَّوبَـةِ إِلَى قَولـه: ﴿**ويَسْـتَجِيْبُ الَّـذينَ آمَنُـوا**

---

(١) تفسير الثعلبي، ٨ : ٣١٠.

وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ويَزِيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ هم الَّذين قَالُوا هَذَا: أَن يتوبوا إِلَى الله ويستغفرونه)[1].

وأخرج القرطبيُّ في تفسيره عن ابن عباسٍ، قوله: (لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ الْمَدِينَةَ كَانَتْ تَنُوبُهُ نَوائِبُ وحُقُوقٌ لَا يَسَعُهَا مَا فِي يَدَيْهِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هَدَاكُمُ اللهُ بِهِ وهُوابْنُ أَخِيكُمْ، وتَنُوبُهُ نَوائِبُ وحُقُوقٌ لَا يَسَعُهَا مَا فِي يَدَيْهِ فَنَجْمَعُ لَهُ، فَفَعَلُوا، ثُمَّ أَتَوهُ بِهِ فَنَزَلَتْ)[2].

وقريبٌ منه ما في (اللباب)، رواه الكلبيُّ أيضاً عن ابن عباس، قال: (إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ لما قدِم المدينة وكانتْ تَنُوبهُ نوائب وحقوق، وليس في يده سعةٌ قالتِ الأنصار: إنّ هذا الرجل هداكم، وهو ابن أخيكم، وأجارَكم من بلدكم، فاجمعوا له طائفةً من أموالكم، ففعلوا ثم أتَوه بها، فردّها عليهم، ونزل قولُه تعالى: **﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المودةَ فِي القربى﴾** أيْ على الإيمان (إلا) أن لا تؤذوا أقاربي وعشيرتي، وتحفظوني فيهم، قاله

---

(١) الدر المنثور، ٧ : ٣٤٨.

(٢) تفسير القرطبي، ١٦ : ٢٤.

سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب)[١]. وبعينِ لفظه في (السّراج المنير)[٢].

وأخرج الواحديُّ في (أسبابِ النزول) عن ابن عباسٍ، قوله: (لَّما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ كَانَتْ تَنُوبُهُ نَوائِبُ وحُقُوقٌ، ولَيْسَ فِي يَدِهِ لِذَلِكَ سَعَةٌ، فَقَالَ الْأَنْصَارُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ هَدَاكُمُ الله تَعَالَى بِهِ، وهُو ابْنُ أُخْتِكُمْ، تَنُوبُهُ نَوائِبُ وحُقُوقٌ، ولَيْسَ فِي يَدِهِ لِذَلِكَ سَعَةٌ، فَاجْمَعُوا لَهُ مِنْ أَمْوالِكُمْ مَا لَا يَضُرُّكُمْ، فَأْتُوهُ بِهِ لِيُعِينَهُ عَلَى مَا يَنُوبُهُ. ففعلوا ثم أتوه بِهِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّكَ ابْنُ أُخْتِنَا، وقَدْ هَدَانَا اللهُّ تَعَالَى عَلَى يَدَيْكَ، وتَنُوبُكَ نَوائِبُ وحُقُوقٌ، ولَيْسَ لَكَ عِنْدَهَا سَعَةٌ، فَرَأَيْنَا أَنْ نَجْمَعَ لَكَ مِنْ أَمْوالِنَا [شَيْئًا] فَنَأْتِيَكَ بِهِ فَتَسْتَعِينَ [بِهِ] عَلَى مَا ينوبك، وها هوذا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ)[٣].

وروى الطَبَرانيُّ في (المعجم الأوسط) بسنَدٍ ينتهي إلى سعيد بن جبير، أنه قال: (عن ابن عباسٍ قالَ: قالت الأنصارُ فيما بينهم: لو جمعْنا لرسول الله صلى الله عليه وسلّم مالاً، فبسط يده، لا يحول بينه

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ١٧ : ١٩٠.

(٢) السراج المنير، ٣ : ٥٣٧.

(٣) أسباب النزول - للواحدي-، ٣٨٩.

وبينه أحدٌ؟، فقالوا: يا رسول الله، إنا أردْنا أنْ نجمع لك من أموالِنا، «فأنزل اللهُ عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ فخرجوا يختلفون، فقالوا: ألم ترون[1] إلى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم؟ فقال بعضهم: إنما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته، وننصرهم، «فأنزل اللهُ عزّ وجلّ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**﴾[2].

وعليه، فهذه الأخبار وغيرها كثيرٌ تنبئ بنزول قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (سورة الشورى٢٣) على النبيِّ صلى الله عليه وآله، وهو في المدينة عندما عرض عليه الأنصار أموالهم ليستعين بها على ما ينوبه.. فالآية الشريفة -على ما تقدّم- ودون أدنى شكٍّ تكون مدنيةً لا مكية.

* * *

(١) كذا في المصدر.

(٢) المعجم الاوسط -للطبرسي- ٦: ٤٩/ ح٥٧٥٨.

المبحث الثالث

شبُهاتٌ حول مدَنِيّة آية المودة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

شبهة ابن تيمية حول مدَنية آية المودة والرد عليها

أورد ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) إشكالاً حول استدلال الشيعة بآية المودة على عصمة وإمامة أهل البيت عليهم السلام[1]، مفاده: أنّ الآية في سورة الشورى، وسورةُ الشورى مكية بتمامها، وإنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يكن مولوداً وقت ذاك؛ فإنّ علياً إنما تزوج بالزهراء بعد وقعة بدر...وهكذا راح يسترسل بكلامه فكرّر وأعاد، وأورد على ذلك أدلةً متعارضة وبيّناتٍ متناقضة لا تتجارى في حلْبةٍ، ولا تتساير إلى غايةٍ، فقال ما نصُّه:

---

(١) انظر : منهاج الكرامة – للعلامة الحلي–، ١٢٢.

«فهذا كذِبٌ ظاهرٌ؛ فإنّ هذه الآية في سورة الشورى، وسورة الشورى مكّية بلا ريبٍ، نزلتْ قبل أنْ يتزوج عليٌّ بفاطمة رضي الله عنهما، وقبل أنْ يولد له الحسن والحسين؛ فإنّ علياً إنما تزوج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة في العام الثاني، ولم يدخل بها إلا بعد غزوة بدرٍ، وكانت بدرٌ في شهر رمضان سنة اثنتين.

وقد تقدّم الكلام على الآية الكريمة، وأنّ المراد بها ما بيّنه ابن عباس رضي الله عنهما من أنه لم تكن قبيلةٌ من قريش إلا وبينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابةٌ فقال: لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى، إلا أنْ تودّوني في القرابة التي بيني وبينكم، رواه البخاري وغيره.

وقد ذَكر طائفةٌ من المصنِّفين من أهل السُّنة والجماعة والشيعة من أصحاب أحمد وغيرهم حديثاً عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ هذه الآية لما نزلتْ قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء؟ قال: عليٌّ وفاطمة وابناهما، وهذا كذبٌ باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

ومما يبيِّن ذلك أنّ هذه الآية نزلتْ بمكة باتفاق أهل العلم؛ فإنّ سورة الشورى جميعها مكّية، بل جميع الـ (حم) كلُّهن مكيات، وعليٌّ لم يتزوج فاطمة إلا بالمدينة كما تقدّم، ولم يولد له الحسن والحسين إلا في السنة الثالثة والرابعة من الهجرة، فكيف يمكن أنها لما نزلتْ بمكة قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء؟ قال: عليٌّ وفاطمة وابناهما.

قال الحافظ عبد الغني المقدسي: ولد الحسن سنة ثلاث من الهجرة في النصف من شهر رمضان، هذا أصحُّ ما قيل فيه، وولد الحسين لخمسٍ خلونَ من شعبان سنة أربعٍ من الهجرة، قال: وقيل: سنة ثلاثٍ.

قلتُ: ومَن قال هذا يقول إنّ الحسن ولد سنة اثنتين، وهذا ضعيفٌ؛ فقد ثبتَ في الصحيح أنّ علياً لم يدخل بفاطمة رضي الله عنهما إلا بعد غزوة بدر»[1].

«إنّ تفسير الآية الذي في الصحيحين عن ابن عباسٍ يناقض ذلك؛ ففي الصحيحين عن سعيد بن جبير، قال: سُئل ابن عباسٍ عن قوله تعالى ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ فقلت: أنْ لا تؤذوا محمداً في قرابته، فقال ابن عباس: عجلتَ، إنه لم يكن بطنٌ من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابةٌ، فقال: لا أسألكم عليه أجراً، لكنْ أسألكم أنْ تَصِلوا القرابة التي بيني وبينكم.

فهذا ابن عباسٍ ترجمان القرآن وأعلمُ أهل البيت بعد عليٍّ يقول: ليس معناها مودةَ ذوي القربى، لكنّ معناها: لا أسألكم - يا

---

(١) منهاج السنة -ابن تيمية- ٤: ٥٦٢-٥٦٤.

معشـــر العـــرب ويـــا معشـــر قـــريش - عليـــه أجـــراً، لكـــنْ أســـألكم أنْ تَصِلوا القرابةَ التي بينـي وبينكم فهـو، سـأل النـاس الـذين أُرسِـل إلـيهم أولاً أنْ يَصِلوا رحِمَه، فلا يعتدوا عليه حتى يُبلِّغ رسالة ربه»[1].

ووجدتُ في القـوم مـن يلـوك بـين أشـداقه مقالـةَ ابـن تيميـة، مـن أمثـال القِسْـطلاني، وابـن كثـير، وعبـد العزيـز الـدهلوي ومـن عـلى شـاكلتهم؛ إذ أخـذوا عنـه تقليـداً، واعتنقـوا فكـره مـن غـير تحقيـقٍ، واللهُ سـبحانه قـد ذمّ أقوامـاً عـلى تـركهم العمـل بعقـولهم تقليـداً لآبـائهم، فقال: ﴿**إِنَّـا وجَـدْنَا آبَاءَنَـا عَـلَى أُمَّـةٍ وإِنَّـا عَـلَى آثَـارِهِمْ مُقْتَـدُونَ**﴾ (سـورة الزخرف ٢٣).

فأمـــا القســـطلاني فقـــد قـــال: «والآيـــة مكّيـــة، ولم يكـــنْ إذ ذاك لفاطمـــة أولادٌ بالكلّيـــة، فإنّهـــا لم تتـــزوج بعـــليٍّ إلا بعـــد بـــدرٍ في الســـنة الثانيـــة مـــن الهجـــرة، وتفســـير الآيـــة بـــما فســـّر بـــه حـــبْرُ الأُمّـــة وترجمـــان القرآن ابن عبّاس أحقّ وأولى»[2].

وأمـا ابـن كثـير فهـذا نـصُّ مقالتـه: «وذِكْـر نـزول الآيـة في المدينـة بعيـــدٌ؛ فإنّهـــا مكّيّـــة، ولم يكـــن إذ ذاك لفاطمـــة رضي الله عنهـــا أولادٌ

---

(١) منهاج السنة -ابن تيمية- ٧: ١٠٠.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- للعسقلاني- ٧ : ٣٣١.

بالكلّية؛ فإنّها لم تتزوج بعليٍّ ـ رضي الله عنه ـ إلاّ بعد بدرٍ من السنة الثانية من الهجرة »[1].

وأمّا عبد العزيز الدّهْلَوي فبعْد زعْمه اختلاف المفسرين في المراد من هذه الآية، وأنّ الطبراني وأحمد بن حنبل هما فقط من رَويا عن ابن عباسٍ الأحاديث التي عيّن النبيّ ﷺ فيها المراد من القربى، تابع مسترسلاً فقال: «ولكنْ ردّهما المحدِّثون بأنّ سورة الشورى بتمامها مكية، ولم يكن هنالك الإمامان الحسن والحسين، وما كانتْ فاطمة - رضي الله تعالى عنها - متزوجة بعليٍّ - رضي الله تعالى عنه -»[2].

أقول: دعوى كون آية المودة مكّية وليست مدَنية، وأنها خطابٌ موجَّه للمشركين القرشيين الذين يعارضون النبيّ ﷺ، بعيدةٌ كلّ البعد عن نصّ الروايات التي بيّنت سبب نزول الآية الشريفة.

وقول ابن تيمية: «فهذا كذبٌ ظاهر؛ فإنّ هذه الآية في سورة الشورى، وسورةُ الشورى مكّيّة بلا ريب»، خلافُ ما يقتضيه

---

(١) تفسير ابن كثير، ٧ : ٢٠١.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية، ١٥٣.

البحثُ العلميُّ من الأمانة العلمية والخُلُقية في العرض والأخذ والرد، وهذا ليس بغريبٍ على ابن تيمية، الذي عُرف عنه خَرق الإجماعات وادّعاؤها ونسبتها إلى «أهل العلم»، هذا اللغز الذي ظل غامضاً حتى الآن؛ إذ حار علماء أهل السُّنة في كشف النقاب عنه، حتى أنهم لم يعرفوا من هم هؤلاء الذين أكثرَ ابنُ تيمية في نسبة الإجماعات لهم نفياً وإثباتاً، أ فلهذا اللغز حلٌّ أو أنه سيبقى أبدياً؟

هذا، وإطلاقه الأحكام جزافاً من غير تثبُّتٍ ولا تحقيق، الأمر الذي لا شكّ في فساده، ولا عذر لمن اتخذه منهجاً في الاستدلال، لكنْ لا غرابة في مثل صنيع ابن تيمية ومن لفّ لفّه؛ إذ إنّ العصبية المذهبية غالباً ما تطغى على الدليل والبرهان، وقد فعلها مِن قبْلُ فكذّب كلَّ ما تواتر في فضل أهل البيت عليهم السلام، وأنت ترى هنا كيف ألقى أحكامه من غير دليلٍ، ونفى ما هو ثابتٌ بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين في تعيينهم المراد بالقربى، من دون أنْ يقيم دليلاً واحداً على ذلك.

وادّعى عدم الريب في كون الآية مكية، ولم يبيِّن لنا ما هو مستنَد عدم الريبة في ذلك، وما هذه إلّا واحدةٌ من ادّعاءاته التي عُرفتْ عنه، فتندرج تحت مقولة الشاعر:

والدعاوى إنْ لم تقيموا عليها ... بيِّناتٍ أبناؤها أدعياء

وبالتأمُّل في مثل هذه الدعوى العريَّة عن الدليل والبرهان، ترى أنها غير مقبولة، وتردّها نصوص أسباب النزول - التي مرّ ذكْرُها- وأقوال علماء أهل السُّنة.

مناقشة ابن تيمية في مدعاه:

وإضاءة لهذه المناقشة نذكر نصوصاً من كلام ابن تيمية السابق لتكون ماثلة أمام القارئ وسوف نناقشه على ضوء هذه النصوص؛ لكي يتضح لنا جهل وزيغ هذا الرجل ويتبين لنا أيضاً ضعف وضحالة مقالته وإليك بيان ذلك:

المناقشة الأولى: قال ابن تيمية موهماً الناس بحجّته التي عزاها إلى مصادر أهل ملّته التي صرختْ بتكذيبه، حيث قال: «إنّ تفسير الآية الذي في الصحيحين عن ابن عباسٍ يناقض ذلك، ففي الصحيحين عن سعيد بن جبير...إلخ».

أقول: متى ما اطلق لفظ الصحيحين فانه يُراد بهما صحيح البخاري وصحيح مسلم وابن تيمية بكلامه المذكور خالف الأمانة العلمية التي طالما داعى بها مَن يخالفه، وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: نسبته الحديث الذي استدل به على مدّعاه إلى البخاري، وبعد التحرّي والرجوع إلى المصدر يتضح كذبُه للعِيان، حيث لم يردْ في صحيح البخاري حديثٌ بمثل الحديث الذي زعم

ابـن تيميـة وجـودَه فيـه، لا مـن حيـث الألفـاظ ولا مـن حيـث الـراوي، فالراوي في الحـديث الـذي ذكـره ابـن تيميـة هـو سـعيد بـن جبـير، بينما الـراوي في حـديث البخـاريّ الـذي رواه في صـحيحه هـو عبـد الملـك بـن ميسـرة عـن طـاوس عـن ابـن عبـاس، وأمـا مـن ناحيـة ألفـاظ الحـديث فالحـديث الـذي ذكـره ابـن تيميـة لم يـذكره أحـدٌ مـن سـلف الأمة وأئمتها، لا في صحاحهم ولا مسانيدهم.

الجهـة الثانيـة: نسـبته الحـديث إلى صـحيح مسـلم، وبعـد الرجـوع إليه، فلك أنْ تتصـور عزيـزي القـارىء مـدى أمانـة ابـن تيميـة في النقـل، وإذا كان هذا هو حال مـن يلقبونـه بـ(شيخ الإسـلام) فـما بـال مـن كـان دونه، وقديماً قال الشاعر:

إذا كانَ ربُّ البيـتِ بالـدّفِّ نـاقراً فلا تَلُـمِ الصِّبيانَ فيه على الـرَّقْصِ

حيـث لا ذِكْـرَ لـذلك الحـديث الـذي عـزاه إلى صـحيح مسـلمٍ البتّـة، بـل عـلى العكـس سـيجد الباحـثُ فيـه حـديثاً يعـارِض الحـديثَ المـروي عـن البخـاري في صـحيحه والحـديث الـذي زعـم ابـن تيميـة روايـة البخـاري لـه الأمـر الـذي يـؤدي إلى تسـاقطهما، فيبطـل بـذلك مـا اسـتدلّ بـه ابـن تيميـة لمـدّعاه، حيـث روى مسـلمٌ في صـحيحه بسـندٍ ينتهي إلى يزيد بن هرمـز، أنـه قـال: «كَتـب نجـدة بـن عـامر الحـروري إلى

ابن عباسٍ يسأله عن... وعن ذوي القربى، من هم؟ فقال[١] ليزيد: اكتب إليه، فلولا أنْ يقع في أُحْموقةٍ ما كتبتُ إليه، اكتبْ: أنك كتبتَ تسألني عن... وكتبتَ تسألني عن ذوي القربى من هم؟ وإنّا زعمْنا أنّا هم فأبى ذلك علينا قومُنا»[٢].

فابن عباسٍ في الحديث الذي رواه البخاريّ[٣] يقول معترضاً على سعيد بن جبير: «عجِلْتَ، إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة»، وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ينقض ذلك، فيقول: «وإنا زعمنا أنا هم فأبى ذلك علينا قومنا» فالتعارض بيّنٌ واضح.

وبهذا الذي تقدم فإنْ كان ابن تيمية يريد بما ذكره الحديثَ الذي رواه البخاري في صحيحه، فلا مناص حينئذٍ من ثبوت تلاعُبه بألفاظِ الحديث الذي استدل به متوخياً بذلك مواءمة مقتضى الحديث لهواه ورأيه، حيث قال: «ففي الصحيحين عن

---

(١) أي ابن عباس.

(٢) صحيح مسلم، ٣ : ١٤٤٥، ح ١٨١٢.

(٣) على زعم ابن تيمية فيما نسبه إلى البخاري.

سعيد بن جبير، قال: سُئل ابن عباسٍ عن قوله تعالى ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ فقلت:...».

فالملحوظ في نص كلام ابن تيمية هذا أنّ الراوي هو سعيدُ بن جبير، بينما الراوي في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه هو عبد الملك بن ميسرة، وأنه سمع طاووساً عن ابن عباس: أنه سُئل عن قوله ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباسٍ: عجِلتَ، إنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم لم يكن بطنٌ من قريش إلا كان له فيهم قرابة. فقال: (إلا أنْ تصِلوا ما بيني وبينكم من القرابة)»[1].

والأثر الذي يتركه تلاعُب ابن تيمية بألفاظ الحديث المذكور يقتضي تقديم قول ابن عباسٍ على قول سعيد بن جبير، وقول ابن عباس هو أنه ليس المراد بالقربى «قربى آل محمد» كما قال سعيد بن جبير، بل المراد كلُّ قريش، ومن هذا التحريف تعرف مراده ومبتغاه وهو جعل الحديث دليلاً يؤيد رأيه، ويدعم مُدّعاه.

ففرْقٌ بين أنْ يكون الراوي طاووس أو سعيد بن جبير؛ إذ إن سعيداً لوكان راوياً لهذا الحديث لَعُدَّ ذلك - أي نقله لقول ابن عباس - بياناً

---

(١) صحيح البخاري، ٦ : ١٢٩، ح٤٨١٨.

وإقراراً منه بصحة ما قاله ابن عباس.. وهذا مما يصب في صالح أحقاد ابن تيمية، وتعصبه الذميم؛ وأما لوكان الراوي طاووس وانه سمع من ابن عباس... بأن سعيداً سبق ابن عباس في الإجابة على السؤال وهو أن المراد من القربى هم آل محمد ﷺ، وإن مما زاد من قوة الأخذ بقول سعيد هذا ما قاله ابن حجر في معرض كلامه وشرحه للحديث بما نصه: «وهذا الذي جَزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس»[1] والرواية عن ابن عباس في المراد من القربى وأنهم آل محمد ﷺ متظافرة ومتواترة وبهذا يتعين الأخذ بما قاله سعيد بن جبير على ما جاء في حديث البخاري وهذا مما يأباه ابن تيمية ، فكان هو الدافع من إقدامه على التلاعب بالحديث، لكن الذي رواه البخاري - كما عرفت- يكذِّب ما قاله ابن تيمية؛ إذ إن الراوي للحديث ليس سعيد بن جبير بل هو عبد الملك بن ميسرة، وأنه سمع طاووساً عن ابن عباس[2].

المناقشة الثانية: قال ابن تيمية: «نزلت قبل أنْ يتزوج عليٌّ بفاطمة رضي الله عنهما، وقبل أنْ يولد له الحسن والحسين، فإنّ علياً إنما تزوج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة في العام الثاني، ولم يدخل بها إلا بعد غزوة بدرٍ، وكانتْ بدرٌ في شهر رمضان سنة اثنتين».

---

(١) فتح الباري - لابن حجر العسقلاني-، ٨ : ٥٦٤.

(٢) صحيح البخاري، ٦ : ١٢٩، ح٤٨١٨.

وكلامه هذا كافٍ في إلقاء ظلالٍ ثقيلةٍ من الشك والريب حول مدنيّة آية المودة؛ إذ إنه ذَكر تأريخ زواج الطاهرة الزهراء عليها السلام بسيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام ثم سلّط الضوء على تأريخٍ لا خلافَ في صحته، وهو ولادة سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فخرج بنتيجةٍ تقتضي مكّية الآية - محلّ البحث-.

وهذا باطل من وجهين:

١ – أنّه لا دليل على أنّ سورة الشورى نزلتْ بتمامها في مكة؛ لما صرّح به جُلّ علماء أهل السُّنة، حيث نفَوا مكّيّة أربع آياتٍ من سورة الشورى بما فيها آية المودة، اعتماداً على رواية ابن عباسٍ، وسيأتي تفصيل الكلام حول هذه المسألة قريباً.

٢ – أنّ زواج عليٍّ عليه السلام من الزهراء عليها السلام - وكونه في المدينة، وكذلك ولادة السبطين الحسن والحسين عليهما السلام- لا علاقة له البتّة في إثبات مكّية الآية لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ.

* *

المطلب الثاني

أقوال علماء أهل السُّنة حول مدنيّة آية المودّة

إنّ ابن تيمية استدلّ على مكيّة الآية بما يأتي: إنّ سورة الشورى نزلتْ في مكة، وإنّ علياً عليه السلام لم يتزوج بالزهراء عليها السلام إلا في المدينة، والحسن والحسين عليهما السلام إنما ولدا في المدينة أيضاً، إذن آية المودّة لا تختص بأهل البيت؛ لأنها آيةٌ في سورةٍ نزلتْ بتمامها في مكّة، وهي سورةُ الشورى.

وهذا -كما قلْنا فيما تقدّم- قياسٌ باطلٌ من وجوه، أحدها وأهمها: أنّه لا دليلَ على أنّ سورة الشورى نزلتْ بتمامها في مكة؛ فجُلُّ علماء أهل السُّنة على نفي مكّية أربع آياتٍ من سورة الشورى، بما فيها آيةُ المودّة، اعتماداً على رواية ابن عباس.

فبعض علماء أهل السُّنة صرّح بمكّية السورة على الإطلاق، إلا أنّ ذلك باعتبار الأغلب كما أشار إليه الآلوسيّ[1]، والبعض الآخر قال بأنها مكّية، ونفى مكّية أربع آياتٍ منها من دون ذكر ما يستند إليه، وكأنّ المسألة باتتْ من المسلَّمات لديه، وثالثٌ ذكر ذلك

---

(١) روح البيان، ٢٥ : ١٠.

مستنداً إلى روايةٍ عن ابن عباسٍ وقتادة كما سيتضح لك فيما يأتي، وإليك أقوالهم:

١. قال أبو حيان محمد بن يوسف بن علي في تفسيره البحر المحيط: هذه السورة مكّية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر، وقال ابنُ عباسٍ: مكّية إلا أربع آيات، من قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخر الأربع آيات؛ فإنها نزلتْ بالمدينة[١].

٢. قال أبوعبد الله شمس الدين القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن: (بسم الله الرحمن الرحيم، سورة الشورى مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات منها أُنزلت بالمدينة: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخرها، وهي ثلاثٌ وخمسون آية)[٢].

٣. قال محمد بن عليّ الشوكاني في فتح القدير: (رُوي عن ابن عباسٍ وقتادة أنها مكية إلا أربع آياتٍ منها أُنزلتْ بالمدينة ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخرها)[٣].

---

(١) تفسير البحر المحيط، ٩: ٣٢٢.

(٢) تفسير القرطبي، ١٦: ١.

(٣) فتح القدير، ٤: ٦٠١.

٤. عبد الله محمود شحاتة، في تفسير مقاتل بن سليمان: (سورة الشورى مكية إلا الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، فمدنية، وآياتها ٥٣، ونزلتْ بعد سورة فُصِّلتْ)[١].

٥. قال أبو الحسن الشهير بالماوردي في تفسيره (النُّكت والعيون): (مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقاله ابن عباس وقتادة، إلا أربع آيات منها نزلتْ بالمدينة ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخرها)[٢].

٦. قال أبو القاسم جار الله الزمخشري في تفسيره (الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل): سورة الشورى مكّية إلا الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧ فمدنيةٌ...)[٣]. (ج٤/ ص٢٠٨).

٧. قال أبو محمد عز الدين بن عبد السلام في تفسيره (تفسير القرآن) وهو مختصر لتفسير الماوردي): (سورة الشورى مكية إلا أربع آياتٍ مدنية ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ ٢٣ إلى آخرها)[٤].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، ٣: ٧٦١.

(٢) النكت والعيون، ٥: ١٩١.

(٣) تفسير الكشاف، ٤: ٢٠٨.

(٤) تفسير القرآن –لابن عبد السلام– ٣: ١٣٧.

٨. قال ابن جزي الكلبي الغرناطي في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل): (سورة الشورى مكّية إلا الآيات ٢٣و٢٤و٢٥و٢٧ فمدينة، وآياتها ٥٣ نزلتْ بعد فُصِّلتْ)[١].

٩. وقال أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي في تفسيره (فتح البيان في مقاصد القرآن): (سورة الشورى، وتسمى حم عسق، وسورة شورى من غير ألف ولام، وسورة حم عسق، وهي ثلاثةٌ وخمسون آية... ورُوي عن ابن عباس أنها مكّية إلا أربع آياتٍ نزلتْ بالمدينة ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخرها)[٢].

١٠. وقال علي بن محمد بن الحسن السخاوي في (جمال القُراء وكمال الإقراء): (قالا - أي ابن عباس وقتادة - في الشورى آيات غير مكّية)[٣].

١١. وقال زكريا زين الدين أبو يحيى السنيكي في (المقصد لتلخيص ما في المرشد): (سورة الشورى مكّية إلا قوله ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ أما الآيات الأربع فمدنية)[٤].

---

(١) السهيل لعلوم التنزيل، ٢: ٢٤٤.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٢: ٢٧١.

(٣) جمال القراء وكمال الإمراء، ١: ١٣٧.

(٤) المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص٧٦.

١٢. وقال مرعي الكرمي المقدسي الحنبلي في (قلائد المرجان): (سورة الشورى مكّية كلها إلا أربع آياتٍ نزلتْ بالمدينة ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآيات...)[١].

١٣. وقال أحمد بن محمد الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء في (إتحاف فضلاء البشر): (سورة الشورى مكّية إلا أربع آياتٍ، من ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ﴾ إلى أربع آيات فمدنية...)[٢].

١٤. وقال أبو الحسن النوري الصفاقسي المالكي في (غيث النفع في القراءات السبع): (مكية، وقال ابن عباس رضي الله عنه: إلا أربع آياتٍ من ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ إلى شديد، فإنها مدنية)[٣].

١٥. وقال جمال الدين أبو الفرج الجَوزي في (زاد المسير): (سورة الشورى، وتسمى حم عسق، وهي مكّية، رواه العوفي وغيره عن ابن عباس، وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة والجمهور، وحُكي عن ابن عباس وقتادة، قالا: إلا أربع آياتٍ نزلْن

---

(١) قلائد المرجان، ص١٨٠.

(٢) اتحاف فضلاء البشر، ص٤٩١.

(٣) غيث النفع في القراءات السبع، ١: ٥٢٠.

بالمدينة أولها: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ وقال مقاتل: فيها من المدنيّ...)[١].

١٦. وقال علاء الدين علي المعروف بالخازن في (لباب التأويل في معاني التنزيل): (... عن ابن عباسٍ إلا أربع آياتٍ نزلت بالمدينة، أولها "**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**"...)[٢].

١٧. وقال محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي في (تأويلات أهل السُّنة): (سورة (حم عسق) مكّية إلا آيات)[٣].

١٨. وقال الآلوسيّ في (روح المعاني): (وفي البحر: هي مكّية إلا أربع آياتٍ من قوله تعالى ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخر أربع آيات، وقال مقاتلٌ: فيها مدنيٌّ...)[٤].

١٩. قال أحمد بن مصطفى المراغي في تفسيره (تفسير المراغي): (هي مكّية إلا الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧ فمدنية...)[٥].

---

(١) زاد المسير، ٤: ٥٨.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، ٤: ٩٣.

(٣) تفسير الماتريدي، ٩: ١٠٠.

(٤) روح المعاني، ١٣: ١١.

(٥) تفسير المراغي، ٢٥: ١٣.

٢٠. وقال محمد عزّت دروزة في (التفسير الحديث): (وقد ذَكر المصحَف الذي اعتمدناه أنّ الآيات (٢٣-٢٥) مدنيّاتٌ...)[١].

٢١. محمود بن أحمد بن موسى العينيّ في (عمدة القاري) قال:(قَالَ مقَاتل: وفيهَا من المدَنيّ قَوله: ﴿**ذَلِك الَّذِي يُبشّرُ اللهُ عِبادَهُ**﴾ (الشورى: ٣٢). وقَوله: ﴿**والَّذين إِذا أَصَابَهُم الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرونَ**﴾ إِلَى قَوله: ﴿**أُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ**﴾)[٢].

٢٢. محمد طاهر بن عاشور في (التحرير والتنوير) قال: (وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وقَتَادَةَ اسْتِثْنَاءُ أَرْبَعِ آيَاتٍ أُولَاهَا قَولُهُ ﴿**قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمودَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾ [الشورى: ٢٣] إِلَى آخِرِ الْأَرْبَعِ الْآيَاتِ. وعَنْ مُقَاتِلٍ اسْتِثْنَاءُ قَولِهِ تَعَالَى: ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ الله عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قَولِهِ: إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [الشورى: ٢٣، ٢٤]. رُوِيَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، وهِيَ دَاخِلَةٌ فِي الْآيَاتِ الْأَرْبَعِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ)[٣].

---

(١) التفسير الحديث، ٤: ٤٣٥.

(٢) عمدة القاري، ١٩: ١٥٦.

(٣) التحرير والتنوير، ٢٥: ٢٣-٢٤.

٢٣.رضوان بن محمد المخلّلاتي في (القول الوجيز) قال: (مكّية، وعن ابن عباسٍ وقتادة: غير أربع آياتٍ منها نزلتْ بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ إلى قوله تعالى ﴿**وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾)[1].

فالباحث المنصف – أياً كان – عند تتبّعه أقوال علماء أهل السّنة حول مكية سورة الشورى سيحمل هذا الإطلاق على التغليب حتماً، قال الزرقاني في (مناهل العرفان) ما نصّه: "إنَّ وصف السورة بأنَّها مكية أو وصفها بأنَّها مدنية يكون بحسب حال أكثر الآيات التي تغلب على السورة، فإنْ كانت أكثر آيات السورة مكيةً كانت السورة مكية، وإنْ كان أكثرها مدنياً كانت السورة مدنية"[2].

هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر فقد ورد مقيِّدٌ لذلك الإطلاق، وهوما ورد عن ابن عباسٍ وقتادة مما يفيد مدنية بعض آياتها؛ إذ صرحت الأخبار الواردة عنه أنه نفى مكية أربع آيات من سورة الشورى؛ لكونها نزلت في المدينة كما قد اتضح ذلك سابقاً في بيان سبب نزول آية المودة، الأمر الذي من شأنه تحديد كون الآية مدنيةً أو مكية.

---

(١) القول الوجيز، ص٢٨٤.

(٢) انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج١ ص١٩٩.

المطلب الثالث

نماذج من آياتٍ مدنية في سُورٍ مكية

إن استنكار وجود بعض الآيات المدنية في السور المكية - كما هو حال ابن تيمية في تكذيبه اختصاص الآية محل البحث بأهل بيت النبيّ ﷺ، معلِّلا ذلك بقوله: "فإنّ هذه الآية في سورة الشورى، وسورة الشورى مكّيّة بلا ريب" - يُستشفّ منه أنه يَستبعد وجود آية مدنية في سورة مكية.

فأقول: إن وجود سورة مكية فيها بعض آياتٍ مدنية - وكذلك العكس - كثيرٌ في القرآن الكريم.

قال ابن الضريس في فضائل القرآن: "حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، أنبأنا عمر بن هارون، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس، قال: كانتْ إذا أُنزلت فاتحةُ سورةٍ بمكة كُتبتْ بمكة، ثم يزيد الله فيها ما شاء"[1] وقال البيهقي في (الدلائل): "في بعض السور التي نزلت بمكة آياتٌ نزلت بالمدينة فأُلحقتْ بها"[2]، وقال ابن الحصّار: "كلُّ نوعٍ من المكي

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، ١ :٢٢.

(٢) المصدر السابق.

والمدني منه آياتٌ مستثناة"[١]، وقال ابن حجر في (الفتح): "قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السورة المكية..."[٢].

هذا، وقد قسم ابن النقيب في مقدمة تفسيره سور القرآن الكريم على أربعة أقسام:

١- مكي.

٢- مدني.

٣- بعضُه مكي وبعضه مدني.

٤- بعضُه مدني وبعضه مكي[٣].

وقد ذكر السيوطي في (الإتقان) أمثلة عديدة على وجود آياتٍ مدنية في سور مكية، فتارة يَذكر آية مدنية جاءت في سورة مكية، وتارة أخرى آيتان، وثالثة ثلاث آيات... وهكذا بالنسبة إلى السور المدنية التي جاءت في ضمنها آيات مكية، وإليك ذكرها:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق، ١ : ٢٩.

(٣) المصدر السابق، ١ : ١٩.

سورة البقرة: قال السيوطي: مدنية استُثني منها آيتان (الآية: ١٠٩)، و(الآية: ٢٧٢)، وقال الماوردي: مدنية في قول الجميع إلا (آية: ٢٨١)[١].

سورة الأنعام: قال أبو عمرو الداني وابن قتيبة الدنيوري والسيوطي بمكّيتها إلا ثلاث آيات نزلتْ بالمدينة»[٢].

سورة الأعراف: قال مجد الدين الفيروزآبادي، والسيوطي في الإتقان، والزركشي في البرهان: إنها مكية إلا ثلاث آيات[٣].

سورة الرعد: قال مجد الدين الفيروزآبادي في البصائر، والزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان: إن سورة الرعد مدنية إلا آية واحدة [٤].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ١ : ١٨٧.

(٢) انظر : الإتقان في علوم القرآن – للسيوطي– ١ : ٣٠، البيان في عدّ آي القرآن – للداني–، ١٥١، غريب القرآن – لابن قتيبة–، ١٣١.

(٣) انظر : بصائر ذوي التمييز – الفيروزآبادي– ١ : ١٠٣، البرهان في علوم القرآن – للزركشي– ١ : ٢٠٠، الإتقان في علوم القرآن – للسيوطي– ١ :٣٠.

(٤) انظر : بصائر التمييز، ١ : ١٠٤، البرهان في علوم القرآن، ١ : ٢٠٢، الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣١.

سورة إبراهيم: مكية إلا ثلاث آيات، وقال الزركشي في البرهان: غير آيتين[١].

سورة النحل: مكية إلا ثلاث آيات من آخرها؛ فإنها نزلت بالمدينة[٢].

سورة الإسراء: مكية إلا خمس آيات نزلْنَ بالمدينة[٣].

الحج: قال ابن حزم في (الناسخ والمنسوخ): فيها مكيّ وفيها مدنيّ، فأما المكي فمن رأس الثلاثين آية إلى آخرها، وأما المدني منها فمن رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين [٤].

المؤمنون: مكية إلا أربع عشرة آية، من قوله تعالى ﴿**حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ**﴾، إلى قوله ﴿**مُبْلِسُونَ**﴾[٥].

---

(١) انظر : قلائد المرجان، ١٢٧، البرهان في علوم القرآن، ١ : ٢٠٠.

(٢) انظر : البيان في عدّ آي القرآن، ١٧٥، أحكام القرآن – للكيا الهراسي– ٣ : ١٠١، البرهان في علوم القرآن، ١ :٢٠٠، بصائر التمييز، ١ : ١٠٣، قلائد المرجان، ١٣٠، مناهل العرفان – للزرقاني – ١ : ١٢٠.

(٣) انظر : قلائد المرجان، ١٣٤، الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣١.

(٤) انظر : الناسخ والمنسوخ – لابن حزم–، ٤٦.

(٥) انظر : قلائد المرجان، ١٤٨، الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٢.

الفرقان: مكية إلا قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ**﴾، إلى ﴿**رَحِيمًا**﴾ فمدني[١].

الشعراء: مكية إلا أربع آياتٍ في آخرها، من قوله تعالى ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾ نزلت إلى آخرها بالمدينة[٢].

القصص: مكّية استُثني منها قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ**﴾، إلى قوله: ﴿**الْجَاهِلِينَ**﴾[٣].

سورة العنكبوت: قال الزرقاني في (مناهل العرفان): مكية ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها، فإنها مدنية[٤].

---

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٢، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ٦٢.

(٢) انظر : الناسخ والمنسوخ - للمقري-، ١٣٨، غريب القرآن - لابن قتيبة- ٢٧١، البيان في عدّ آي القرآن، ١٩٦، الناسخ والمنسوخ - لابن حزم -، ٤٩، الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٢.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٢، بصائر ذوي التمييز، ١ : ١٠٤، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ٦٥، إتحاف فضلاء البشر، ٤٣٤.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن - للزرقاني- ١ : ١٩٨، وانظر : الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٢، قلائد المرجان، ١٦٣.

سورة لقمان: مكية إلا ثلاث آيات منها، فإنهن نزلْنَ بالمدينة (الآية٢٧ - ٢٩)[١].

سورة السجدة: مكّية ما خلا ثلاث آيات منها، من قوله تعالى ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا**﴾ إلى آخر ثلاث آيات؛ فإنها نزلت بالمدينة تصديقاً لقول الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حقّ الوليد بن عقبة بن أبي معيط، حين تكلم، فقال له الإمام علي عليه السلام: اسكتْ يا فاسق[٢].

سورة سبأ: مكّية استُثني منها ﴿**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ الآية، فمدنية، وروى الترمذي عن فروة بن نسيك المرادي، قال: أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتل مَن أدبر من قومي... الحديث، وفيه: وأنزل في سبأ ما أنزل، فقال رجلٌ: يا رسول الله، وما سبأ؟... الحديث. قال ابن الحصار: هذا يدل على أن هذه القصة مدنية؛ لأن مهاجرة فروة بعد إسلام ثقيف سنة تسع.

---

(١) معاني القرآن - للنحاس-، ٥ : ٢٧٧، وانظر : البيان في عدّ آي القرآن، ٢٠٦، إتحاف فضلاء البشر، ٤٤٧، الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٢.

(٢) انظر : البيان في عدّ آي القرآن، ٢٠٧، الكامل في القراءات العشر والأربعين، ١٢٢، النكت في القرآن الكريم - للقيرواني-،٩٨، إعراب القرآن - للأصبهاني-، ٢، قلائد المرجان، ١٦٦، الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٢.

قال: ويُحتمل أنْ يكون قوله (وأنزل) حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته[١].

سورة يس: مكّية استُثني منها ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوتَى**﴾... الآية؛ لما أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي سعيد، قال: كانتْ بنو سلَمة في ناحية المدينة، فأرادوا النقلة إلى قريب المسجد، فنزلت هذه الآية. قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن آثاركم تُكتب فلم ينتقلوا، واستثنى بعضهم ﴿**وإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا**﴾... الآية، قيل: نزلتْ في المنافقين[٢].

سورة الزمر: مكّية استُثني منها ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ**﴾ الآيات الثلاث[٣].

سورة غافر: مكية استُثني منها ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ**﴾ إلى قوله ﴿**لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٤].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٢، وانظر : المقصد لتلخيص ما في المرشد، ٧٠، قلائد المرجان، ١٧٠.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

سورة الشورى: مكّية، قال السيوطي في (الإتقان): استُثني منها ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى**﴾ إلى قوله ﴿**بَصِيرٌ**﴾ قلتُ: بدلالة ما أخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها؛ فإنها نزلتْ في الأنصار.

وقال في (لباب النقول) ما هذا نصُّه: «أخرج الطبراني بسند ضعيفٍ عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار لو جمعْنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً، فأَنزل الله ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ فقال بعضهم: إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته، وينصرهم فأنزل الله ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**﴾ إلى قوله ﴿**وهُو الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ فعرض لهم التوبة إلى قوله ﴿**ويَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ**﴾»[1]

سورة الزخرف: مكّية إلا آية ﴿**واسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا**﴾ الآية، نزلت بالمدينة[2].

سورة الجاثية: مكّية إلا قوله ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا يَغْفِرُوا**﴾ الآية. فمدني[3].

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول، ١٧٢.

(٢) قلائد المرجان، ١٥٨، وانظر: الإتقان في علوم القرآن، ١: ٣٣.

(٣) المقصد لتلخيص ما في المرشد، ٧٩، وانظر: الإتقان في علوم القرآن، ١: ٣٣.

سورة الأحقاف: مكّية إلا قوله ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ الآية. وإلا قوله ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ الآية. وإلا قوله ﴿**ووصَّيْنَا الْإِنْسَانَ**﴾ الثلاث آيات، فمدنيات[1].

سورة القمر: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد عن أيوب عن عكرمة، قال: «لما نزلت ﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوعِدُهُمْ والسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ**﴾ قال عمر: أيُّ جمعٍ يُهزم؟ أيُّ جمعٍ يُغلب؟ قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يثب في الدرع وهو يقول: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ويُولُّونَ الدُّبُرَ**﴾ فعرفتُ تأويلها يومئذ». فسورة القمر مكّية، والحدث الذي أشارت إليه مدني، فهومن باب الإخبار بالمغيَّب فحسب[2].

سورة الرحمن: مدنية استُثني منها ﴿**يَسْأَلُهُ**﴾ الآية، حكاه في جمال القُرّاء[3].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المحرر في علوم القرآن - لمساعد الطيار -، ١٢٦.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٤.

سورة الواقعة: مكّية استُثني منها ﴿**ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ**﴾ وقوله ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾ إلى ﴿**تُكَذِّبُونَ**﴾؛ لما أخرجه مسلم في سبب نزولها[١].

سورة المجادلة: مدنية استُثني منها ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ**﴾ الآية، حكاه ابن الغرس وغيره[٢].

سورة التحريم: تقدّم عن قتادة أن المدني منها إلى رأس العشر، والباقي مكي[٣].

سورة تبارك: أخرج جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس، قال: أُنزلتْ الملك في أهل مكّة إلا ثلاث آيات[٤].

سورة المزّمّل: مكّية إلا قوله: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى**﴾ نزلت بالمدينة بعد ذلك بسنة[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، ١: ٦٦.

(٥) انظر: روح المعاني - للآلوسي- ١٥ : ١١٢، إعراب القرآن - للأصبهاني٣، النكت في القرآن الكريم، ١٠٠، الكامل في القراءات العشر والأربعين، ١٢٧.

سورة الإنسان: مدنية استُثني منها ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**﴾[١].

سورة المرسلات: مكّية استُثني منها ﴿**وإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ**﴾ حكاه ابن الغرس[٢].

وعليه، فما ذكرناه كافٍ في إسكات من استنكر وجود آيات مدنية في سور مكية.

* * *

(١) الإتقان في علوم القرآن، ١ : ٣٤.

(٢) المصدر السابق.

المحور الثاني

في تفسير وبيان مفردات الآية الشريفة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول:

في بيان قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

المبحث الثاني:

في الاستثناء الوارد في الآية.

المبحث الثالث:

في بيان قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

المبحث الرابع:

أقوال المفسرين وأدلتهم في المراد من قوله سبحانه : ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ومناقشتها .

المبحث الأول

في بيان قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾

المطلب الأول

تعريف (الأجر) في اللغة والاصطلاح

لفظ (الأجر)، ورد في أكثر من تسعين موضعاً في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[1].

ولفظ (الأجر) من حيث اللغة، له «أصلان يمكن الجمعُ بينهما بالمعنى، فالأول الكِراء على العمل، والثاني جَبْر العظم الكَسِير. فأمّا الكِراء فالأجر والأُجْرة، وكان الخليل يقول: الأجْر جزاء العمل، والفعل أجَرَ يَأجُرُ أَجْراً، والمفعول أجر مأجور.

---

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

والأجير: المستأجَر. والاجَارة ما أعطيتَ مِنْ أجرٍ في عمل، وقال غيره: ومن ذلك مَهر المرأة، قال الله تعالى: ﴿**فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾[1]. وأمَّا جَبْر العظم فيقال منه أُجِرَتْ يدُه.

وناسٌ يقولون أَجَرَتْ يَدُه. فهذان الأصلان والمعنى الجامع بينهما أنّ أُجْرَة العامِل كأنَّها شيءٌ يُجْبر به حالُه فيما لحِقه من كَدٍّ فيما عمله. فأمّا الإجّار فلغةٌ شاميّة»[2].

قال الفيومي: «أَجَرَهُ الله أَجْراً وآجَرَهُ إذَا أَثَابَهُ وأَجَّرْت الدَّارَ والْعَبْدَ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وآجَرْت الدَّارَ عَلَى أَفْعَلْت فَأَنَا مُؤَجِّرٌ، ولَا يُقَالُ مُؤَاجِرٌ فَهُو خَطَأٌ، والْأُجْرَةُ الْكِرَاءُ والْجَمْعُ أُجَرٌ مِثْلُ غُرْفَةٍ وغُرَفٍ ورُبَّمَا جُمِعَتْ أُجُرَاتٍ بِضَمِّ الْجِيمِ وفَتْحِهَا ويُسْتَعْمَلُ الْأَجْرُ بِمَعْنَى الْإِجَارَةِ والْأُجْرَةِ»[3].

وقال الراغب في مفرداته: «الأجر والأجرة: ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو أخروياً، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا**

---

(١) سورة النساء: آية ٢٤، وسورة الطلاق: آية ٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة - لابن فارس- ١ : ٦٢ – ٦٣.

(٣) المصباح المنير - للفيومي- ١ : ٥.

عَلَى اللهِ﴾[١]، ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٢]، ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[٣]. وجمع الأجر أجور، والأجر، والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في النفع، نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[٥]. والجزاء يقال فيما كان عن عقدٍ وغير عقد، ويقال في النافع والضار، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾[٧].

يقال: أجر زيد عمراً يأجره أجراً: أعطاه الشيء بأجرة»[٨].

---

(١) سورة يونس: آية ٧٢.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٢٧.

(٣) سورة يوسف: آية ٥٧.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٩٩.

(٥) سورة الشورى: آية ٤٠.

(٦) سورة الانسان: آية ١٢.

(٧) سورة النساء: آية ٩٣.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن -للراغب الأصفهاني- ١ : ١٥ - ١٦.

وقال الزمخشري: «أجرك الله على ما فعلتَ، وأنت مأجور عليه. ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾ أي تجعلها أجري على التزويج، يريد المهر، من قوله تعالى: ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ كأنه قال: على أنْ تمهرني عمل هذه المدة، وآجرَني فلان داره فاستأجرتُها، وهو مؤجِّر، ولا تقل مؤاجر؛ فإنه خطأ وقبيح، وإنما الذي هو فاعل قولك: آجر الأجير مؤاجرة، كقولك شاهره وعاومه، وكما يقال: عامله وعاقده. وتقول: طلب الأجرة، فأعطاه الأجرة»[1].

(١) أساس البلاغة – للزمخشري- ١ : ٢٢.

ومما تقدّم نخلص إلى القول بأن لفظ (الأجر) يفيد أمرين:

أحدهما: الكراء على العمل؛ يقال: أجر فلان فلاناً، يأجره أجراً: أعطاه الشيء بأجرة؛ ويقال: آجر فلان فلاناً: أعطاه الأجرة؛ ويقال: آجره الله، وأجره الله، كلاهما بمعنى.

وثانيهما: جبر العظم المكسور؛ يقال: أُجرت يده، إذا جُبر عظمُها المكسور. والمعنى الجامع بينهما: أنّ أجرة العامل كأنها شيء يُجبر به حاله، فيما لحقه من تعب وكدٍّ فيما عمله.

مصطلح (الأجر) في القرآن:

إن مصطلح (الأجر) في القرآن، جاء على أربعة معانٍ:

الأول: مهور الزوجات، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**﴾[1]، أي: مهورهن.

الثاني: ثواب الطاعات، ومنه قوله سبحانه: ﴿**ولَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ**﴾[2]، أي: ثوابهم؛ ومصطلح (الأجر) بمعنى (الثواب) إطلاقه كثيرٌ في القرآن.

---

(١) سورة النساء: آية ٢٤.

(٢) سورة النحل: آية ٩٦.

الثالث: الجعل - أي المقابل المادي على عملٍ ما- ومنه قوله تعالى: ﴿**ومَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿**أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ**﴾[2].

الرابع: النفقة، كقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾[3]، أي: نفقة الرضاع.

والأصل في معنى (الأجر) ما يعود من ثواب العمل، دنيوياً أو أُخروياً، لكن جرى استعمال (الأجرة) في الثواب الدنيوي، واستعمال (الأجر) في الثواب الأخروي.

وذكروا من الفروق بين لفظ (الأجر) ولفظ (الجزاء)، أن (الأجر) يقال فيما كان من عقد، كالإجارة على عملٍ ما، وما كان يجري مجرى العقد، كإعطاء أجرٍ ماديٍّ لمن يقوم بخدمةٍ ما، من غير اتفاقٍ مسبق، أما (الجزاء) فيقال فيما كان من عقد، كأنْ تعطي عاملاً يعمل لديك جزاءً على عمله، أي: أجراً؛ ويقال كذلك في غير العقد، كأنْ تعطي الطالب جزاءً ما، بسبب جِدِّه ونشاطه؛ وثمة فارقٌ آخر بينهما، وهو أنّ لفظ (الأجر) لا يقال إلا في النفع دون الضر؛ أما لفظ (الجزاء)، فأعم.

---

(١) سورة يوسف: آية ١٠٤.

(٢) سورة الطور: آية ٤٠.

(٣) سورة الطلاق: آية ٦.

نأتي بعد هذه الجولة لتحديد لفظ (الأجر) الوارد في قوله سبحانه: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾.

إن معنى الأجر في الآية الشريفة - محل البحث- هو الجعل أو المقابل المادي كما هو واضح، فيكون معنى الآية الشريفة على هذا كما يأتي: لا أسألكم على أداء الرسالة من الأجر، أولا أسألكم على الإيمان جعلاً، أو على هذا التبليغ من جعل..

وقد وردت في القرآن الكريم عدة آياتٍ تنصّ على أنّ الأنبياء لا يَسألون أجر هداية الناس من الناس أنفسهم، وسيأتي الكلام عن ذلك في الأبحاث القادمة مفصّلاً.

إذن، فقد عُلم مما تقدم أنّ (الأجر) في الآية الشريفة هو الجعل أو المقابل المادي، ومعلوم أيضاً أن من وظائف النبي ﷺ هو إبلاغ الوحي الإلهي في جميع جوانبه وزواياه، وأن الرسالة التي أُمر ﷺ بإبلاغها للناس الواردة في آية المودة تميزت على سابقاتها، فضاهت سائر الأمور التي بلّغها النبيّ ﷺ للناس؛ إذ تُعد بمثابة الرأس من الجسد، والذي بسقوطه يسقط.

* *

المطلب الثاني

شعار جميع الأنبياء: لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً

إن مما لا شك فيه ولا ارتياب أن الأنبياء عليهم السلام لا يبتغون أجر تبليغهم الرسالة وهدايتهم الناس من الناس أنفسهم، والأجر كما عرفت هو جعْلٌ أو مقابلٌ ماليٌّ، وهم -كما لا يشك في ذلك مسلم- أرفَعُ شأناً من أنْ تهمّ أنفسهم إلى زخارف الدنيا وزينتها، كيف؟ وهم من بذلوا مهَجهم في سبيل إعلاء كلمة الله عزّ وجلّ، يبتغون بذلك وجه الله - سبحانه - ومرضاته، والناظر في كتاب الله سبحانه يرى بوضوحٍ أن شعار كل نبيٍّ من الأنبياء هو ﴿**لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً**﴾، وقد جاء في القرآن الكريم عدة آيات بيّنت ذلك بوضوح، وإليك ذكرها:

١- يقول الله سبحانه في سورة يونس الآية ٧٢ على لسان أول أولي العزم من الأنبياء، النبي نوح عليه السلام: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[1].

---

(١) سورة يونس: آية ٧٢.

٢- وفي سورة هود الآية ٢٩ يقول سبحانه على لسانه أيضاً:

﴿ويَا قَومِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ﴾[١].

٣- وفي سورة الشعراء الآية ١٠٩ يقول على لسانه أيضاً عليه السلام:

﴿ومَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

٤- ويقول سبحانه على لسان النبيّ هود عليه السلام:

﴿يَا قَومِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣].

٥- وفي سورة الشعراء الآية ١٢٧ يقول سبحانه على لسانه أيضاً عليه السلام:

﴿ومَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٦- وفي السورة ذاتها يقول سبحانه على لسان النبي صالح عليه السلام:

﴿ومَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤].

---

(١) سورة هود: آية ٢٩.

(٢) سورة الشعراء: آية ١٠٩.

(٣) سورة هود: آية ٥١.

(٤) سورة الشعراء: آية ١٤٥.

٧- وفي السورة ذاتها الآية ١٦٤ يقول سبحانه على لسان النبي لوط عليه السلام مخاطباً قومه: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

٨- وفي السورة ذاتها يقول سبحانه على لسان النبي شعيبٍ عليه السلام مُعْلناً في قومه: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

فدلّت هذه الآيات على أن النداء الموحَّد الذي ارتفعت به أصوات جميع الأنبياء عليهم السلام - مع أنهم بُعثوا في حقبٍ زمنية متباعدة ومجتمعات مختلفة- كان أنْ يا أيها الناس، لا نسألكم أيَّ أجرٍ أو مال لقاء تبليغنا إيّاكم رسالة الله ولقاء ما تحملناه من جهد ومتاعب ومشقات في هذا الصدد؛ لأن أجرنا على رب العالمين.

إلا أنّ النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، قد سأل الأجر على هدايته الناس، لكن ما هو هذا الأجر؟ أتراه أجراً دنيوياً، أوتراه أجراً يعود نفعه عليه صلى الله عليه وآله؟ مؤكَّدٌ أنه لا هذا ولا ذاك، بدلالة ما نصّتْ عليه الآيات آنفة الذكر؛ فالأجر الذي طالب به النبيُّ صلى الله عليه وآله على هدايته الناس في

---

(١) سورة الشعراء: آية ١٦٤.

(٢) سورة الشعراء: آية ١٨٠.

قوله سبحانه ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[١]، إنما يعود نفعه على الناس أنفسهم، بدلالة قوله سبحانه: ﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٢]، وبذلك لا يكون أجراً في الحقيقة؛ لمكان الاستثناء المنقطع، بل حتى على القول بكونه متصلاً، فكذلك لا فرق؛ لما علمتَ من أن الأنبياء لا تهفو نفوسهم إلى زخارف الدنيا وزينتها وانكبابهم عليها لمقتضى العصمة.

* *

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٢) سورة سبأ: آية ٤٧.

المطلب الثالث

خصائص النبي صلى الله عليه وآله التي امتاز بها عن غيره من الأنبياء

إذا حكّم العاقل عقله، وأجال في القرآن نظره سيجد أنّ الله سبحانه قد خصّ محمداً صلى الله عليه وآله من بين جميع الأنبياء والرسل بخصائص واضحة بيّنة هي كالشمس في رائعة النهار، وما ذاك إلا جزاءٌ موفورٌ منه سبحانه لنبيّه الخاتم صلى الله عليه وآله، ومن تلك الخصائص:

أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، قال سبحانه: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ولَكِنْ رَسُولَ اللهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾[١].

أنه أُرسل إلى الناس عامة، قال سبحانه: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[٢].

أنه صاحب المقام المحمود في القيامة، قال سبحانه: ﴿**ومِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾[٣].

---

(١) سورة الاحزاب: آية ٤٠.

(٢) سورة الفرقان: آية ١.

(٣) سورة الاسراء: آية ٧٩.

أنه نودي بالنبوة والرسالة دون غيره من الأنبياء ﷺ، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٢)، وأما غيره من الأنبياء فنودوا بأسمائهم مجردة، ومن ذلك قوله سبحانه مخاطباً إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾(٣)، وقوله سبحانه مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(٤)، وقوله سبحانه مخاطباً عيسى عليه السلام: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾(٥)، وهكذا مع بقيةِ مَن بعثه الحق تعالى من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

أنه امتاز على سائر الأنبياء بأسبقيته في الإقرار لله بالوحدانية، قال سبحانه على لسانه ﷺ مخاطباً قومه: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَلَ

---

(١) سورة الاحزاب: آية ٤٥.

(٢) سورة المائدة: آية ٦٧.

(٣) سورة هود: آية ٧٦.

(٤) سورة القصص: آية ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: آية ٥٥.

الْمُسْلِمِينَ﴾[١]، وقوله سبحانه أيضاً على لسانه صلى الله عليه وآله: ﴿**لَا شَرِيكَ لَهُ وبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾[٢]، والملحوظ في هذه الآيات الشريفة أن خطابه صلى الله عليه وآله لم يكن على أنه مجرد فردٍ من المسلمين وحسب، بل نجده قد أضفى على نفسه الطاهرة أنه أول المسلمين، الأمر الذي لم نلحظه في خطاب سائر الأنبياء عليهم السلام، ودونك النبي يونس عليه السلام، حيث يقول مخاطباً قومه: ﴿**وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[٣]، وهكذا غيره من الأنبياء عليهم السلام.

أنه صلى الله عليه وآله، امتاز عن غيره من الأنبياء عليهم السلام بسؤال الأجر، فسائر الأنبياء سألوا الله عزّ وجلّ الأجر على ما بذلوه في هداية أقوامهم، قال سبحانه: ﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ ومَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[٤]، وقال سبحانه: ﴿**ومَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ**

---

(١) سورة الزمر: آية ١٢.

(٢) سورة الانعام: آية ١٦٣.

(٣) سورة يونس: آية ٧٢.

(٤) سورة هود: آية ٢٩.

الْعَالَمِينَ﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٢].

فقد أوضحنا سابقاً أنّ الأنبياء لم يطلبوا أجراً من أقوامهم، وقد بان جليّاً أنّ شعارهم كان ﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ**﴾ فما سألوا الأجر على هدايتهم الناس إلا ممن أرسلهم لهدايتهم وهو الله سبحانه، فالأجر الذي طلبه الأنبياء من الله تعود فائدته عليهم، والنبي الخاتم ﷺ كذلك طلب الأجر من الله سبحانه، إلا أن فائدته تعود على المخاطبين؛ إذ إنّه طلب أجراً لا يعود نفعه على شخصه الطاهر، بل إن نفع ذلك عائد على غيره من قومه.

ومن هنا يتبيّن لك الاختلاف بين سؤال النبي ﷺ وبين سائر الأنبياء؛ فهم سألوا ما يعود نفعه عليهم لا على غيرهم، وسؤال نبينا ﷺ لأجر هدايته الناس إنما يعود نفعه على الأمة ذاتها، إن اتبعتْ وتمسكت بأهل بيته عليهم السلام، فأمره سبحانه لنبيه أنْ يقول: ﴿**لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٣]؛ لأنّ الصلاح الدائم ينحصر في تمسك الأمة بأهل البيت (القربى) عليهم السلام؛ لما لهم من أثرٍ عظيم في إبقاء

---

(١) سورة الشعراء: آية ١٠٩ و١٨٠.

(٢) سورة سبأ: آية ٤٧.

(٣) سورة الشورى: آية ٢٣.

الخير الدائم والعدل والمساواة، وقد جاء متواتراً على لسان النبي صلى الله عليه وآله ضرورة التمسك بأهل بيته عليهم السلام في قوله: (إني تاركٌ فيكم الثَّقْلين، كتابَ الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً)[1].

فضرورة التمسك بأهل البيت (القربى) عليهم السلام تقتضي عدم ضلال المتمسِّك بهم.

---

(١) حديث الثقلين من الاحاديث المتواترة تنتهي سلسلة أسانيده إلى جماعة من أجلّة الصحابة، رواه مسلم في صحيحه، ٤: ١٨٨٣/ ح٣٦ و٣٧، وابن ابي شيبة في مسنده، ص٣٩٧/ ح٢٧١١، وفي مصنفه: ٦: ٣٠٩/ ٣١٦٧٩، واحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، ٢: ٥٨٥ و٦٠٣ و٧٧٩. ورواه في مسنده، ١٧: ١٧٠ و٣٠٩، و١٨: ١١٤، و٣٥: ٥١٢، ورواه الترمذي في سنته، ٦: ١٣٣/ ح٣٧٨٨. وابن ابي عاصم في السنة، ٢: ٣٥١/ ح٧٥٤ و٦٤٢ و٦٤٣ و٦٤٤.

ورواه البزار في مسنده، ١٠: ٢٣٢، ١٥: ٣٨٥، وراه النسائي في السنن الكبرى، ٧: ٣١٠ و٤٣٧ وراه ابو يعلى الموصلي في مسنده، ٢: ٢٩٧ و٣٠٣ و٣٧٦. ورواه ابو جعفر الطحاوي في شرح مشكل الآثار، ٥: ١٨/ ح١٧٦٥. ورواه الآجري في الشريعة، ٥: ٢٢١٦/ ح١٧٠٢ و٢٢١٧/ ح١٧٠٣ و٢٢٢١/ ح١٧٠٦. والطبراني في الاوسط، ٣: ٣٧٤/ ح٣٤٣٩: و٤: ٣٣/ ح٣٥٤٢. وفي الصغير، ١: ٢٢٦/ ح٣٦٣، وفي الكبير، ٣: ٦٥/ ح٢٦٧٨ و٦٦٠/ ح٢٦٨١، وغيرها من المصادر مما لا يسع المقام ذكرها.

ومن هنا يتضح أن النبي ﷺ كان في تفكيرٍ دائم ومستمر حيال مستقبل الأمة وما يحل بها من بعده، فأبان في عدة مواطن: أنْ يا أيها الناسُ، هؤلاء أهل بيتي، علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، تمسكوا بهم من بعدي تهتدوا إلى الصراط المستقيم، ولا تفارقوهم فتضلوا.. لا تعادوهم؛ فمعاداتهم معاداة لي... لا تحاربوهم؛ فإن حربهم حربي.. لا تبغضوهم فإنه بُغْض لي.. وأحاديثه ﷺ بشأنهم عليهم السلام ملأت الخافقين، رغم الدس والتحريف والوضع الذي أنهك البيت الأموي طيلة سنين مضت في محاولات يائسة بائسة لتشويه الصورة التي عكسها النبي ﷺ في أذهان المسلمين عن مكانة أهل بيته الأطهار، حتى تركزت في طباعهم، وسطّرها الصحابة في صحائفهم؛ فسارت مسير الشمس في رائعة النهار- أنّ أهل بيت النبي ﷺ هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

* * *

المبحث الثاني: في الاستثناء الوارد في الآية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

في تعريف الاستثناء وبيان أقسامه

الاستثناء أسلوبٌ نحويٌّ ثابت في لسان العرب، يدل عليه القرآن الكريم، وهذا الأسلوب هو إخراج بعض الجملة منها بأداة من الأدوات التي عُدّت لذلك، وأمّ هذا الباب هي (إلّا)، وهي إحدى حروف المعاني الرباعية، وعلاوة على ذلك عدت أيضاً الأصل في الاستثناء، وإن دراستها في هذه الآية من الأهمية بمكان؛ حيث وقع الخلاف بين علماء السُّنة والشيعة في نوع هذا الاستثناء وأثره في مؤدّى الآية محل البحث، فذهب بعضٌ من علماء السُّنة والشيعة إلى أن الاستثناء الوارد في الآية الشريفة استثناءٌ متصل، إلا أن البعض الآخر أشكل على ذلك بما مفاده:

أن النبي صلى الله عليه وآله لا يطلب الأجر على تبليغ رسالته؛ لأن مقتضى كون الاستثناء متصلاً يوجب هذا المعنى، والمعلوم خلاف ذلك؛ إذ شعار الأنبياء في طريق دعوتهم هو ﴿**مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾.

فهؤلاء - كما هو واضح- ذهبوا إلى أن الاستثناء منقطع، أي أنّ المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، وقبل الشروع في المطلوب نبتدي بذكر أمورٍ في حكم التوطئة والتمهيد لذلك، ثم ننتهي إلى ذكر ما هو المطلوب، حتى يَعلم من اطلع على هذا البحث حقيقة الاستثناء الواقع في الآية الشريفة محل البحث فنقول:

الاستثناء استفعالٌ من " ثنَاهُ عن الأمر يثنيهِ" إذا صَرَفهُ عنه ولواه؛ فالاستثناءُ صرفُ لفظِ المُستثنى منه عن عمومه بإخراج المستثنى من أنْ يتناولهُ ما حُكِمَ به على المستثنى منه، فإذا قلتَ "جاءَ القومُ، ظُنَّ أنَّ خالداً داخلٌ معهم في حكم المجيءِ أيضاً، فإذا استثنيتَهُ منهم، فقد صرفتَ لفظَ "القوم" عن عُمومه باستثناءِ أحدِ أفرادهِ – وهو خالدٌ - من حكم المجيءِ المحكومِ به على القوم؛ لذلك كان الاستثناءُ تخصيصَ صفةٍ عامّةٍ بذكر ما يَدُلُّ على تخصيص عمومها وشُمولها بواسطة أداةٍ من أدوات الاستثناء.

وذكر النحويون قسمين للاستثناء: متصل ومنقطع.

المُتّصلُ:

ما كان من جنس المُستثنى منه، نحو "جاءَ المسافرون إلا سعيداً".

وإليك نماذج من الاستثناء المتصل:

١- ﴿**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ**﴾[١]،استثناء متصل، ولا ضرورة تدعو إلى أنه بمعنى (لكن)، فيكون منقطعاً كما ذهب إليه الحوفي[٢].

٢- ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ**﴾[٣]، استثناء متصل من ضمير ﴿**فَكَذَّبُوهُ**﴾، ولا يجوز أنَ يكون استثناءً من ﴿**فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾؛ لأنهم سيكونون مندرجين فيمن كذّب، ويكونون عبادَ الله المخلصين، وذلك لا يمكن، ولا يناسب أنْ

---

(١) سورة هود، آية: ١١٨ – ١١٩.

(٢) البحر المحيط – لأبي حيان–، ٦ : ٢٢٧.

(٣) سورة الصافات، آية: ١٢٧–١٢٨.

يكـون اسـتثناءً منقطعـاً؛ إذ يصـير المعنـى: لكـن عبـاد الله المخلصـين مـن غير قومه لا يحضرون العذاب[١].

٣- ﴿**أُولَئِـكَ يَلْعَـنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَـنُهُمُ اللَّاعِنُـونَ * إِلَّا الَّـذِينَ تَـابُوا وَأَصْـلَحُوا وَبَيَّنُـوا فَأُولَئِـكَ أَتُـوبُ عَلَـيْهِمْ**﴾[٢]، اسـتثناء متصـل، ومعنـى ﴿**تَابُوا**﴾ أيْ عن الكفر إلى الإيمان، أوعن الكتمان إلى الإظهار[٣].

٤- ﴿**فَـإِنْ تَولَّـوا فَخُـذُوهُمْ وَاقْتُلُـوهُمْ حَيْـثُ وَجَـدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِـذُوا مِـنْهُمْ وَلِيًّـا وَلَا نَصِـيرًا * إِلَّا الَّـذِينَ يَصِـلُونَ إِلَى قَـوْمٍ بَيْـنَكُمْ وَبَيْـنَهُمْ مِيثَـاقٌ**﴾[٤]، وفي (البحـر المحـيط)، قـال أبـو حيـان: «وأصـل الاسـتثناء أنْ يكـون متصـلاً، وظـاهر هـذه الآيـة.. أنـه اسـتثناء متصـل، والمعنـى: إلا الكفـار الـذين يصـلون إلى قـوم معاهِـدين.. والاسـتثناء متصـل مـن مفعـول ﴿**فَخُـذُوهُمْ وَاقْتُلُـوهُمْ**﴾، والمعنـى أنـه تعـالى

---

(١) البحر المحيط، ٩ : ١٢٢، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - للسمين الحلبي- ٩ : ٣٢٨، اللباب في علوم الكتاب - لابن عادل- ١٦ : ٣٤١، السراج المنير - للخطيب الشربيني- ٣ : ٣٩٢.

(٢) سورة البقرة، آية : ١٥٩ - ١٦٠.

(٣) البحر المحيط في التفسير، ٢ : ٧٠، التفسير المنير - للزحيلي- ٢ : ٤٦.

(٤) سورة النساء، آية : ٨٩ - ٩٠.

أوجب قتْل الكافر إلا إذا كان معاهداً، أو داخلاً في حكم المعاهد، أو تاركاً للقتال؛ فإنه لا يجوز قتلهم، وقول الجمهور إن المستثنَين كفار، وقال أبو مسلم: إنه تعالى لما أوجب الهجرة على كلّ من أسلم استثنى من له عذرٌ... فعلى قوله يكون استثناءً منقطعاً؛ لأن المؤمنين لم يدخلوا تحت قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾»[1].

والمُنقطعُ:

ما ليسَ من جنس ما استثنيَ منه، نحو "احترقت الدارُ إلا الكتُبَ".

قال العكبري في (التبيان في إعراب القرآن): «معنى المنقطع: ألا يكون داخلاً في الأول، بل يكون في حكم المستأنَف، وتقدير (إلا) فيه بلكن»[2].

وقال ابن يعيش في(شرح المفصَّل): «فأما إذا كان من غير الجنس فلا يتناوله اللفظ، وإذا لم يتناوله اللفظ، فلا يحتاج إلى ما يخرجه منه؛ إذ اللفظ إذا كان موضوعاً بإزاء شيء وأطلق فلا يتناول ما خالفه، وإذا كان كذلك فإنما يصح بطريق المجاز، والحمل على

---

(١) البحر المحيط في التفسير، ٤ : ١٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن - للعكبري- ١ : ٣٤٣.

(لكن) في الاستدراك، ولذلك قدرها سيبويه بلكن، وذلك مِن قِبَل أنّ (لكن) لا يكون ما بعدها إلا مخالفاً لما قبلها، كما أنّ (إلا) في الاستثناء كذلك، إلا أنّ (لكن) لا يُشترط أنْ يكون ما بعدها بعضاً لما قبلها، بخلاف (إلا)، فإنه لا يُستثنى بها إلا بعضٌ من كلٍّ»[١].

وإليك نماذج من الاستثناء المنقطع:

١- ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ**﴾[٢]، الاستثناء منقطع؛ لأن الأمانيّ ليست من جنس العلم بالكتاب، ولا مندرجة تحت مدلوله[٣].

٢- ﴿**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ**﴾[٤]، قرأ أُبَيٌّ: «﴿**إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَلِيلٌ مِنْهُمْ**﴾ وهو استثناء منقطع؛ لأن الكون معنى من المعاني، والمستثنى منهم جثث، وتقول العرب: قام القوم إلا أنْ يكون زيدٌ وزيداً، بالرفع والنصب، فالرفع على أنّ ﴿**يكون**﴾

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش- ٢ : ٥٣.

(٢) سورة البقرة، آية : ٧٨.

(٣) البحر المحيط في التفسير، ١ : ٤٤٤، الدر المصون، ١ : ٤٤٦، اللباب في علوم الكتاب، ٢ : ٢٠٣.

(٤) سورة البقرة، آية : ٢٤٦.

تامةٌ، والنصب على أنها ناقصة، واسمها ضميرٌ مستكنٌّ فيها يعود على البعض المفهوم مما قبله، والتقدير: إلا أنْ يكون هو- أيْ بعضهم - زيداً، والمعنى: قام القوم إلا كون زيدٍ في القائمين، ويلزم من انتفاء كونه في القائمين أنه ليس قائماً، فلا فرق من حيث المعنى بين قام القوم إلا زيداً، وبين قام القوم إلا أنْ يكون زيدٌ أو زيداً »[١].

٣- ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[٢] الاستثناء منقطع، أيْ لكن ما سلف من ذلك ووقع وأزالت الشريعة حكمه فإن الله يغفره، والإسلام يجبه[٣].

٤- ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[٤]، استثناء منقطع لوجهين:

---

(١) البحر المحيط، ٢ : ٥٧٣، الدر المصون، ٢ : ٥١٩، اللباب في علوم الكتاب، ٤: ٢٦٦.

(٢) سورة النساء، آية : ٢٣.

(٣) البحر المحيط، ٣ : ٥٨٣، المحرر الوجيز - لابن عطية- ٢ : ٣٤، الجواهر الحسان في تفسير القرآن- للثعالبي- ٢ : ٢٠٣.

(٤) سورة النساء، آية : ٢٩.

أحـــدهما: أن التجـــارة لم تنـــدرج في الأمـــوال المأكولـــة بالباطـــل حتى تُستثنى منه.

الثـاني: أن الاسـتثناء إنـما وقـع عـلى الكـون، والكـون معنـى مـن المعاني، وليس مالاً من الأموال[١].

٥- ﴿**ولَمَّـا دَخَلُـوا مِـنْ حَيْـثُ أَمَـرَهُمْ أَبُـوهُمْ مَـا كَـانَ يُغْنِـي عَـنْهُمْ مِـنَ اللهِ مِـنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَـةً فِي نَفْـسِ يَعْقُـوبَ قَضَـاهَا**﴾[٢]، اسـتثناء منقطـع، والمعنـى: ولكـنْ حاجـة في نفـس يعقـوب قضـاها، وهـو أنـه أشفق عليهم إشفاق الآباء على الأبناء[٣].

فـإذا علمـتَ هـذا علمـتَ أَن الاسـتثناء مـن الجـنس، هـو الاسـتثناءُ الحقيقـيُّ؛ لأنـه يُفيـدُ التخصـيص بَعـدَ التّعمـيم، ويُزيـلُ مـا يُظَنُّ من عُموم الحكـم. وأَمـا الاسـتثناءُ مـن غـير الجـنس فهـو اسـتثناءٌ لا معنـى لـه إلاّ الاسـتدراكُ، فهـو لا يُفيـدُ تخصيصـاً؛ لأن الشـيءَ إنـما يُخصّـصُ جنسَـهُ، فـإذا قلـتَ "جـاءَ المسـافرون إلا أَمتعـتَهُم"، فلفـظ

---

(١) البحر المحيط، ٣ : ٦١٠، الدر المصون، ٣ : ٦٦٣، اللباب في علوم الكتاب، ٦: ٣٣٧.

(٢) سورة يوسف، آية : ٦٨.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل - للخازن- ٢ : ٥٤١.

"المسافرين" لا يتناول الأمتعةَ، ولا يدلُّ عليها. وما لا يَتناولهُ اللفظُ فلا يَحتاجُ إلى ما يخرجُهُ منهُ. لكنْ إنما استثنيتَ هُنا استدراكاً كيلا يُتَوهم أن أَمتعتَهُم جاءَت مَعهم أَيضاً على عادة المسافرين.

فالاستثناءُ المتَّصلُ يُفيدُ التَّخصيصَ بعدَ التعميم؛ لأنهُ استثناءٌ من الجنس. والاستثناءُ المُنقطعُ يُفيدُ الاستدراكَ لا التّخصيصَ؛ لأنه استثناءٌ من غير الجنس.

وقد أوضح التستري في (إحقاق الحق) قائلاً:

«ما تقرر عند المحققين من أهل العربية والأصول أنّ الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الأصل، وأنه لا يُحمل على المنقطع إلا لتعذّر المتصل، بل ربما عدلوا عن ظاهر اللفظ - الذي هو المتبادر إلى الذهن - مخالفين له لغرض الحمل على المتصل الذي هو الظاهر من الاستثناء كما صرح به الشارح العضدي حيث قال: واعلم أنّ الحق أن المتصل أظهر، فلا يكون مشتركاً (لفظاً) ولا للمشترك (معنى) بل حقيقة فيه، ومجاز في المنقطع؛ ولذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلا عند تعذُّر المتصل، حتى عدلوا للحمل على المتصل عن الظاهر وخالفوه... فيرتكبون الإضمار، وهو خلاف الظاهر ليصير متصلاً، ولوكان في المنقطع ظاهراً لم

يرتكبوا مخالفة ظاهر حذراً عنه»، وقال المرعشي معلِّقاً في شرحه للكتاب المذكور ما نصّه:

«إن المستثنى إنْ لم يكن داخلاً في المذكور كان استثناؤه عنه لغواً غير صالح لأنْ يُذكر في كلام العقلاء، فالمستثنى عند انقطاع الاستثناء أيضاً داخلٌ في المذكور بنحو من الدخول، وليس الاستثناء إلا إخراجَ ما لولاه لدخل، ومعلومٌ أنّ الإخراج فرع الدخول بالضرورة العقلية والبداهة الأولية... والذي هو الفارق بين المتصل والمنقطع من الاستثناء بعد اشتراكهما في دخول المستثنى في المستثنى منه، دخولُه فيه على نحو الحقيقة في المتصل، وبنحو من أنحاء الدخول غير الدخول على نحو الحقيقة في المنقطع.

فتحصّل أنّ مصحِّح الاستثناء دخولُ المستثنى في المستثنى منه بنحو الدخول، وإلا فلا يسوغ في قانون المحاورات العرفية استثناؤه عنه، فلابد لمن يريد فهْم مفاد الآية الكريمة ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ بحسب المحاورات العرفية أنْ يحاول التفهُّم والتفحُّص عن مصحِّح استثناء المودة في القربى عن أجر الرسالة»[1].

---

(١) شرح إحقاق الحق، ٣ : ٢٠.

ونخلص من هذا كله إلى ما يأتي:

١ - إن الأصل في الاستثناء هو الحمل على المتصل مهما أمكن، ولو بارتكاب مخالفةِ ظاهرٍ أو ما شابه، وإلا فإنه منقطع.

٢ - وعلى التسليم بأنّ الاستثناء في الآية - محل البحث - منقطعٌ يتم به المطلوب أيضاً، حيث أنّ الاستثناء لا يصح إلا لوجود علاقةٍ بين المستثنى والمستثنى منه، ولو بنحو من الدخول، كأنْ يكون من توابعه أومن شأنه، وليس داخلاً فيه حقيقة، كما سيتضح لنا ذلك في المطلب الآتي إن شاء الله تعالى.

* *

المطلب الثاني

أقوال العلماء في الاستثناء الوارد في الآية

ذهب بعض العلماء إلى القول بأن الاستثناء في الآية منقطع، والبعض الآخر إلى أنّه استثناءٌ متصل:

فقد ذهب إلى القول بأن الاستثناء الوارد في قوله سبحانه: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1] استثناءٌ متصل، غيرُ واحدٍ من علماء أهل السُّنة وبعضٌ من أكابر علمائنا، فالشيخ المفيد رحمه الله في تصحيح الاعتقاد اعترض على قول الشيخ الصدوق رحمه الله، الذي عَدّ الآية في مجالِ بيانِ أنّ الرسول قد طلب أجراً على الرسالة، فقال: «لا يصح القول بأن الله تعالى جعل أجر نبيِّه مودةَ أهل البيت عليهم السلام، ولا أنه جعل ذلك من أجره صلى الله عليه وآله....» إلى أنْ قال: «فإنْ قال قائلٌ: فما معنى قوله: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ أ وليس هذا يفيد أنه قد سألكم مودة القربى لأجره على الأداء؟

قيل له: ليس الأمر على ما ظننْتَ؛ لما قدّمنا من حجة العقل والقرآن، والاستثناء في هذا المكان ليس هومن الجملة، ولكنه

---

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

استثناءٌ منقطع، ومعناه: قل لا أسألكم عليه أجراً، لكن أُلزمُكُم المودةَ في القربى وأسألُكُمُوها»[١].

وجَوز جماعةٌ من علماء أهل السّنة - كالزمخشري - أنْ يكون الاستثناء متصلاً، فقال ما نصُّه: «يجوز أنْ يكون استثناءً متصلاً، أيْ: لا أسألكم أجراً إلا هذا، وهو أنْ تودّوا أهل قرابتي»[٢]، وكذا قال النسَفي في تفسيره، ما نصُّه: «يجوز أنْ يكون استثناءً متصلاً، أيْ لا أسألكم أجراً قطُّ، ولكني أسألكم أنْ تودّوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم»[٣].

ومن علمائنا الأعلام مَن جوز ذلك أيضاً، منهم: شيخ الطائفة ﷺ في تفسيره[٤] والشيخ الطبرسي ﷺ أيضاً في تفسيره[٥].

**

(١) تصحيح الاعتقاد - المفيد - ص ١١٨-١١٩.

(٢) الكشاف - الزمخشري- ٤ : ٢٢٣.

(٣) تفسير النسَفي - النسَفي- ٤ : ١٠٥.

(٤) التبيان - الطوسي- ٩: ١٥٨.

(٥) مجمع البيان، ٩: ٤٣.

المطلب الثالث

ثبوت المطلوب على كلا التقديرين

إن سبب صرْفِ بعضِهم الآيةَ عن ظاهرها، والاستثناء عن ظاهره، وهو كونه متصلاً والإصرار على كونه منقطعاً، إنما هو للأسباب الآتية:

أولاً: لقولهم بأن المودة ليست بأجرٍ؛ لأنها ليستْ أجراً دنيوياً مادياً، فلا يصح إدخالها في جملة الأجور التي تُقدّم مقابل أيِّ شيءٍ، لا سيما تبليغ الرسالة.

ثانياً: عدم جواز سؤال النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله الناس أنْ يكافؤوه ويشكروه، ويَنتظر منهم الأجر على ما قدّمه لهم من نصحٍ وهداية وتبليغِ رسالة ربِّه لهم؛ لأن ذلك ينافي الإخلاصَ وانتظارَ الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى.

ثالثا: مخالفة هذه الآية لآياتٍ كثيرة تذكر حوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم، وكذلك نبيّنا صلى الله عليه وآله نفسه مع قومه، كما حكى سبحانه عنهم ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ**

الْعَالَمِينَ﴾[1]، فهذه الآية وغيرها هي أحد أهم الأسباب في قولهم بالاستثناء المنقطع.

وللجواب عن هذه الأمور نقول:

١- يجوز أنْ تكون المودة والمحبة لأهل البيت عليهم السلام أجراً للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله لعدة أسباب:

منها: كونه ظاهر الآية، وكذلك كونه ظاهر الاستثناء، كما بيّنا سابقاً من وجوب البناء على كونه متصلاً إلا إذا استحال ذلك، وعلى أقلّ تقدير كون المتصل أظهر من المنقطع، أو أنه حقيقةٌ، والمنقطع مجازٌ، فما شئتَ فعبِّرْ، فظاهر القرآن جعْل المودة أجراً.

ومنها: كون الأجر غير محصورٍ بالأجر المادي، وإنما يشمل المعنوي أيضاً؛ لأنه عملٌ اختياريٌّ ذو قيمة محترمة ومعتدٍّ بها شرعاً وعقلاً وعرفاً، فتدخل المودة في مصاديق عنوان الأجر.

فالمحبة لله ولرسوله ولأهل بيته وللمؤمنين عموماً ثابتةٌ ومأمورٌ بها شرعاً كقوله تعالى: ﴿**الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[2]، وقوله عزّ مِن قائلٍ: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي**

---

(١) سورة الشعراء، آية: ١٠٩، وآية: ١٨٠.

(٢) سورة التوبة، آية: ٧١.

﴿يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1]، فبيّن تعالى في هذه الآية الكريمة بأنّ محبتنا لله وللرسول لها أجرٌ، وهذا الأجر هو مبادلتنا الحب مع غفران الذنوب، وهذا يدلّ على قيمة هذا العمل واحترامه مما يؤدي إلى الأمر به.

ومنها: كون الروايات والكثير من المتقدّمين والمتأخرين ينصّون - عند تفسير آية المودة - على جعل المودة أجراً بصراحةٍ ووضوحٍ، وهذا يدلّ على صحة كون المودة أجراً.

ومنها: كون المودة والمحبة أنسب أجرٍ يقدمه المهتدي لهاديه مع انتفاعه العظيم لنفس المهتدي؛ فإن المحبة تستلزم الاتباع المطلق والولاية المطلقة ومحبة أولياء الله الكاملين، وتستلزم أيضاً محبة الطرف الثاني له والشفاعة له والحشر معه؛ فمن أحبّ قوماً حُشر معهم.

ومنها: كون المحبة والمودة لأهل البيت عليهم السلام عملٌ يستطيع كل مكلف فعلَه؛ لقدرة الجميع عليها، فيناسب جعلُها أجراً لعدم اختصاصها بشخصٍ دون شخصٍ، وبلا فرقٍ بين صغير أو كبير، رجلٍ أو امرأة، صحيحٍ أو مريض، مطيع أو عاصٍ، غنيّ أوفقير، وبلا استثناءٍ أو تخلّف، فتبيّن أنّ توهّمهم بأنّ المودة لا تكون أجراً واضحُ البطلان.

---

(١) سورة آل عمران، آية : ٣١.

٢ـ قد يُجاب عن هذا الإشكال بأمور:

منها: إنّ طلب الجزاء والشكر من قبل المحسن من الذين أحسَن إليهم ليس مستحيلاً ولا معيباً، بل هو أمرٌ وارد وعُقَلائيّ وعرفي بل وقرآني، فقد حكى القرآن الكريم ذلك عن الله سبحانه وتعالى إذ قال ﴿**إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾[1]. وراجع السور الآتية وهي (يونس ٦٠) و(يوسف ٢٨) و(إبراهيم ٣٧) و(النمل ٧٣) و(يس ٢٥ ـ ٧٣) و(غافر ٦١) وقوله تعالى ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾[2].

ومنها: قد ثبت طلبُ النبي الأعظم ﷺ لبعض المنافع له، كما هو الحال هنا، ولم ينكره أحدٌ، كطلبه من أمته ﷺ، وكذلك لمن يسمع الأذانَ أو يؤذِّن أو يقيم أنْ يسأَلَ له ﷺ الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود، وكذلك طلبَ من الناس محبته ومحبة أهل بيته وعدم أذيّتِه أو أذيّة أحدٍ من أهل بيته في كثير من الأحاديث المستفيضة، فهذا كذاك سِيّان.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٣.

(٢) سورة الفتح: آية ٩.

ومنها: في هذا الطلب بيانٌ من النبي صلى الله عليه وآله على أهمية أهل بيته عليهم السلام والاهتمام بهم ومحبتهم والإحسان إليهم، وأنّ ذلك يريحه ويُفرحه، ويكون وفاءاً حقيقياً له وشكراً لهم وشعوراً بالامتنان لهذا البيت الطاهر على ما قدّمه لهم وضحى وصبر من أجلهم.

ومنها: أنّ طلب الأجر هنا لا ينافي الإخلاص؛ لأنه جاء بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى؛ فإنه أمَر نبيّه صلى الله عليه وآله أنْ يطلب الأجرَ على الرسالة مودةَ أهل بيته.

٣- أما ادّعاء التعارض بين ظاهر هذه الآية والآيات الكريمة الأخرى التي تنفي سؤال الأنبياء والرسل الأجر من الناس على أداء وتبليغ رسالة ربِّهم ودينهم، فنقول: يمكن تصنيف الآيات الواردة في موضوع الأجر على أربعة أصناف هي:

الأول: أمْرُه سبحانه للرسول الأعظم بأنْ يخاطبهم بأنه لا يطلب منهم أجراً، قال سبحانه ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**﴾[1].

الثاني: ما يُشعر بأنه طَلَب منهم أجراً يرجع نفعه إليهم دون النبي صلى الله عليه وآله فيقول سبحانه ﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ**﴾[2].

---

(١) سورة الأنعام، آية : ٩٠.

(٢) سورة سبأ، آية : ٤٧.

الثالث: ما يُعرف أجره بقوله ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا**﴾[1]، فكان اتخاذ السبيل إلى الله هو أجر الرسالة.

الرابع: ما يَجعل مودة القربى أجراً للرسالة، ويقول ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[2].

فتبيّن من مجموع هذه الآيات بأن هناك أجراً دنيويّاً وأُخرويّاً، وما تُجمِع على نفيه جميع هذه الآيات هو الأجر الدنيويّ، فيبقى الأجر الأُخرويّ، فنستطيع فهمه بناء على الاستثناء المتصل كما يأتي:

إن الأجر المطلوب من الناس للنبي الأعظم ﷺ مطلوبٌ من أناس يريدون أنْ يتقربوا إلى الله تعالى ويتخذوا له سبيلاً، فبهذه المودة يَثبت لهم ما يريدون، وكذلك فإنه - في النهاية - يكون التزامهم بالمودة وإرادتهم سبيل الله تعالى يكون نفعُه عائداً إليهم أولاً، ومن ثَم يعود أجرُه وثوابه للنبيّ ﷺ؛ لأن الدال على الخير كفاعله؛ فهو السبب والدليل لجميع القربات؛ فيرجع الأجر - في النهاية - له أيضاً ﷺ. ونستطيع بذلك إثبات أنّ المودة أجرٌ للرسول ﷺ دون أيّ مانع.

---

(١) سورة الفرقان، آية : ٥٧.

(٢) سورة الشورى، آية : ٢٣.

وكل ذلك على القول بأن الاستثناء هنا متصل، وأما على القول بالانقطاع فثبوت ذلك أسهل وأوضح دونما مشكلةٍ، بل أكثر علمائنا أكدوا على وجوب كون الاستثناء هنا منقطعاً؛ لأنه بذلك يثبت المدَّعى بسهولةٍ ويُسْر ووضوح.

فنقول لبيان ذلك: قال الشيخ جعفر السبحاني في (مفاهيم القرآن) ما نصُّه:

«إن مودة ذي القربى وإنْ تجلّت بصورة الأجر حيث استُثنيتْ من نفي الأجر، لكنه أجرٌ صوريٌّ وليس أجراً واقعياً، فالأجر الواقعي عبارة عما إذا عاد نفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله، ولكنه في المقام يرجع إلى المحِب قبل رجوعه إلى النبي صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأن مودة ذي القربى تجرّ المحِب إلى أنْ ينهج سبيلهم في الحياة ويجعلهم أسوة في دينه ودنياه، ومن الواضح أنّ الحبّ بهذا المعنى ينتهي لصالح المحِب»[1].

إنّ طلب النبي صلى الله عليه وآله المودة من الناس هنا هي أشبه بقول طبيبٍ لمريضه: لا أريد منك أجراً إلا العمل بهذه الوصفة والتزام العلاج، فهذا ليس أجراً واقعياً يعود نفعُه إلى الطبيب وإنْ خرج بهذه العبارة بصورة الأجر.

---

(١) مفاهيم القرآن - للشيخ السبحاني- ١٠ : ٢٦٤ – ٢٦٥.

وعلى ذلك فلا بدّ من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع، فكأنه يقول: قل لا أسألكم عليه أجراً وإنما أسألكم مودة ذي القربى، وليس الاستثناء المنقطع أمراً غريباً في القرآن، بل له نظائر مثل قوله تعالى ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوا إِلَّا سَلَامًا**﴾[1] وعلى ذلك جرى الشيخ المفيد - وهو من أكابر الطائفة - في تفسير هذه الآية فقال: الاستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة، لكنه استثناء منقطع، ومعناه (قل لا أسألكم عليه أجراً، لكني أُلزمكم المودة في القربى وأسألُكُمُوها)[2].

وقال السيدُ المرعشيّ في شرحه على إحقاق الحق ما نصُّه: «والذي لا ينكره ذو نظرٍ سليم وفهمٍ مستقيم غيرِ منحرفٍ عن جادة الإنصاف أنه بعد قيام القرائن الخارجية على أن النبي ﷺ لا يطلب من الناس أجراً لرسالته لكون تحمُّله لأعباء الرسالة خالصاً لوجه الله الكريم ومرضاته، إن المصحح لاستثناء المودة في القربى عن أجر الرسالة دخولها في أجر الرسالة شأناً -كما بيّنا آنفاً في الاستثناء المنقطع- وإن المودة في القربى أجر لرسالته لولا أن الرسالة لا تقبل الأجر من الناس.

---

(١) سورة مريم، آية: ٦٢.

(٢) تصحيح الاعتقاد: ص٦٨.

فتبـيّن أن مفـاد الآيـة أنّ أجـر الرسـالة - لـولا كـون مقـام النبـوة أجـلّ مـن أنْ يـؤدي الشـاكرون مـا يحاذيهـا مـن العِـوض، وكـون مقـام النبي صلى الله عليه وآله أرفع من سـؤال الأجـر عـلى تحمـل الرسـالة وأسـنى مـن تنزيـل شـأن الرسـالة إلى حيـث يقابلهـا النـاس بشـيء ممـا يقـدرون عليـه مـن الأعواض والأبدال، وبنـى الأمـر عـلى مـا هـو عليـه طريقـة العقـلاء مـن مطالبـة الأعـواض بـإزاء المنـافع الواصـلة مـنهم إلى النـاس - لا يكـون مما طلبـه النبـي صلى الله عليه وآله بـإزاء رسـالته إلا المـودة في قربـاه، وقـد أمـره الله بهـذه المطالبة تنبيهاً لجماعة المسلمين على أمرين:

١- إن الاهـتمام بـالمودة في قربـى رسـول الله صلى الله عليه وآله أشـد عنـد الله مـن سـائر الحسـنات طُـرّاً، بحيـث كانـت هـي التـي تنبغـي مطالبتهـا أجـراً للرسالة.

٢- بيان شـدة محبـة النبـي صلى الله عليه وآله لقربـاه بحيـث لـو بنـى عـلى مطالبتـه مـن النـاس أجـراً عـلى رسـالته لم يطلـب مـنهم أجـراً إلا المـودة في قربـاه والإحسان إليهم»[1].

* * *

(١) شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي- ٣ : ٢٠ - ٢١، ينظر: مركز الابحاث العقائدية: www.aqaed.com

المبحث الثالث

في بيان قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردتَي (المودة) و(القربى)

بعد أنِ اتضح سبب نزول الآية الشريفة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1]، وأنها نزلت على النبي ﷺ وهو في المدينة حينما عَرض عليه الأنصار أموالهم ليستعين بها على ما ينوبه.. وبعد أنْ تلا النبيُّ ﷺ الآية المباركة جاء دور السؤال، فقالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك الذين أوجبت علينا مودتهم؟

---

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

فتواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله في تعيين المراد من القربى، وهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، إلا أنّ أعداءهم أبَوا أنْ يُؤدّوا أجر النّبوة.

وهم - كما عرفتَ - مهما تأتِهم مِن آياتٍ أو رواياتٍ مبيِّنةٍ مكانة أهل البيت عليهم السلام - تلك التي حباهم الله بها وأكرمهم - تجدْهم في عنادهم ومكابرتهم سادرين، وما ذلك إلا ليظهروهم بمظهر النقص أمام المسلمين؛ لكي لا تتعلق نفوس المسلمين بقرابة النبيّ صلى الله عليه وآله، وتتجه أنظارهم إلى مَنْ عداهم مِنَ الصحابة الذين زُعِمَ تشهّياً وتشفّيا أفضليتهم على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، متجاهلين كل آية ورواية نصّتْ على فضلهم وعظيم قدْرهم، وشريف منزلتهم، وخطورة رتبتهم.

وما يهمُّنا هنا هو إثبات أنّ المراد بالقربى هم الخمسة أصحاب الكساء: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ويجدر بنا قبل ذلك بيان مفردتَي (المودة) و(القربى) لغةً واصطلاحاً؛ لعلّ القارئ يجد في ذلك عوناً على متابعة البحث من نقاط انطلاقه إلى النتائج التي سينتهي إليها.

مفهوم المودَّة في اللغة:

المودة عبارةٌ عن "الودّ: مصدر المودة، قال ابن سِيْده: الود الحب يكون في جميع مداخل الخير... ووددت الرجل أودّه ودّاً إذا أحببْته، والودُّ والودُّ والودُّ: المودة. كلها بمعنى واحد"(١).

"وقوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ معناه: لا أسألكم أجراً على تبليغ الرسالة، ولكني أُذكِّركم المودة في القربى، والمودة منتصبةٌ على استثناء ليس من الأول؛ لأن المودة ليست بأجرٍ"(٢).

وأما الراغب الأصفهاني فقد قال: "الود: محبة الشيء، وتمني كونه، ويُستعمل في كل واحد من المعنَيين على أنّ التمني يتضمن معنى الود؛ لأن التمني هو تشهّي حصول ما توده... وفي المودة التي تقتضي المحبة المجردة في قوله: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾"(٣).

---

(١) لسان العرب، ٣ : ٤٥٣.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ٩ : ٣٦٩.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ٢ :٤٩٩.

وقريبٌ منه المحبةُ: يُقال حببتُ فلاناً، يقال في الأصل بمعنى: أصبتُ حَبة قلبه، وأحببْت فلاناً: جعلتُ قلبي معرضاً لحبه[١].

مفهوم المودة في الاصطلاح:

اشتق أهل الاصطلاح تعريفها من تعريفات أهل اللغة، فقالوا: المودة "هي المحبة القلبية بما لها من الآثار الظاهرية التي هي الكواشف عن المحبة الكامنة في القلب"[٢].

وعرّفها آخرون بأنها: "تلك الآثار التي هي لوازمها حقيقة، وأجر النبوة أنْ لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تغصبوهم، وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم "[٣].

**

(١) انظر: الدر المصون، ٢ : ٢١٠، والبحر المحيط، ٢: ٨٧.

(٢) مكيال المكارم - للأصفهاني-، ١ : ٣٤٢.

(٣) تفسير القمي، ١ : ١١.

المطلب الثاني

ما هو مقتضى المودة؟

القرآن الكريم أمرنا بصريح العبارة بحبِّ قربى النبي عليهم السلام، ومودتهم في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، وأكد رسول الله صلى الله عليه وآله في عدة مواطن أن المراد بالقربى هم أهل بيته الأطهار: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، حتى غدت معرفتهم لدى المخالف والمؤالف أشهر من الشمس وأبيَن من أمس، للأخبار التي تَسالَم الفريقان على تواترها، فقد روى الجمهورُ أنّه لمّا نزلتْ هذه الآية قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبتْ علينا مودّتُهم؟ قال صلى الله عليه وآله: عليٌّ وفاطمة وابناهما...

وقد تسأل وتقول:

هناك مَن يدّعي حبّ أهل البيت عليهم السلام، وفي الوقت ذاته يُظهر حب أعدائهم، فهل يُعدّ أمثال هؤلاء ممتثلين للأمر الإلهي بمودة قربى النبي صلى الله عليه وآله؟

أقول لك: إن ثمّة تلازماً بين الحب والاتّباع؛ فإذا فُقد أحدهما فُقد الآخر، وآية ذلك ما جاء في محبة الله تعالى المشروطة باتّباع النبي صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ**

اللهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١] ، فعلّق الله تعالى حصول المحبة على تحقق الطاعة والاتّباع، ولازم هذا أنّ مَن يدّعي حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وحبَّ أهل بيته، أنْ يكون مطيعاً لأهل بيته عليهم السلام، تابعاً لهم؛ وقد تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أحِبّوا الله لما يغذوكم من نعمته، وأَحِبوني بحبّ الله، وأحِبوا أهل بيتي بحُبي»[٢].

وعشرات الأحاديث التي تحثّ على حبّهم وتنهى عن بغضهم.

وفَرْضُ محبتهم ومودتهم - المنصوص عليه في الكتاب الكريم في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٣]، إلى جانب التمسّك والاعتصام بهم الذي جاء على لسان الصادق الأمين صلى الله عليه وآله في قوله: «إني مخلِّفٌ فيكم الثَّقَلَين، ما إنْ تمسكتُم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ فإنهما لن يفترقا حتى يرِدا عليّ الحوض»[٤] - لم يكن لمنفعةٍ تعود على شخص النبي صلى الله عليه وآله كما هو واضح، ولا على أهل بيته عليهم السلام، بل نفْعُ ذلك عائدٌ على مَن أحبّهم

---

(١) سورة آل عمران: آية ٣١.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ٣ : ١٦٢، تعليق الذهبي من التلخيص: صحيح.

(٣) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٤) راجع هامش ص١٠٣.

ووالاهم واتّبعهم وتمسّك بهم؛ لأنهم عليهم السلام القرآن الناطق والثِّقْل الصادق، فالقرآن لا ينطق بلسان، ولا بد له من ترجمان، ومَن غيرُهم ترجمانه؟!.. ومن غيرُهم لسانُه الناطق؟!.. لذا كانوا هداة هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليه، فما مِن شكٍّ في أن محبتهم ومودتهم عقيدةٌ مستمدة من الكتاب والسُّنة النبوية المتواترة.

ونخلص من هذا كلِّه إلى أنّ أقوى مظهرٍ وأوضح شاهدٍ على صدق المحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأهل بيته الأطهار هو الاتّباع، وبدونه تصبح المحبة دعوى مجردةً عن الدليل، وقولاً لا يصدِّقه عمل.

وأيّ تناقضٍ أقبح من المذكور في التساؤل؟!.. فكيف لعاقلٍ أنْ يجمع بين نقيضين في جوفه، حبِّ المظلوم وحبِّ الظالم؟! ثم كيف يُكال للظالم والعادل بمكيالٍ واحد؟!، وهذا - كما لا يخفى عليك - منطقٌ ينادي على أهله بالسخف والسذاجة والبله.. فها هو ذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب الشأن فيما نحن فيه يقول: "لا يجتمع حبُّنا وحبّ عدونا في جَوف إنسانٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوفِهِ﴾[1]"[2]. فالآية

---

(١) سوءة الاحزاب: آية ٤.

(٢) بحار الأنوار، ٢٤ : ٣١٨.

الكريمة التي استشهد بها أمير المؤمنين عليه السلام تُثبت أنّ هذه الحالة هي انسلاخٌ عن الطبيعة الإنسانية وتمرّدٌ على الفطرة الثابتة في نفوس البشرية جمعاء.. فأعظمُ الشواهد على صدق المحبة وأجلُّ ثمارها الاتّباع، وهو إنما يتحقق بالمتابعة في أقوال المحبوب وأفعاله كلِّها.

وثمة محاذيرُ في دعوى محبة أهل البيت عليهم السلام المجردة عن الاتّباع والطاعة، فدعوى كهذه يَلزم منها أحدُ محذورَين:

الأول: هو محذورُ القول بلا عملٍ، وهذا مما شجَبه القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[1].

والثاني: مخالفة الشرطية في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي**﴾[2]، وهذا بيِّنٌ واضحٌ لمن له أدنى سعة من الاطلاع والعلم.

* * *

(١) سورة الصف، آية : ٢ -٣.

(٢) سورة آل عمران، آية : ٣١.

المبحث الرابع

أقوال المفسّرين وأدلتهم في المراد من قوله سبحانه:

﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ومناقشتها

من الثابت أن المراد بالقربى هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، حيث روي ذلك المعنى عن جمعٍ غفيرٍ من الصحابة حتى غدت معرفتهم لدى المخالف والمؤالف أشهر من الشمس وأبيَن من أمس، ومِن الأخبار التي تَسالَم الفريقان على تواترها ما رواه الجمهور أنّه: (لمّا نزلتْ هذه الآية قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتُك هؤلاء الذين وجبتْ علينا مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: عليٌّ وفاطمة وابناهما)[1]، إلا أن القوم أبَوا أنْ يقرّوا بالحق ويؤدوا أجر الرسالة، فاتجهوا إلى تأويل معنى القربى بشكلٍ آخر، فكانت لهم عدةُ اتجاهاتٍ في تفسير هذه الآية، وإليك عرضاً لأهم تلك الأقوال:

---

(١) المعجم الكبير - للطبراني- ١١ : ٤٤٤.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

التفسير الأول: المراد من قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، التقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى

التفسير الأول: إن المقصود من "المودة في القربى" التودُّد في القرب إلى الله سبحانه وتعالى، فيُستشَفُّ من هذا التفسير أن كلمة (القربى) تعني التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى، فيكون معنى الآية: "لا أسألكم عليه أجراً إلا أنْ تتودّدوا في ما يقرِّب إلى الله تعالى وتلحّوا من الدنو منه"[1]، ويَستدل أصحاب هذا التفسير بروايةٍ منسوبةٍ إلى ابن عباسٍ عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: قل لا أسألكم على ما أتيتُكم به أجراً إلا أن تَوادّوا وتقرّبوا إليه بالطاعة"[2].

---

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي- ١٦ : ٢٢.

(٢) تفسير القرطبي، ١٦ : ٢٢.

ويرِدُ على هذا التفسير عدة ملاحظات:

الأولى: أن كلمة القربى لم تُستعمل في اللغة العربية بمعنى التقرُّب إلى الله، بل المعروف لدى العرب استعمالها في خصوص الأقرباء.

وبنظرةٍ فاحصةٍ على معاجم اللغة العربية يتّضح أنّ ما ذهبوا إليه من معنى للقربى لا ذِكْر له فيها ولا أثر.

الثانية: أن الآية الشريفة بصدد إثبات الأجر فلا معنى لتفسيرها بالتقرُّب إلى الله بطاعته؛ لأن التقرُّب إليه سبحانه وتعالى بالطاعة ليس أجراً، بل هو أمرٌ إلزاميٌّ على الخلق أجمعين كما لا يخفى.

الثالثة: أن مادة كلمة "المودة "الواردة في الآية الشريفة ليست بمعنى المحبة، بل إنّ فيها إشعاراً في المراعاة والتطلّع إلى حال المحبوب والعناية به؛ ولذا نُسب هذا المعنى في القرآن المجيد إلى الله تعالى، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ**﴾[2] [3].

---

(١) سورة هود: آية ٩٠.

(٢) سورة البروج: آية ١٤.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهاني-، ٨٦٠.

فلذا يصح أنْ يُقال: إن الله تعالى يراعي أحوال عباده، ويتطلّع إليهم دائماً، وبعكسه - بالنسبة إلى العبد - فلا يستقيم ذلك المعنى من جهته، فلا يصح أنْ يُقال: إن المؤمنين لديهم مودةٌ لله، بل يجب أنْ يقال: إن لديهم محبةً لله [١].

الرابعة: أن الرواية التي استدل بها أصحاب هذا التفسير ضعيفةُ السنَد كما صرّح بذلك ابن حجر في (فتح الباري)، فقال: وفي إسناده ضعفٌ[٢].

**

(١) انظر : رسالة المودة، ٩٦.

(٢) فتح الباري - لابن حجر- ٨ : ٥٦٥.

المطلب الثاني

التفسير الثاني: المراد من قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قرابة النبي ﷺ من قريش

المقصود من "المودة في القربى" هو سؤال النبي ﷺ المودة من قريش بسبب قرابته منهم؛ حيث إن الخطاب كان موجّهاً لهم؛ فيكون معنى الآية: " قلْ لا أسألكم عليه أجراً - يا معشر قريش - إلا أنْ تودّوني في قرابتي منكم"(١).

ودليل أصحاب التفسير المذكور هوما رواه البخاري بسنده عن طاووس، عن ابن عباس:" أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَولِهِ (إِلاَّ الْمُودَّةَ فِى الْقُرْبَى) فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَجِلْتَ، إِنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلاَّ كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: إِلاَّ أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ "(٢).

---

(١) تفسير الطبري، ٢١ : ٥٣٠.

(٢) صحيح البخاري، ٦ : ١٢٩.

الملحوظات على هذا التفسير:

الأولى: من المستبعَد جداً أنّ النبي صلى الله عليه وآله يخاطب من عارضوه ومنعوه بقوله لهم: لا أسألكم عليه من أجرٍ إلا المودة في القربى؛ لأنه يكون بذلك قد طلب أجرَ مودته ممن ران على قلبه، فهم لا يعتقدون بما جاء به، بل كذّبوه وآذَوه وافترَوا عليه، فكيف يوجِّه إليهم خطاب الأجر على الرسالة بمودّتهم له؟!.

الثانية: ثم إن الآية الشريفة من الناحية التأريخية ثبت أنها نزلتْ في المدينة كما تقدّم، وأنها تخاطب المؤمنين من الأنصار والمهاجرين، كما اتضح ذلك في بيان سبب نزولها.

الثالثة: أن رواية البخاريّ معارَضةٌ برواية مسلم التي ذكرها في صحيحه، حيث روى بسنَدٍ ينتهي إلى يزيد بن هرمز أنه قال: "كَتب نجدةُ بن عامر إلى ابن عباس، قال: فشهدْتُ ابن عباس حين قرأ كتابَه، وحين كَتب جوابَه، وقال ابن عباس: والله لولا أنْ أردّه عن نتَنٍ يقع فيه ما كتبتُ إليه، ولا نعمة عين، قال: فكتب إليه: إنك سألتَ عن سهمِ ذي القربى الذي ذكر الله، من هم؟ وإنّا كنا نرى أنّ قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم نحن، فأبى ذلك علينا قومُنا..."[1].

---

(١) صحيح مسلم، ٣: ١٤٤٦، ح١٨١٢.

ووجْـه التعـارض: أن ابـن عبـاس في روايـة البخـاريّ اعـترض على ابن جبير عنـدما قـال: إن القربـى هـم آل محمـد، فقـال لـه: عجلْـتَ، إن النبـيّ ﷺ لم يكـن بطـنٌ مـن قـريش إلا كـان لـه فـيهم قرابـة، أيْ إن جميـعَ قـريش قرابـةٌ للنبـي ﷺ، وفي روايـة مسـلم يقـول ابـن عبـاس: إن قرابة النبي ﷺ هم نحن، لكن أبى علينا قومنا !!.

الرابعـة: والروايـة رغـم ورودهـا في صـحيح البخـاري فإنـه لا مـانع مـن نقـدها متناً وسـنَداً، كـما فعـل ابـن حجـر في شرحـه لصـحيح البخاري، وغير خفـيٍّ أن الشـيعة الإماميـة لا يلتزمـون بـما التـزم بـه أهـلُ السُّـنة، وألزمـوا بـه عامـة النـاس مـن بنـي نِحلـتهم، حيـث كلّلـوا البخاريّ بهالةٍ من التقـديس، فزعمـوا أنّ كـل مـا جـاء فيـه عـن النبـي ﷺ فهـو صـحيح، وأنـه أصـحّ كتـابٍ بعـد كتـاب الله.. فهـذا التقـديس والتعظيم حجـةٌ عـلى مَـن اعتقـد بـذلك لا عـلى الشـيعة الـذين يقولـون: إنّ كـل روايـة تـرد عـن النبـي ﷺ، أوعـن أهـل بيتـه المعصـومين عليهم السلام، أوعـن الصـحابة والتـابعين، أو غـيرهم لا بـدّ أنْ تخضـع لمـوازين الجـرح والتعديل.

وعليه فأقول:

إن مدار الرواية على شعبة بن الحجاج، ويحيى بن عباد الضبعي، ومحمد بن جعفر، ومحمد بن بشار.

أما شعبة بن الحجاج، فكان أكثرهم وهماً في أسماء الرجال كما قاله جمع من الحفاظ منهم أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان والدار قطنيُّ وغيرهم[١].

وأما يحيى بن عباد الضبعي، فقال فيه الحسن بن حبان: «وجدت في كتاب أبي بخط يده: سألت أبا زكريا، قلت له: فأبو عباد يحيى بن عباد البصري؟ قال: لم يكن بذاك»[٢].

وقال الذهبي: ضعفه زكريا الساجي[٣].

وقال أبو إسحاق الجويني: تكلم فيه ابن المديني وابن معين والساجي[٤].

---

(١) ينظر: نثل النبال بمعجم الرجال – الجويني – ٢: ١٧٧.

(٢) تهذيب الكمال – المزي – ٣١: ٣٩٧.

(٣) المغني في الضعفاء – الذهبي – ٢: ٧٣٨.

(٤) نثل النبال بمعجم الرجال – الجويني – ٣: ٥٤١.

قال ابن معين: لم يكن بذاك[١]. ومرة: كذاب. وتكلم فيه عمرو بن علي الصيرفي[٢].

وأما محمد بن جعفر فقد أورده ابن حجر مع من تكلم فيه، وذكر قول أبي حاتم في محمد هذا، فقال: لا يحتج به[٣].

وأما محمد بن بشار، فتكلموا فيه وضعفوه، فقال ابن حجر: ولم يكثر البخاري من تخريج حديثه، لأنه من صغار شيوخه[٤].

إذن فالرواية التي استدل بها أصحاب التفسير المذكور ساقطة عن الاعتبار لوجود كذابين ووضاع في طريقها وهم من ذكرنا تراجمهم فيما تقدم.

---

(١) تاريخ الإسلام – الذهبي – ٤: ٢٥٢.

(٢) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم – ابن خلفون –، ص٢٢١.

(٣) مقدمة فتح الباري، ١: ٤٣٧.

(٤) المصدر السابق.

المطلب الثالث

التفسير الثالث: المراد من قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قرابةُ الناس النسَبيّة بعضهم لبعض

التفسير الثالث: المقصود من "المودة في القربى" قرابة الناس النسَبية بعضهم لبعض[1]، فيكون معنى الآية: لا أسألكم عليه من أجرٍ إلا أنْ يتودّد بعضُكم للبعض الآخر.

ويُلحَظ على هذا التفسير:

أن هذا التفسير - على القول بمكّية السورة بما فيها آية المودة - معارِضٌ للقرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَومًا يُؤْمِنُونَ بِالله والْيَومِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ ورَسُولَهُ ولَو كَانُوا آبَاءَهُمْ أَو أَبْنَاءَهُمْ أَو إِخْوانَهُمْ أَو عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾[2]، فكيف يُؤمَر النبيُّ صلى الله عليه وآله، بسؤال الأجر على رسالته من قومٍ حادّوا الله ورسوله، وفي الوقت ذاته يُؤمر بحضِّ المؤمنين على قطع أرحام الجاهلية؟!!.

إذن، فهذا التفسير عارٍ عن الدليل مصادمٌ لصريح الكتاب والسُّنة.

---

(١) تفسير الطبري، ٢١ : ٥٢٩.

(٢) سورة المجادلة : آية ٢٢.

المطلب الرابع

التفسير الرابع: المراد من قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قربى النبي ﷺ وهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

التفسير الرابع: المقصود بها "إلا أنْ تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم" ويُستدل لهذا التفسير بما ورد في كتب العامة والخاصة، ولعلنا نسلط الضوء أكثر على ما ورد في كتب العامة من رواياتٍ وأحاديث رُويت عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين في تعيين أنَّ علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم القربى في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1]، والتي بلغت حدّ التواتر، كما سيتضح ذلك في ثنايا الأبحاث القادمة إنْ شاء الله تعالى.

* * *

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

المحور الثالث

قربى النبي ﷺ هم

عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

وفيه مبحثان

المبحث الأول:

قربى النبي ﷺ هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، من طرق الخاصة.

المبحث الثاني:

قربى النبي ﷺ هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، من طرق العامة.

المبحث الأول

قربى النبي ﷺ هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، من طرق الخاصة

وفيه خمسة عشر حديثاً:

الحديث الأول:

محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد الأشعري عن معلّى بن محمد عن الوشّا عن المثنى عن زرارة عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قال: "هم الأئمة عليهم السلام"[1].

الحديث الثاني:

محمد بن يعقوب أيضاً عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول، وأنا أسمع، فقال: أتيتَ

---

(١) الكافي، ١ : ٤١٣.

البصرة؟ قال: نعم، فقال: كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنهم لقليل، وقد فعلوا، وأن ذلك لقليل فقال: عليك بالأحداث؛ فإنهم أسرع إلى كل خير، ثم قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ قلت: جُعلتُ فداك إنهم يقولون: إنهم لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: كذبوا، إنما نزلتْ فينا خاصة في أهل البيت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام"[1].

الحديث الثالث:

عبد الله بن جعفر الحميري في (قرب الإسناد) عن محمد بن خالد الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: قال أبوعبد الله عليه السلام للأحول: " أتيت البصرة؟[2] وذكر مثله إلا لفظة خاصة.

الحديث الرابع:

محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن أبي مسروق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ: إنّا نكلم الناس فنحتجّ عليهم بقول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَطِيعُوا**

---

(١) الكافي، ٨، ٩٣.

(٢) قرب الإسناد، ١٢٨ - ١٢٩.

اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فيقولون: نزلتْ في أمراء السرايا، فنحتجّ عليهم بقوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ...**﴾ إلى آخر الآية، فيقولون: نزلتْ في المؤمنين، ونحتجّ عليهم بقول الله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** فيقولون: نزلتْ في قربى المسلمين، قال: فلم أدع شيئاً مما حضرني ذكره من هذا وشبهه إلا ذكرتُه فقال لي: إذا كان ذلك فادعُهم إلى المباهلة قلت: وكيف أصنع؟ قال: أصلحْ نفسك ثلاثاً، وأظنّه قال: وصمْ واغتسل وابرز أنت وهو إلى الجبال فشبِّك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه ثم أنصفه وابدأْ بنفسك وقل: اللهم ربَّ السماوات السبع وربَّ الأرَضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إنْ كان أبو مسروق جحد حقاً وادّعى باطلاً فأنزلْ عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً، ثم رد الدعوة عليه فقل: وإنْ كان فلانٌ جحد حقاً وادّعى باطلاً فأنزلْ عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً، ثم قال لي: فإنك لا تلبثُ أنْ ترى ذلك فيه فوالله ما وجدتُ خلقاً يجيبني إليه"[1].

---

(١) الكافي، ٢ : ٥١٣.

الحديث الخامس:

ابن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، قال: من تولى الأوصياء مِن آل محمد واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا**﴾ يدخله الجنة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ يقول: أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهولكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة، وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار: ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾، يقول متكلفاً: أنْ أسألكم ما لستم بأهله، فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض. أما يكفي محمد أنْ يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أنْ يحمِل أهل بيته على رقابنا، فقالوا: ما أنزل الله هذا، وما هو إلا شيء يتقوله، يريد أنْ يرفع أهل بيته على رقابنا، فقالوا: ولئن قُتل محمدٌ أو مات لننزعنّها من أهل بيته ثم لا نعيدها فيهم أبداً.

وأراد اللهُ عزّ وجلّ ذكره أنْ يعْلِم نبيه ﷺ الذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به، فقال في كتابه عزّ وجلّ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ**﴾، يقول: لو شئتُ حبستُ عنك الوحي فلم تَكَلَّمْ بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم، وقد قال الله عز وجل: ﴿**وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ**﴾، يقول الحق: لأهل بيتك الولاية، ﴿**إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ ويقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾[1].

الحديث السادس:

ابن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، قال: "الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وأنْ لا يُكذَب علينا"[2].

---

(١) الكافي، ٨ : ٣٧٩.

(٢) الكافي، ١، ٣٩١.

الحديث السابع:

سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات عن محمد بن عيسى بن عبيد عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾ فقال: "اقتراف الحسنة هو التصديق لنا والصدق علينا"[1].

الحديث الثامن:

وعن يعقوب عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام مثله[2].

الحديث التاسع:

ابن بابويه قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنهم، قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن الريان بن الصلت، قال حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعةٌ من علماء أهل العراق وخراسان، وذكر حديث الفرق بين الآل والأمة، وذكر عليه السلام آيات الاصطفاء للآل عليهم السلام من القرآن في الظاهر دون

---

(١) بصائر الدرجات، ٤٥١.

(٢) المصدر السابق.

الباطن، وهي اثنتا عشرة، إلى أنْ قال عليه السلام: "السادسة قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

وهذه خصوصية للنبي ﷺ إلى يوم القيامة وخصوصية للآل دون غيرهم؛ وذلك أن الله عز وجل ذكر نوحاً عليه السلام في كتابه ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾، وحكى عز وجل عن هود عليه السلام أنه قال: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، وقال عز وجل لنبيه ﷺ: قل يا محمد ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾.

ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدّون عن الدين أبداً ولا يرجعون إلى ضلالٍ أبداً، وأخرى أنْ يكون الرجل وادّاً للرجل فيكون بعض أهل بيته عدواً له، فلا يسلم قلب الرجل له، فأحبَّ الله عز وجل أنْ لا يكون في قلب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيءٌ ففرض عليهم مودة ذوي القربى، فمن أَخذ بها وأَحب رسول الله ﷺ وأَحب أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ أنْ يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله أنْ يبغضه؛ لأنه ترك فريضةً من فرائض الله، فأيّ فضيلة وأيّ شرف يتقدم هذا أو يدانيه؟

فأنزل الله هذه الآية على نبيّه ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس، إن الله قد فرض لي عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدّوه، فلم يجبْه أحدٌ، فقال: يا أيها الناس، إنه ليس بذهبٍ ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب فقالوا: هات إذن، فتلا عليهم هذه الآية فقالوا: أما هذه فنعم، فما وفى بها أكثرهم، وما بعث الله عز وجل نبياً إلا أوحى إليه أنْ لا يسأل قومه أجراً؛ لأن الله يوفي أجر الأنبياء، ومحمد صلى الله عليه وآله فرَض الله عز وجل مودة قرابته على أمته، وأمره أنْ يجعل أجره فيهم ليوادّوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله عز وجل لهم؛ فإن المودة إنما تكون على قدر معرفة الفضل، فلما أوجب الله ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة، فأخذ بها قومٌ أخذ الله ميثاقهم على الوفاء وعاند أهل الشقاق والنفاق، وألحدوا في ذلك فصرفوه عن حدِّه الذي حدَّه الله، فقالوا: القرابة هم العرب كلها وأهل دعوته، فعلى أي الحالين كان فقد علمنا أنّ المودة هي للقرابة؛ فأقربهم من النبي صلى الله عليه وآله أولاهم بالمودة، كلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها.

وما أنصفوا نبيّ الله ﷺ في حيطته ورأفته، وما منّ الله به على أمته مما تعجز الألسُن عن وصف الشكر عليه، أنْ لا يودوه في ذريته وأهل بيته وأن لا يجعلوهم منهم كمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله ﷺ وحباً لنبيّه، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه؟ والأخبار ثابتة أنهم أهل المودة والذين فرض الله مودتهم ووعد الجزاء عليها، أنه ما وفى أحد بهذه المودة مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة، لقول الله عز وجل في هذه الآية: ﴿**والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُو الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ مفسراً ومبيناً.

ثم قال أبو الحسن عليه السلام: "حدثني أبي عن جدي عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن لك مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، أعطِ منها ما شئتَ وأمسك ما شئت من غير حرج، فأنزل اللهُ الروح الأمين فقال: يا محمد ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي**

الْقُرْبَـى﴾، يعنـي أنْ تـودوا قرابتـي مـن بعـدي، فخرجـوا فقـال المنافقون: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا على قرابته من بعده إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً فأنزل الله عز وجل **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**، فبعث إليهم النبيُّ صلى الله عليه وآله فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إيْ والله، قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فبكوا واشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله عز وجل **﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾**"[1].

الحديث العاشر:

ابن بابويه قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري قال: أخبرنا محمد بن زكريا قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد قال: حدثني أبو نعيم قال: حدثني حاجب عبيد الله بن زياد عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لرجل: "أما قرأت كتاب الله عز وجل؟" قال: نعم.

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق، ٦١٥- ٦٢٢.

قال: " أما قرأت هذه الآية ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قال: بلى قال: "فنحن أولئك"[1].

الحديث الحادي عشر:

محمد بن العباس، عن الحسين بن محمد بن يحيى العلوي، عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن محمد بن جعفر بن محمد، قال: حدثني عمي علي بن جعفر، عن الحسين بن زيد، عن الحسن بن زيد، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: خطب الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام حين قتل علي فقال: وإنا من أهل بيت افترض الله مودتهم على كلّ مسلم حيث يقول: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت"[2].

الحديث الثاني عشر:

محمد بن العباس، عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عبد الله الجشمي، عن الهيثم بن عدي، عن سعيد بن صفوان، عن عبد الملك بن عمير، عن الحسين بن علي عليهم السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي**

---

(١) المصدر السابق، ٢٣٠.

(٢) بحار الأنوار، ٢٣ : ٢٥١.

الْقُرْبَى﴾، قال: "إن القرابة التي أمر الله بصلتها وعظّم حقها وجعل الخير فيها قرابتُنا أهل البيت الذين أوجب حقنا على كل مسلم"[١].

الحديث الثالث عشر:

أحمد بن محمد بن خالد البرقي في كتاب (المحاسن) عن الحسن بن علي الخزاز عن مثنى الحناط عن عبد الله بن عجلان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**، قال: "هم الأئمة الذين لا يأكلون الصدقة ولا تحل لهم"[٢].

الحديث الرابع عشر:

عبد الله بن جعفر الحميري في (قرب الإسناد)، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، أنه قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**، قام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: "أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبْه أحدٌ منهم فانصرف، فلما كان من الغد قام فيهم، فقال مثل ذلك، ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد

---

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار، ٢٣ : ٢٤٠.

فقال: أيها الناس، إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فألقِه إذن، قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، "قالوا: أما هذه فنعم، فقال أبوعبد الله عليه السلام: فوالله ما وفى بها إلا سبعةُ نفر: سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله ﷺ يقال له: شبيب، وزيد بن أرقم"[1].

الحديث الخامس عشر:

المفيد في (الاختصاص) قال: حدثني جعفر بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام وذكر مثل الحديث السابق[2].

وأكتفي بهذا القدر من الأحاديث التي دلت على أنّ المراد من الـ(قربى) هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهناك أحاديث كثيرة أيضاً وردت في هذا الخصوص بلغت حدّ التواتر، وقد أطبق مفسرو وعلماء الطائفة على أن آية المودة نازلة في فرض مودة أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) الاختصاص - للشيخ المفيد-، ٦٤.

(٢) المصدر السابق.

المبحث الثاني

قربى النبي ﷺ هم علي وفاطمة والحسن والحسين، من طرق العامة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

خبر تعيين النبي ﷺ المراد من "القربى"

الأمر الأول: رواة الخبر من الصحابة

رواية ابن عباس عن النبي ﷺ:

أخرج روايته أحمد بن حنبل في (فضائل الصحابة)، قال: "وفيما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، يذكر أن حرب بن الحسن الطحان حدثهم قال: نا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول

الله، من قرابتنا هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي، وفاطمة، وابناهما عليهم السلام»"[١].

وأخرجها الطبراني في معجمه، قال: "حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا حرب بن الحسن الطحان ثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم"[٢].

وبعين لفظها أخرجها الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان)[٣].

والشجري في (الأمالي الخميسية)[٤].

وأوردها الرازي في تفسيره الكبير نقلاً عن كشاف الزمخشري[٥].

---

(١) فضائل الصحابة، ٢: ٦٦٩.

(٢) المعجم الكبير، ١١ : ٤٤٤.

(٣) تفسير الثعلبي، ٨ : ٣١٠.

(٤) الأمالي الخميسية، ١ : ١٩٤.

(٥) مفاتيح الغيب، ٢٧ :٥٩٥.

وقال محب الدين الطبري في ذخائر العقبى: "ذكر أنهم المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال علي وفاطمة وابناهما. أخرجه أحمد في المناقب"[١].

وأخرجها النسفي في تفسيره (مدارك التنزيل)[٢].

وأخرجها الزيلعي في (تخريج أحاديث الكشاف)[٣].

وأخرجها الهيثمي في (مجمع الزوائد) قال: "عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما. رواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا"[٤].

---

(١) ذخائر العقبى، ٢٥.

(٢) تفسير النسفي، ٣ : ٢٥٣.

(٣) تخريج أحاديث الكشاف، ٣ : ٢٣٤.

(٤) مجمع الزوائد، ٧ : ١٠٣.

وأخرجها المقريزي في (إمتاع الأسماع)، وقال محقق الكتاب النميسي: "ونحوه ما أخرجه الحاكم في (المستدرك) على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الحافظ الذهبي في (التلخيص): لما نزلت هذه الآية: ﴿**نَدْعُ أَبْناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا ونِساءَكُمْ وأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٩١]، دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً- رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلي» "[١].

وأخرجها أبو السعود في تفسيره (إرشاد العقل السليم)[٢].

والملا علي الهروي القاري في (مرقاة المفاتيح)[٣].

وإسماعيل حقي المعروف بأبي الفداء في تفسيره [٤].

وأخرجها أبو العباس الفاسي الأنجري في تفسيره (البحر المديد)[٥].

---

(١) إمتاع الأسماع، ١١ : ١٧٩.

(٢) تفسير أبي السعود، ٨ : ٣٠.

(٣) مرقاة المفاتيح، ٩ : ٣٩٦٣.

(٤) روح البيان، ٨ : ٣١١.

(٥) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٥ : ٢١١.

وأخرجها الشوكاني في (فتح القدير)[١].

وأخرجها أبو الطيب محمد صديق خان في (فتح البيان) قال: "وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية "تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي" أخرجه الديلمي وأبو نعيم، وعنه قال لما نزلت هذه الآية قالوا: "يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداهما" أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، قال السيوطي بسند ضعيف"[٢].

وأخرجها المباركفوري في (تحفة الأحوذي)[٣].

رواية عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ:

أخرج روايته أبوسعيد الهيثم بن كليب الشاشي - صاحب المسند الكبير- في مسند عبد الله بن مسعود، في ما رواه عنه زرّ بن حبيش، قال: "حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرٍّ،

---

(١) فتح القدير، ٤ : ٦١٥.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٢ : ٢٩٨.

(٣) تحفة الأحوذي، ٩ : ٩٠.

عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، فَهَتَفَ بِهِ أَعْرَابِيٌّ بِصَوتٍ جَهْورِيٍّ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «يَا هَنَاهُ»، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يُحِبُّ الْقَومَ ولَمْ يَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ؟ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِلَى مَنْ تَدْعُو؟ قَالَ: «إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وصَومِ رَمَضَانَ، وحَجِّ الْبَيْتِ» قَالَ: فَهَلْ تَطْلُبُ عَلَى هَذَا أَجْرًا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى» قَالَ: أَقْرِبَائِي يَا مُحَمَّدُ أَمْ قُرَبَاؤُكَ؟ قَالَ: «بَلْ قُرَبَائِي» قَالَ: هَاتِ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعكَ، فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ يَودُّكَ ولَا يَودُّ قُرَبَاءَكَ"[1].

رواية جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله:

أخرج روايته أبو نعيم في (حلية الأولياء)، قال: "حدثنا أبوعبدالله محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن مخلَّد، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبادة بن زياد، ثنا يحيى بن العلاء عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، اعرض عليّ الإسلام، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، قال: تسألني

---

(١) المسند للشاشي، ٢: ١٢٧، ح ٦٦٤.

عليه أجراً، قال: لا، إلا المودة في القربى، قال: قرباي أو قرباك؟ قال: قرباي، قال: هات أبايعك فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله، قال صلى الله عليه وسلم: آمين.

هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد لم نكتبه إلا من حديث يحيى بن العلاء كوفي ولي قضاء الري"[1].

رواية أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ:

أخرج روايته ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، قال: "أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا عبد العزيز الصوفي، أنا أبو الحسن بن السمسار...

قال: وأنبأنا ابن السمسار، أنبأنا علي بن الحسن الصوري، وأنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني اللخمي بأصبهان، أنبأنا الحسين بن إدريس الحريري التستري، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عباد البصري الصيرفي أنبأنا فضال بن جبير أنبأنا أبو أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): خُلق الأنبياء من أشجارٍ شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعليٌّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن

---

(١) حلية الأولياء، ٣: ٢٠١.

من أغصانها نجا ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبَد اللهَ بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا إلا أكبّه الله على منخريه في النار ثم تلا " ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.

ورواه علي بن الحسن الصوفي مرة أخرى عن شيخٍ آخر، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمي، أنبأنا عبد العزيز الكتاني، أنبأنا أبو نصر بن الجبان، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الطرسوسي، أنبأنا أبو الفضل العباس بن أحمد الخواتيمي بطرسوس، أنبأنا الحسين بن إدريس التستري... "[1].

الأمر الثاني: رواة الخبر من العلماء والمحدِّثين

١. أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: المتوفى(٢٤١ هـ) في (فضائل الصحابة): «وفيما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، يذكر أن حرب بن الحسين الطحان حدّثهم، قال: نا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي**

(١) تاريخ دمشق، ٤٢ : ٦٥ -٦٦.

﴿الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتنا هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ، وفاطمة، وابناها عليهم السلام»)[١].

٢. سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني: المتوفى(٣٦٠ هـ)، في (المعجم الكبير): «حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا حرب بن الحسن الطحان، ثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»)[٢].وذكره في موضعٍ آخر بعين لفظه[٣].

٣. المرشد بالله بن الحسين الموفق بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني: المتوفى(٤٩٩هـ)، في (ترتيب الأمالي الخميسية): «أخبرنا أبوبكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ريذة، قراءة عليه بإصفهان وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبري، قال: حدثنا الحضرمي، قال: حدثنا حرب بن

---

(١) فضائل الصحابة - لأحمد بن حنبل- ٢ : ٦٦٩.

(٢) المعجم الكبير- للطبراني- ٣ : ٤٧.

(٣) المصدر السابق، ١١ : ٤٤٤.

الحسن الطحان، قال: حدثنا حسين الأشقر عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌ وفاطمة وابناهما عليهم السلام»)[1].

٤. محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري: المتوفى (٦٩٤هـ)، في (ذخائر العقبى)، قال: (ذكر أنهم المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌ وفاطمة وابناهما»)[2].

٥. جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي: المتوفى(٧٦٢هـ)، في (تخريج أحاديث الكشاف) قال: (روي أنه لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قيل: يا

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية، ١ : ١٩٤.

(٢) ذخائر العقبى، ٢٥.

رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وأبناؤهما)[١].

٦. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: المتوفى(٨٠٧هـ)، في (مجمع الزوائد): (وعن ابن عباس، قال: (لما نزلت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى:٢٣)، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وابناهما)، ثم قال: (رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع، وقد وثّقوا كلهم وضعّفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات)[٢].وقال في موضع آخر: (وفيه جماعة ضعفاء، وقد وثقوا)[٣].

٧. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم الحسني القاسمي، المتوفى (٨٤٠هـ)، في (العواصم والقواصم)، قال: (الثاني: إلا أن تودوا قرابتي، قاله علي بن الحسين، وسعيد بن جبير، والسُّدي، وغيرهم،

---

(١) تخريج أحاديث الكشاف - للزيلعي- ٣ : ٢٣٤.

(٢) مجمع الزوائد، ٧ : ١٠٣.

(٣) المصدر السابق، ٩ : ١٦٨.

ثم بالمراد بقرابته صلى الله عليه وآله قولان: أحدهما: أنهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، وقد روي مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله)[1].

٨.أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري: المتوفى (٩٧٤ هـ)، قال في (الصواعق المحرقة): («المقصد الأول في تفسيرها: أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ هذه الآية لمّا نزلت، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما»، وفي سنده شيعيٌّ غالٍ، ولكنه صدوق. وروى أبو الشيخ وغيره عن عليٍّ كرّم الله وجهه: «فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

وأخرج البزار والطبراني عن الحسن عليه السلام من طرقٍ بعضُها حِسَان أنه خطب خطبةً من جملتها: «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله، ثم تلا ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ**﴾، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، ثم قال: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم، فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾،

---

(١) العواصم والقواصم، ١ : ٢٦٧.

وفي روايةٍ: الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، واقتراف الحسنات مودتنا أهل البيت». وقال: «وأخرج الطبراني عن زين العابدين عليه السلام: أنه لما جيء به أسيراً عقب مقتل أبيه الحسين عليه السلام رضي الله عنهما، وأقيم على درج دمشق، قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له: ما قرأت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قال: وأنتم هم؟ قال: نعم» وللشيخ الجليل شمس الدين ابن العربي رحمه الله:

«رأيت ولائي آل طه فريضة ... على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى ... بتبليغه إلا المودة في القربى»

وأخرج أحمدُ عن ابن عباس «قال: لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول الله من قرابتك.... الحديث، وأخرج الثعلبي عن ابن عباس في ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم »)[1].

---

(١) الصواعق المحرقة، ٢ : ٤٨٧-٤٨٨.

٩. أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس تقي الدين المقريزي: المتوفى (٨٤٥هـ)، في (إمتاع الأسماع)، قال: (ويروى عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه- أنه قال: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»)[١].

١٠. ابن حجر العسقلاني: المتوفى(٨٥٢هـ) في (فتح الباري): (عن ابن عباس قال: لما نزلت قالوا يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم...)[٢] الحديث.

١١. أبو محمد محمود بن أحمد العينتابي الحنفي بدر الدين العيني: المتوفى (٨٥٥هـ)، في (عمدة القاري) قال: (وعن عكرمة ومجاهد والسدي والضحاك وقتادة: معناه إلا أن تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم، واختلف في قرابته صلى الله عليه (وآله) وسلم، فقيل: عليّ وفاطمة وابناهما..."[٣].

---

(١) إمتاع الأسماع، ١١ : ١٧٩.

(٢) فتح الباري، ٨ : ٥٦٤.

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٩ : ١٥٧.

١٢. أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني: المتوفى (٩٢٣هـ)، في (المواهب اللدنية)، قال: (فقال تعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، ويروى أنها لما نزلت، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»)[1].ثم ذكر هذه الرواية في موضع آخر من كتابه نقلاً عن الواحدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس[2].

١٣. محمد بن سليمان المغربي الروداني: المتوفى(١٠٩٤هـ)، في (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد): (وللكبير بلين: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ الآية، قالوا: يا رسول الله من قرابتكم هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: (عليٌّ وفاطمة وابناهما)[3].

١٤. الملا علي القاري، محمد أبو الحسن، نور الدين: المتوفى(١٠١٤هـ)، في (مرقاة المفاتيح): (وعن ابن عباس قال: (لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾

---

(١) المواهب اللدنّية، ٢ : ٦٧٨.

(٢) المصدر السابق، ٢ : ٦٩١.

(٣) جمع الجوامع، ٣ : ١٩٦.

(الشورى:٢٣)، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وابناهما)[١].

١٥. أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: المتوفى(١٣٥٣هـ)، في (تحفة الأحوذي): (أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟...)[٢].

١٦.عبد القادر ملا حويش العاني: المتوفى(١٣٩٨هـ)، في (بيان المعاني): «وليعلم أن مودته صلى الله عليه وآله وأقاربه وكف الأذى عنهم من فرائض الدين، فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما».. قال وقد أجمع السلف والخلف على مودتهم»[٣].

١٧. جعفر شرف الدين: (معاصر)، في (الموسوعة القرآنية، خصائص السور)، قال: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، من هم هؤلاء وما هي مودتهم، وما معنى في القربى؟ أما

---

(١) مرقاة المفاتيح، ٩ : ٣٩٦٣.

(٢) تحفة الأحوذي، ٩ : ٩٠.

(٣) بيان المعاني، ٤ : ٣٨.

قوله تعالى (في القربى) فمعناه أنهم جُعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها، كقولك: لي في آل فلان مودة، ولي فيهم هوى وحبّ، وأما أهل القربى، فهم علي وأبناؤه الميامين عليهم السلام، وفي ذلك تواترت الأحاديث عن الرسول ﷺ»[1].

١٨. نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار: (معاصر)، في (الإيماء إلى زوائد الأمالي والجزاء): (عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام)[2].

الأمر الثالث: رواة الخبر من المفسرين

١. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: المتوفى (٤٢٧هـ) في تفسيره (الكشف والبيان) قال: (أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه الثقفي العدل، حدثنا برهان بن علي الصوفي، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، حدثنا حرب بن الحسن الطحان، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي**

---

(١) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ٨ : ٧٢.

(٢) الإيماء إلى زوائد الأمالي، ٤ : ١٧، ح ٣٠٣٧.

﴿الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وابناهما»[1].

٢. أبو القاسم محمود بن عمرو، جار الله الزمخشري: المتوفى (٥٣٨هـ)، في تفسيره (الكشاف) قال: (والقربى مصدر كالزلفى والبشرى، بمعنى: قرابة، والمراد في أهل القربى، وروي أنها لما نزلت، قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»[2]، وذكر عدة روايات تدل على أن المراد بالقربى هم علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

٣. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي: المتوفى (٥٤٢هـ)، في تفسيره (المحرر الوجيز)، قال: (وقال ابن عباس أيضاً ما يقتضي أنها مدنية،... وقال بهذا المعنى في الآية علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيراً، وهو تأويل ابن جبير وعمرو بن شعيب،

---

(١) تفسير الثعلبي، ٨ : ٣١٠.

(٢) تفسير الزمخشري (الكشاف)، ٤ : ٢٢٠.

وعلى هذا التأويل قال ابن عباس، قيل: يا رسول الله، من قرابتك الذين أُمرنا بمودتهم؟ فقال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»[١].

٤. أبوعبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي: المتوفى (٦٠٦هـ) في تفسيره (مفاتيح الغيب) قال: (وروى صاحب الكشاف: أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: عليٌّ وفاطمة وابناهما، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم)[٢].

واستدل على ذلك بعدة وجوه.

٥. ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: المتوفى (٦٨٥هـ)، في تفسيره (أنوار التنزيل)، قال: (روي: أنها لما نزلت، قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»)[٣].

---

(١) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز)، ٥ : ٣٤.

(٢) مفاتيح الغيب، ٢٧ : ٥٩٥.

(٣) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، ٥ : ٨٠.

٦. أبو البركات عبد الله حافظ الدين النسفي: المتوفى (٧١٠هـ)، في تفسيره (مدارك التنزيل)، قال: (وروي أنه لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»)[١].

٧. أبو حيان أثير الدين الأندلسي: المتوفى (٧٤٥هـ)، في (البحر المحيط)، قال: (وقال بهذا المعنى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيراً، وهو قول ابن جبير والسدي وعمرو بن شعيب، وعلى هذا التأويل قال ابن عباس: قيل يا رسول الله: من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم؟ فقال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»)[٢].

٨. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: المتوفى (٨٥٠هـ)، في تفسير (غرائب القرآن) قال: (الرابع: عن سعيد بن جبير: لما نزلت هذه الآية، قال: يا رسول الله، من هؤلاء

---

(١) تفسير النسفي، ٣ : ٢٥٣.

(٢) البحر المحيط، ٩ : ٣٣٥.

الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك؟ فقال: عليٌّ وفاطمة وابناهما)، ولا ريب أن هذا فخر عظيم وشرف تام)[1]، ثم ذكر ما يؤيد ذلك.

٩. نعمة الله بن محمود النجواني، ويعرف بالشيخ علوان: المتوفى (٩٢٠هـ)، في (الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية) قال: (لا أسألكم عليه، أي على تبليغي وتبشيري إياكم أجراً، جعلاً منكم ونفعاً دنيوياً إلا المودة في القربى، أي ما أطلب منكم نفعاً دنيوياً بل ما أطلب منكم إلا محبة أهل بيتي ومودتهم ليدوم لكم طريق الاستفادة والاسترشاد منهم؛ إذ هم مجبولون على فطرة التوحيد الذاتي وفطنة المعرفة الذاتية مثلي، روي أنها لما نزلت، قيل: يا رسول الله، من قرابتك؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»)[2].

١٠. أبو السعود العمادي: المتوفى (٩٨٢هـ)، في تفسيره (إرشاد العقل السليم)، قال: (والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة، روي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وابناهما، وعن النبي

---

(١) تفسير النيسابوري (غرائب القرآن)، ٦ : ٧٤.

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ٢ : ٢٨٩.

صلى الله عليه (وآله) وسلم، حُرِّمت الجنة على من ظَلَم أهل بيتي وآذاني في عترتي...)[١].

١١. أبو الفداء إسماعيل حقي: المتوفى (١١٢٧هـ)، في تفسيره (روح البيان)، قال: (والمعنى: إلا أن تودوا أهل قرابتي مودة ثابتة متمكنة فيهم، رُوي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناي، أي الحسن والحسين»)[٢].

ثم ذكر ما يدل على ذلك من شواهد.

١٢. أبو العباس أحمد بن محمد الحسني الأنجري الفاسي الصوفي: المتوفى (١٢٢٤هـ)، في تفسيره (البحر المديد)، قال: (والمراد: في أهل القربى، روي أنه لما نزلت، قيل: يا رسول الله، من أهل قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»)[٣].

---

(١) إرشاد العقل السليم (تفسير أبي السعود)، ٨ : ٣٠.

(٢) تفسير روح البيان، ٨ : ٣١١.

(٣) تفسير البحر المديد، ٥ : ٢١١.

١٣. محمد بن علي الشوكاني اليمني: المتوفى (١٢٥٠هـ)، في (فتح القدير)، قال: (قال السيوطي: بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وولداهما»)[1].

١٤. أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي: المتوفى (١٣٠٧هـ)، في (فتح البيان في مقاصد القرآن)، قال: (وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، في هذه الآية «تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي»، أخرجه الديلمي وأبو نعيم، وعنه قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وولداهما)[2].

* *

(١) فتح القدير، ٤ : ٦١٥.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٢ : ٢٩٨.

المطلب الثاني

في تعيين الإمام علي عليه السلام المراد من "القربى"

روى الواحدي النيسابوري في (التفسير الوسيط)، قال: أخبرنا أبوبكر بن الحارث، أنا أبو الشيخ، نا عبد الله بن محمد بن زكريا، نا إسماعيل بن زيد، نا قتيبة بن مهران، نا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: «فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمنٍ، ثم قرأ: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾»[1].

وأورده الآلوسي في تفسيره (روح المعاني)، فقال: «وروى زاذان عن عليٍّ كرم الله وجهه، قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن، ثم قرأ هذه الآية، وإلى هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقيّ ومعرب

---

(١) التفسير الوسيط، ٤: ٥٣.

ولله تعالى در السيد عمر الهيتي أحد الأقارب المعاصرين حيث يقول:

بأيـــة آيـــةٍ يـــأتي يزيـــد غـداة صـحائف الأعـمال تـتلى
وقـام رسـول رب العـرش يتلـو وقد صمّت جميع الخلق ﴿قُـل لَّا﴾

والخطاب على هذا القول لجميع الأمة لا للأنصار فقط وإنْ ورد ما يوهم ذلك، فإنهم كلهم مكلفون بمودة أهل البيت، فقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم «إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، قال: «أذكركم الله تعالى في أهل بيتي».

وأخرج الترمذي وحسّنه، والطبراني والحاكم والبيهقي في الشُّعب عن ابن عباس، قال: «قال عليه الصلاة والسلام (وعلى أهل بيته): «أحِبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحبّ الله تعالى وأحبوا أهل بيتي لحبي»، وأخرج ابن حِبّان والحاكم عن أبي سعيد، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: والذي نفسي بيده لا يبغضنا - أهلَ البيت - رجلٌ إلا أدخله الله تعالى النار»، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الأخبار»[1].

وأورده المتقي الهندي في (كنز العمال)، قال: «عن عليٍّ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: «عليكم بتعليم القرآن

---

(١) تفسير الآلوسي، ١٣: ٣٢، بيان المعاني، ٤: ٣٨.

وكثرة تلاوته، تنالون به درجات العلى، وكثرة عجائبه في الجنة»، ثم قال عليٌّ: «وفينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾»[1].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني في (أخبار إصبهان)، فقال: «حدثنا الحسين بن أحمد بن علي أبوعبد الله، ثنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا قتيبة بن مهران، ثنا عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: «عليكم بتعليم القرآن، وكثرة تلاوته، تنالون به الدرجات، وكثرة عجائبه في الجنة»، ثم قال علي عليه السلام: وفينا آل حم أنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾»[2].

ورواه الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل)، فقال: «أخبرنا أبوبكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الإصبهاني، حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا قتيبة بن مهران، حدثنا عبد الغفور، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان: عن علي عليه السلام،

---

(١) كنز العمال، ٢: ٢٩٠، ح٤٠٢٩.

(٢) تاريخ إصبهان، ٢ : ١٣٤.

قال: «فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن»، ثم قرأ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾»[1].

وعن السخاوي في (استجلاب ارتقاء الغرف)، قال: «وروى أبو الشيخ، ومن طريقه الواحدي، من حديث أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن علي عليه السلام رضي الله عنه، قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾»[2].

* *

(١) شواهد التنزيل، ٢ : ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف - السخاوي-، ٣٢٩.

المطلب الثالث

تعيين الإمام الحسن المجتبى عليه السلام المراد من "القربى" في خطبته صبيحة الليلة التي قبض فيها الإمام علي عليه السلام

وفيه ثلاثة أمور:

الأمر الأول

في ذكر خطبة الإمام الحسن عليه السلام:

أخرج الطبراني في (المعجم الأوسط)، قائلاً: «حدثنا أحمد بن زهير، قال: نا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: نا إسماعيل بن أبان الوراق، قال: نا سلام بن أبي عميرة، عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل، قال: «خطب الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين علياً عليه السلام رضي الله عنه خاتم الأوصياء، ووصي خاتم الأنبياء، وأمين الصدّيقين والشهداء، ثم قال: «يا أيها الناس، لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، يعطيه الراية، فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قُبض فيها وصي موسى، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أَنزل الله عز وجل فيها الفرقان، والله، ما ترك

ذهباً ولا فضةً ولا شيئاً يُصرّ له، وما في بيت ماله إلا سبعمائة درهم وخمسون درهماً فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم».

ثم قال: «من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم، ثم تلا هذه الآية، قول يوسف: ﴿**واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وإِسْحَقَ ويَعْقُوبَ**﴾، ثم أخذ في كتاب الله، فقال: «أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم، فقال فيما أَنزل الله على محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾»[1].

وأخرج الحاكم في مستدركه، فقال: «حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن أخي طاهر العقيقي الحسني، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، حدثني الحسين بن زيد، عن عمر بن

---

(١) المعجم الأوسط - للطبراني- ٢: ٣٣٦، ح٢١٥٥.

علي، عن أبيه علي بن الحسين، قال: «خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس حين قتل عليٌّ عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قُبض في هذه الليلة رجلٌ لا يسبقه الأولون بعملٍ ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، يعطيه رايته فيقاتل وجبريلُ عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطايا أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله».

ثم قال: «يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[1].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٨٨، ح٤٨٠٢.

وأوردها البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة)، قال: «وأبو يعلى أيضاً، وابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له»[١] أي اللفظ للحاكم على نحو ما ذكرناه متناً وسنداً.

وقال ابن حجر العسقلاني في (إتحاف المهرة): «حديث: «فارقكم الليلة رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، يعطيه الراية، جبريل عن يمينه...»، الحديث - يعني علياً-، حب[٢] في الثامن من الثالث: أنا الحسن بن سفيان، ثنا أبوبكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، قال: لما قتل عليّ عليه السلام: خطب الحسن... فذكره -كم[٣]- في المناقب: «ثنا الحسن بن محمد بن يحيى العقيقي، ثنا إسماعيل بن إسحاق بن جعفر بن محمد، حدثني عمي ابن جعفر، ثنا الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن أبي عليّ بن الحسين، قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام حين قتل عليٌّ، فذكره... مطولاً، أحمد: عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي

---

(١) إتحاف الخيرة المهرة، ٧: ٢١٦، ح٦٦٩٥.

(٢) أي صحيح ابن حِبان.

(٣) أي الحاكم في المستدرك على الصحيحين.

إسحاق، به، وعن وكيع، عن إسرائيل، عن إبي إسحاق، به، وعن وكيع، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، بنحوه»[1].

وأخرج المحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) عن زيد بن الحسن، أنه قال: «خطب الحسن عليه السلام، الناس حين قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، يعطيه رايته فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولا ترك على وجه الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال الله لنبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي**

---

(١) إتحاف المهرة - لابن حجر - ٤: ٢٩٨، ح٤٢٧٩.

الْقُرْبَى ومَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[1].

وأخرج المقريزي في (إمتاع الأسماع) بالسند نفسه الذي أخرجه الحاكم في مستدركه فقال بعد ذكر السند الذي ينتهي إلى علي بن الحسين عليهما السلام، أنه قال: «خطب الحسن بن علي عليه السلام، الناس حين قُتل عليٌّ رضي الله تبارك وتعالى عنه، وأثنى عليه، ثم قال لقد قُبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله)، يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا ستمائة درهم، فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، أنا ابن النبي، وأنا ابن البشير وأنا ابن الوصي، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل - عليه السلام- ينزل علينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال الله -

---

(١) ذخائر العقبى، ١٣٨.

تعالى- لنبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[1].

وأخرج محمد بن يوسف الصالحي الشامي في (سبل الهدى والرشاد): «روى الدولابي عن زيد بن الحسن - رضي الله تعالى عنهما- قال: «خطب الحسن عليه السلام - رضي الله تعالى عنه- الناس حين قُتل أبوه عليٌّ عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، يعطيه الراية فيقاتل، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله - عز وجل- عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه، وأراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، ثم قال: «أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن الرضي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل صلى الله عليه وسلم، ينزل فيه ويصعد من عندنا، وأنا من أهل

---

(١) إمتاع الأسماع - للمقريزي- ١١ : ١٧٨ - ١٧٩.

البيت الذي أذهب الله – عز وجل – عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم على كل مسلم، فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ومَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾»[1].

وروى أبو الفرج الإصبهاني في (مقاتل الطالبيين) قال:... حدثنا عمرو بن ثابت عن إبي إسحاق، عن هبيرة بن بريم، قال: «قال عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي سنة أسأله عن خطبة الحسن بن علي عليه السلام، فلا يحدِّثني بها، فدخلتُ إليه في يومٍ شاتٍ وهو في الشمس وعليه برنسة كأنه غول، فقال: لي: من أنت؟ فأخبرته، فبكى وقال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون، قال: في أي شيء تردد منذ سنة؟ قلت: في خطبة الحسن بن علي عليه السلام، بعد وفاة أبيه.

قال: حدثني هبيرة بن يريم، وحدثني محمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن حمدان الصيدلاني، قالا: حدثنا الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه، دخل حديث بعضهم في حديث بعض،

---

(١) سبل الهدى والرشاد، ١١ : ٦٧.

والمعنى قريب، قالوا: خطب الحسن بن علي عليه السلام، بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عُرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، ثم خنقته العبرة، فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول: ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثم قام ابن عباس بين يديه، فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له، وقالوا: ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة، فبايعوه»[1].

وروى الدولابي في (الذرية الطاهرة)، بسنده، قال: أخبرني أبو القاسم كهمس بن معمر أن أبا محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حدثهم: حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد بن حسين بن زيد عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي، عن أبيه، قال: «خطب الحسن بن علي عليهما السلام، الناس حين قتل عليٌّ عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون وقد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، يعطيه رايته ويقاتل، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثم قال: «يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن

---

(١) مقاتل الطالبيين، ٦١-٦٢.

النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل فينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[1].

الأمر الثاني

رواة خطبة الإمام الحسن عليه السلام من المحدِّثين والمفسرين:

وممن روى خطبته عليه السلام، من العلماء والمحدِّثين:

١. أبوعبد الله محمد بن سعد: المتوفى (٢٣٠هـ)، في (الطبقات الكبرى)، رواها بسندين وكلاهما ينتهي إلى هُبَيرة بن يريم[2]، فأوردها على نحو الاختصار.

٢. أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: المتوفى (٢٤١هـ)، في (الزهد)، روى الخطبة مختصرة بسندٍ ينتهي إلى عمروبن حبشي[3].

---

(١) الذرية الطاهرة، ٧٤، ح١٢١.

(٢) الطبقات الكبرى - لابن سعد- ٣: ٢٨.

(٣) الزهد - لابن حنبل-، ١١٠، ح٧١٠.

وأخرجها في مسنده عن هُبيرة[١]، وفي موضع آخر عن عمرو بن حبشي، وتعقبها شعيب الأرنؤوط بقوله: «حسن، عمرو بن حبشي روى عنه اثنان، وذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجاله ثقات، رجال الشيخين»[٢]، وبعينه متناً وسنداً أخرجه في (فضائل الصحابة)[٣].

٣. أبوداود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني: المتوفى (٢٧٥هـ)، في كتابه (الزهد)، رواها بسندٍ ينتهي إلى هبيرة[٤].

٤. أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: المتوفى (٢٧٩هـ)، في (أنساب الأشراف)، رواها بسندٍ ينتهي إلى هبيرة بن يريم، قال: «سمعت الحسن...»[٥]، وذكر الخطبة مختصرة.

٥. أبوبكر عبد الله بن محمد البغدادي الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا: المتوفى (٢٨١هـ)، في (مقتل أمير المؤمنين

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ٣: ٢٤٦، ح١٧١٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ٣: ٢٤٧، ح١٧٢٠.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل-١: ٥٤٨، ح٩٢٢.

(٤) الزهد - لأبي داود-، ١١٦، ح١٠٥.

(٥) أنساب الأشراف، ٢: ٤٩٩.

علي بن أبي طالب عليه السلام)، بسنده عن هبيرة بن يريم، قال: «قام الحسن بن علي بعد قتل أبيه فحمد الله وأثنى عليه...»[١]، وذكرها مختصرة.

٦. أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار: المتوفى (٢٩٢هـ)، في مسنده أخرجها من ثلاث طرق: من طريق هبيرة بن يريم، وخالد بن حيان، وأبي رزين[٢].

٧. أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي: المتوفى (٣٠٧هـ)، في مسنده، رواها بسندٍ ينتهي إلى خالد بن جابر عن أبيه، عن الحسن بن عليّ عليه السلام[٣]، فذكر الخطبة مختصرة، ومن طريقٍ آخر عن جعفر، عن أبيه، عن جده، فذكر الخطبة[٤].

٨. أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي الرازي: المتوفى (٣١٠هـ)، في (الذرية الطاهرة) رواها من ثلاث طرق: من طريق الحسن بن زيد بن علي، عن أبيه... فذكر الخطبة

---

(١) مقتل علي - لابن أبي الدنيا-، ٨٤، ح٩٨.

(٢) مسند البزار، ٤: ١٧٨-١٧٩-١٨٠.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي، ١٢: ١٢٤، ح٦٧٥٨.

(٤) مسند أبي يعلى الموصلي، ١٢: ١٢٤، ح٦٧٥٧.

بطولها[١]، ومن طريق هبيرة بن يريم[٢]، مختصرة، ومن طريق خالد بن جابر عن أبيه جابر[٣]، أيضاً مختصرة.

٩. محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر: المتوفى (٣١٠هـ)، في تاريخه، رواها بسندٍ ينتهي إلى خالد بن جابر[٤]، فذكر الخطبة باختصار.

وأخرجها في (تهذيب الآثار)، عن هبيرة بن يريم[٥]، باختصار أيضاً.

١٠. أبوبكر أحمد بن محمد الخلال البغدادي الحنبلي: المتوفى (٣١١هـ)، في كتابه (السنة)، أخرجها بسنده عن عمرو بن حُبيشي[٦]، فذكرها باختصار.

---

(١) الذرية الطاهرة - للدولابي-، ٧٤، ح١٢١.

(٢) الذرية الطاهرة، ٧٨، ح١٣٠.

(٣) الذرية الطاهرة، ٧٩، ح١٣٢.

(٤) تاريخ الطبري، ٥: ١٥٧.

(٥) تهذيب الآثار - للطبري- ١: ٢٩٤، ح٤٩٥.

(٦) السنة لأبي بكر الخلال : ٢: ٣٥٣، ح٤٧١.

١١. علي بن الحسين أبو الفرج الإصبهاني: المتوفى (٣٥٦هـ)، في (مقاتل الطالبيين)، روى الخطبة بطولها بسنده عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه[١].

١٢. سليمان بن أحمد الشامي، أبو القاسم الطبراني: المتوفى (٣٦٠هـ)، في (المعجم الأوسط)، رواها بسندٍ ينتهي إلى خالد بن جابر عن أبيه[٢]، فذكرها مختصرة.

وأخرجها في (المعجم الكبير)، من طريق هبيرة بن يريم[٣].

١٣. أبوعبد الله الحاكم النيسابوري: المتوفى (٤٠٥هـ)، في (المستدرك على الصحيحين)، أخرجها من طريق عمر بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام[٤]، فذكرها بطولها.

١٤. أبو سعد، عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي: المتوفى (٤٠٧هـ)، في (شرف المصطفى)، قال: «روي أن الحسن بن علي خطب حين قُتل عليٌّ عليه السلام، فقال: لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم

---

(١) مقاتل الطالبيين، ٦٢.

(٢) المعجم الأوسط، ٨: ٢٢٤، ح٨٤٦٩.

(٣) المعجم الكبير، ٣: ٧٩، ح٢٧١٩.

(٤) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٨٨، ح٤٨٠٢.

يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون غير الأنبياء، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم، فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا ابن النبي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبرئيل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، ثم قرأ: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ومَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت».

ثم قال: «قوله: خطب حين قُتل عليٌّ: أخرجها مطولاً ومختصرة من طرق: الإمام أحمد في المسند، وفي الفضائل وابن أبي شيبة في المصنف، وابن سعد في الطبقات، والنسائي في الخصائص، والطبراني في المعجم الكبير، وصحيح ابن حبان، منها طريق ابن أبي شيبة، عن ابن نمير، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن الحسن»[1].

---

(١) شرف المصطفى، ٥: ٣١٩.

١٥. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني: المتوفى (٤٣٠هـ)، في (أخبار إصبهان)، أخرجها مختصرة من طريق هبيرة بن يريم[١].

وأخرجها في (حلية الأولياء) بالسند نفسه مختصرة[٢]، وفي (معرفة الصحابة) أيضاً[٣].

١٦. يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني: المتوفى (٤٩٩هـ)، أخرجها مختصرة من طريق هبيرة بن يريم[٤].

١٧. أبو الحسن بن أبي يعلى، محمد بن محمد: المتوفى (٥٢٦هـ)، في (المسائل التي حلف عليها أحمد بن حنبل)، أخرجها مختصرة من طريق عاصم بن ضمرة[٥]، وأخرجها بعينها متناً وسنداً في (طبقات الحنابلة)[٦].

---

(١) أخبار إصبهان، ١: ٧٠، و١: ٤٢٧، مختصرة أيضاً من طريق هبيرة بن يريم.

(٢) حلية الأولياء، ١: ٦٥.

(٣) معرفة الصحابة، ٢: ٦٦١، ح١٧٦٣.

(٤) ترتيب الأمالي الخميسية، ١: ١٨٦، ح٦٩٧.

(٥) المسائل التي حلف عليها أحمد بن حنبل، ٧٦، ح٤٨.

(٦) طبقات الحنابلة، ٢: ٢٢٨.

١٨. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر: المتوفى (٥٧١هـ)، في تاريخه، من طريق عمروبن حبيشي، وهبيرة بن يريم، ومن طريق خالد بن جابر عن أبيه عن جده[١].

١٩. أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري بن الأثير: المتوفى (٦٣٠ هـ)، في (الكامل في التاريخ)، ذكرها مختصرة ومن دون سند[٢].

٢٠. أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري: المتوفى (٦٧٣هـ)، في (نور القبس)، أخرجها من طريق أبي عبد الرحمن السلمي، مختصرة[٣].

٢١. أبو العباس أحمد بن عبد الله، محب الدين الطبري: المتوفى (٦٩٤هـ)، في (الرياض النضرة)، أخرجها من طريق عمرو بن حبشي، مختصرة[٤]، وعنه أيضاً في (ذخائر العقبى)[٥]، وأخرجها

---

(١) تاريخ دمشق، ٤٢: ٥٧٨-٥٧٩.

(٢) الكامل في التاريخ، ٢: ٧٥٠.

(٣) نور القبس، ٤٠.

(٤) الرياض النضرة، ٣: ١٥٥.

(٥) ذخائر العقبى، ٧٤.

من طريق زيد بن الحسن مطولة، قال: «عن زيد بن الحسن، قال: خطب الحسن الناس حين قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه....» وساق الخطبة إلى أن قال: «وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ومَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[1].

٢٢. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: المتوفى (٧٧٤هـ)، في (البداية والنهاية)، أخرجها مختصرة من طريق خالد بن جابر، ونقل رواية أحمد بن حنبل بسنده عن هبيرة بن يريم[2].

وفي (جامع المسانيد والسنن)، نقل رواية البزار للخطبة بسنده عن خالد بن حيان، عن أبيه، أيضاً مختصرة[3].

---

(١) ذخائر العقبى، ١٣٨.

(٢) البداية والنهاية، ٧: ٣٦٨.

(٣) جامع المسانيد والسنن، ٢: ٤٦٢.

وأخرجها في موضع آخر من الجامع من طريق عمرو بن حبيشي[١].

٢٣. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: المتوفى (٨٠٧هـ)، في (المقصد العلي)، أخرجها من طريق خالد بن جابر، عن أبيه، مختصرة[٢]، وفي (غاية المقصد)، أخرجها عن طريق عمرو بن حبيشي[٣].

وفي (كشف الأستار)، أخرجها من ثلاث طرق: من طريق خالد بن حيان، وهبيرة بن يريم، وأبي رزين[٤].

٢٤. شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري: المتوفى (٨٤٠هـ)، في (إتحاف الخيرة المهرة)، أخرجها عن حفص بن خالد عن أبيه عن جده، مختصرة، وقال: «رواه أبو يعلى الموصلي، ورواه أبوبكر بن أبي شيبة والبزار، وأبو يعلي أيضاً، وابن حبان في

---

(١) جامع المسانيد والسنن: ٢: ٤٦٩.

(٢) المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، ٣: ١٩٣.

(٣) غاية المقصد في زوائد المسند، ٣: ٣٧٧.

(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار، ٣: ٢٠٥.

صحيحه، والحاكم واللفظ له[١]... وساق الخطبة بتمامها فذكر المقطع الذي احتجّ الإمام الحسن عليه السلام فيه بآية المودة.

٢٥. أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢هـ)، في (المطالب العالية)، نقل ما رواه أبو يعلى الموصلي بسنده الذي ينتهي إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، وخالد بن جابر عن أبيه[٢].

٢٦. محمد بن يوسف الصالحي الشامي: المتوفى (٩٤٢هـ)، في (سبل الهدى والرشاد)، أخرج ما رواه الدولابي عن زيد بن الحسن، فأورد الخطبة بطولها حتى استشهاد الإمام عليه السلام بآية المودة[٣].

٢٧. عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي: المتوفى (١١١١هـ)، في (سمط النجوم)، أيضاً نقل ما رواه الدولابي بسنده عن زيد بن الحسن، الذي جاء فيه ذكر الخطبة كاملة[٤].

---

(١) إتحاف الخيرة المهرة، ٧: ٢١٥-٢١٦.

(٢) المطالب العالية،١٨: ٢٣٨.

(٣) سبل الهدى والرشاد، ١١: ٦٧.

(٤) سمط النجوم العوالي، ٣: ٨٨.

الأمر الثالث

نظرات في أسانيد الخطبة:

إن مدار رواية الخطبة على «أبي اسحاق السبيعي، وهبيرة بن يريم، وعبيد الله بن موسى العبسي، والأجلح، والحسن بن محمد بن يحيى العلوي» وإليك بيان حالهم:

١ – **أبو إسحاق السبيعي**: وثّقه كلٌّ من: عبدالله بن أحمد العجلي، قال: "كوفي تابعي، ثقة"[١].

وابن أبي حاتم، قال: "أبو إسحاق السبيعي، ثقة"، وقال يحيى بن معين: "ثقة"، وقال أحمد بن حنبل: "ثقة"[٢].

ذكره ابن حبان في الثقات[٣]، وذكره أبو حاتم في مشاهير علماء الأمصار[٤].

---

(١) الثقات – للعجلي– ٣٦٦.

(٢) الجرح والتعديل، ٦: ٢٤٣.

(٣) الثقات – لابن حبان– ٣: ٩٦.

(٤) مشاهير علماء الأمصار–لأبي حاتم– ١٧٨.

إلا أن الألباني قال فيه ما لم يتابعه عليه أحدٌ، حيث ذكر في (السلسلة الصحيحة)، ما نصّه: "قلت: وأبو إسحاق – وهو السبيعي – مدلس وكان اختلط".

فأقول: إن البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن حبان، وابن خزيمة، والألباني نفسه، وشعيب الأرنؤوط، وغيرهم، صحّحوا لأبي سحاق أحاديث قد عنعن فيها[1]،فما قاله الألباني ليس بصحيح، فأبو إسحاق ثقة حجة وعنعنتُه محمولة على السماع ما لم يتبين أنه دلّس، ولم يختلط، وإنما كبر وقلَّ حفظه بما لا يحط من قدره وثقته، فتنبّه.

٢ – **هبيرة بن يريم**: اختلفت فيه أقوال النقاد من أئمة الجرح والتعديل:

---

(١) صحيح البخاري، ٢: ١٦١، ح١٦٥٦، صحيح مسلم، ٣: ١٤٧٤، ح١٨٤٤، سنن الترمذي، ٣: ٣٧٧، التعليقات الحسان – للألباني– ٤: ١٩٥، صحيح ابن خزيمة، ٢ : ٢٠٤، مسند أحمد بتحقيق شعيب الأرنؤوط، ٢ : ٣٣٨، صحيح ابن حبان، ٣: ٧٠.

أقوال المعدِّلين:

أبو أحمد بن عدي الجرجاني، قال: "أرجو أنْ لا بأس به"[١]، وذكره ابن حبان في الثقات[٢].

وقال أحمد بن حنبل: " لا بأس بحديثه، هو أحسن استقامة من غيره"، وقال: "هبيرة بن يريم أحب إلينا من الحارث"[٣].

وقال أحمد بن شعيب النسائي: " أرجو أن لا يكون به بأس"[٤].

وذكره أحمد بن عبد الله العجلي في (تاريخ الثقات)، فقال: "ثقة"[٥].

وقال ابن حجر العسقلاني في التقريب: "لا بأس به، وقد عيب بالتشيع"[٦].

وقال الذهبي: "وثِّق"[٧].

---

(١) الكامل في الضعفاء، ٨ : ٤٥٠.

(٢) الثقات - لابن حبان- ٥ : ٥١١.

(٣) تهذيب الكمال- للمزي- ٣٠ : ١٥١.

(٤) تهذيب التهذيب-لابن حجر- ١١: ٢٤.

(٥) تاريخ الثقات – للعجلي-، ٤٥٥.

(٦) تقريب التهذيب، ٧٥٠.

(٧) الكاشف للذهبي- ٢ : ٣٣٤.

أقوال المضعِّفين:

أبو حاتم الرازي: "شبيه بالمجهول"[١].

أحمد بن شعيب النسائي: "ليس بالقوي"[٢].

قال البخاري: "كان يجهز على الجرحى مع المختار"[٣].

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: "ضعيف كَانَ يُجِيز على قَتْلَى صفّين"[٤].

أقول: أما قول أبي حاتم من أن "هبيرة بن يريم"، شبيه بالمجهول فمردود؛ لأن الجهالة ليست من أقسام الجرح وألفاظه، فليست هي من الطعن في الدين ولا في العدالة، بل غاية ما في الأمر أنها تقتضي التوقف في صاحبها، وهذا غير الهجر والطعن، وقد يكون الجرح في أمرٍ لا يرجع إلى الضبط ولا إلى الدين، إنما إلى أمر آخر فلا يؤثر.

---

(١) المغني في الضعفاء - للذهبي- ٢ : ٧٠٨.

(٢) الكاشف - للذهبي- ٢ :٣٣٤.

(٣) التاريخ الكبير - للبخاري- ٨ : ٢٤١.

(٤) المغني في الضعفاء - للذهبي- ٢ : ٧٠٨.

قال ابن حجر العسقلاني: "ومن المهم معرفة أحوال الرواة تعديلاً وتجريحاً وجهالة؛ لأن الراوي إما أن تعرف عدالته أويعرف فسقه أولا يعرف فيه شيء من ذلك"(١)، وكلام ابن حجر هنا يدل على أن الجهالة ليست بجرحٍ، فليست بقسم من الجرح بل قسيم له، فهي على هذا عدم علمٍ بحال الراوي، ومما يؤيد هذا أنك تجد أئمة الحديث المتقدمين يحكمون على الراوي بالجهالة، ثم هم مع ذلك يصححون حديثه، من قبيل ما جاء في «عُتيٌّ بن ضمرة»، قال علي بن المديني: "عُتيٌّ بن ضمرة السعدي، مجهول، سمع من أُبيّ بن كعب، لا نحفظها إلا من طريق الحسن، وحديثه يشبه حديث أهل الصدق، وإن كان لا يُعرف"(٢).

وقال يعقوب بن شيبة عن داود بن خالد بن دينار المدني: "مجهول، لا نعرفه، ولعله ثقة"(٣)، بل لا يخفى عليك إطلاق علي بن المديني وأبي حاتم الرازي صفة الجهالة على بعض الصحابة !!، ولا يخفى أيضاً على المتتبِّع أنّ تجهيل أبي حاتم الرازي للرواة ليس بحجة

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر-لابن حجر العسقلاني-، ١٧٠.

(٢) تهذيب التهذيب، ٧: ١٠٤.

(٣) ميزان الاعتدال، ٢: ٧.

ولا يؤخذ به، قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: "وقد حذّر بعض أهل العلم من تجهيل أبي حاتم للرواة، فنُقِل عن ابن دقيق العيد أنه قال: "لا يكون تجهيلُ أبي حاتمٍ حُجّةً ما لم يوافقه غيره"[١].

وقال اللكنوي: "لا تغتر بقول أبي حاتم في كثير من الرواة – على ما يجده من يطالع الميزان وغيره –: (إنه مجهول) ما لم يوافقه غيرُه من النُّقاد العدول؛ فإنّ الأمان من جرحه بهذا مرتفع عندهم، فكثيراً ما ردّوه عليه بأنه جَهَّلَ منْ هو معروف عندهم"[٢]. وأنت كما ترى فإنه لم يحكم بجهالة هبيرة بن يريم – بحسب تتبعي– غير أبي حاتم وما عداه ممن هو دونه لا يعتنى به، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، فقد روى عن "هبيرة بن يريم" كلٌّ من: الصحابي البراء بن عازب الأنصاري[٣]، وإسحاق بن سويد

---

(١) حاشية الرفع والتكميل، ٢٥٤، نقله الزيلعي كما في (التذنيب) لأمير علي الهندي، الملحق بآخر (تقريب التهذيب) لابن حجر، ص٢٢.

(٢) الرفع والتكميل –للكنوي–،٢٥٣ – ٢٥٤.

(٣) أنساب الأشراف – للبلاذري– ١ : ٤٧٠.

العدوي[١]، وسعيد بن علاقة الهاشمي «المعروف بأبي فاختة»[٢]، وأبي إسحاق السبيعي[٣]، وهانئ بن هانئ الهمداني[٤]، ويونس بن أبي إسحاق السبيعي[٥]، وعبد الكبير بن دينار الصائغ[٦].

فهذا العدد يفوق ما نصت عليه قاعدة من روى عنه ثقتان ترتفع جهالته، قال ابن كثير في (الباعث الحثيث) ما نصه: " قالوا: - أي أهل الحديث - فأما من لم يروعنه سوى واحد مثل عمرو بن ذي مر وجبار الطائي وسعيد بن ذي حدان تفرد بالرواية عنهم أبو إسحاق السبيعي وجري بن كليب تفرد عنه قتادة... وقال ابن الصلاح وقد روى البخاري لمرداس الأسلمي ولم يروعنه سوى قيس بن أبي حازم ومسلم لربيعة ولم يروعنه سوى عبد الرحمن. قال: وذلك مصير منهما إلى ارتفاع الجهالة برواية

---

(١) معجم ابن الأعرابي، ٣ : ١١٢٤.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ٦ : ٣٦٨.

(٣) ذكرت أكثر المصادر روايته عن هبيرة بن يريم.

(٤) المستدرك على الصحيحين، ٣ : ١٣٠.

(٥) الزهد - لهناد بن السري- ١ : ١٧٣، الذرية الطاهرة، ٧٨.

(٦) ترتيب الأمالي الخميسية - للشجري- ٢ : ٣٩٠، قال:... عبد الكبير بن دينار، قال : حدثنا أبو الحارث (وهو هبيرة بن يريم)...

واحد"[١]، هذا فيمن حُكم بجهالته، فكيف بمن كان حاله شبيهاً بالمجهول - على حدّ زعم الرازي- وقد روى عنه ستة منهم من هو صحابي كالبراء بن عازب الأنصاري وغيره من التابعين والثقات الذين مرّ عليك ذكرهم؟!.

أما قول النسائي: "ليس بالقوي"، ففي كلام الذهبي كفاية للمنصف، حيث يقول: "وهذا النَّسائيُّ قد قال في عِدَّةٍ: (ليس بالقويّ)، ويُخرِجُ لهم في كتابه. قال: قولُنا: (ليس بالقوي) ليس بجَرْحٍ مُفْسِد"[٢].

"قال أبوداود: قلت لِأَحْمَد روى عَن هُبَيْرَة غير أبي إِسْحَاق؟ قَالَ: لَا"[٣].

قلتُ: بل روى ابن ماجة حديثاً من طريق أبي فاختة عن هبيرة[٤]، وحكم الألباني بصحته. فهبيرة هذا روى عنه جماعة.

---

(١) الباعث الحثيث - لابن حجر العسقلاني- ٩٨.

(٢) الموقظة في علم مصطلح الحديث - للذهبي-، ٨٢.

(٣) سؤالات أبي داود للإمام أحمد، ٢٨٨.

(٤) سنن ابن ماجة، ٢ : ١١٨٩.

ففي البدر المنير: "قال الحافظ ضياء الدين المقدسي في «أحكامه» - معترضاً على أبي حاتم الرازي في قوله السالف -: قد صحح الترمذي (حديثين) من طريقه، ووثقه ابن حبان، وهو كما قال، فإنه ذكره «في ثقاته»، وقال: روى عنه أبو إسحاق السبيعي، وقال الحافظ جمال الدين المزي: روى عنه أيضا أبو فاختة. قال الذهبي: ولم يروعنه غيرهما. وقال أحمد: لا بأس به، وهو أحب إلينا من الحارث. فإذن ارتفعت عنه جهالة العين والحال"[1].

وأما قول البخاري: "كان يجهز على الجرحى مع المختار"، وقول عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: "ضعيف كَانَ يُجِيز على قَتْلَى صفّين".

فأقول: إن ما قاله البخاري وغيره مجانب للصواب، إذ ليس الشرط في قبول الرواية إلا صدق الراوي وضبطه، وما قام به هبيرة بن يريم حسبما قيل من أنه كان يجهز على الجرحى يوم الخازر مع المختار، لا يعدّ من القوادح التي تحط من صدقه وضبطه، قال الصنعاني في (ثمرات النظر في علم الأثر) ما نصه: «إنه ليس

---

(١) البدر المنير، ١ : ٥٥٠.

الشـــرط في قبــول الروايــة إلا صــدق الــراوي وضــبطه»[١]، فــالجرح والتعـديل يقـوم عـلى تقـويم جانـب الحفـظ والخطـأ والشـذوذ في الـرأي لا عـلى تقـويم جانـب السـلوك، وبرهـان ذلـك أن كـلام علـماء الجـرح والتعــديل فــيمن لم يعــاصروهم ولم يشــاهدوهم مــن الــرواة لــو جمــع لوجـد أضـعاف أضـعاف كلامهـم فـيمن عـاصروهم، ولا سـبيل لجـرح من لم يعـاصروه إلا بتتبـع مروياتـه، أمـا سـلوكه فـلا يحكـم عليـه إلا مـن عاصر الـراوي وعايشـه واطلـع عـلى غالـب أحوالـه، وهـذا قليـل جـداً، ولـذلك تجـد أكثـر الجـرح في كتـب الرجـال معلـلاً بالكـذب أو النكـارة أو الخطـأ أو الاخـتلاط أو كثـرة الـوهم... إلـخ، وكـل هـذا إنـما يوقَـف عليه بتتبع الرواية ومقارنتها بغيرها لا بتتبع السلوك فافهم.

٣- عبيد الله بن موسى العبسي:

أقوال المعدِّلين فيه:

من كبار شيوخ البخاري وذكره في الكبير[٢].

قال أبو حاتم: «صدوق ثقة»، وذكره ابن حبان في الثقات[٣].

---

(١) ثمرات النظر في علم الأثر- للصنعاني- ١٤٠.

(٢) التاريخ الكبير، ٥ : ٤٠١.

(٣) الثقات - لابن حبان- ٧ : ١٥٢، مشاهير علماء الأمصار، ٢٧٥.

وقال ابن شاهين: «صدوق ثقة»[١].

وقال أبوداود السجستاني: «جاز حديثه»[٢].

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: «ثقة صدوق»[٣].

وقال ابن حجر العسقلاني في التقريب: «ثقة، كان يتشيع»، وقال في (هدى الساري): «من كبار شيوخ البخاري».

وقال الذهبي: «ثبْتٌ إلا أنه شيعي»[٤]، وفي الكاشف: «الحافظ أحد الأعلام على تشيعه وبدعته... ثقة»[٥]، وقال في (المغني): «شيخ للبخاري، ثقة شيعي محترق، لم يروعنه أحمد لذلك»[٦]، وقال في التذكرة: «الحافظ الثبت»[٧].

---

(١) أسامي من روى عنهم البخاري في الصحيح، ١٦٥.

(٢) تهذيب الكمال، ١٩ : ١٦٩.

(٣) معرفة الثقات - للعجلي- ٢ : ١١٤.

(٤) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم- للذهبي- ١٣٥.

(٥) الكاشف - للذهبي-، ٦٨٧.

(٦) المغني في الضعفاء - للذهبي- ٢ : ٤١٨.

(٧) تذكرة الحفاظ - للذهبي- ١ : ٢٥٩.

وذكره ابن منجويه في (رجال صحيح مسلم)[١]، وذكره ابن عدي الجرجاني في (أسامي من روى عنهم البخاري في الصحيح)[٢].

وقال يحيى بن معين: «ثقة»[٣].

ونقل الجزري عن القاضي أسد قوله: «عبيد الله بن موسى بن المختار: مشهور بالرواية، ثقة في النقل، معروف بالقراءة من رواية القرآن، والحديث، والفقه، والفرائض، علم في العلم والدراية»[٤].

أقوال المضعِّفين:

وقال أحمد بن حنبل: «صاحب تخليط، وحدّث بأحاديث سوء، أخرج تلك البلايا فحدّث بها»[٥].

ونحن نردّ عليه من عدّة وجوه:

---

(١) رجال صحيح مسلم، ٢ : ٢٠.

(٢) أسامي من روى عنهم البخاري في الصحيح، ١٤٩.

(٣) الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم- ٥ : ٣٣٤.

(٤) غاية النهاية - للجزري-، ١ : ٤٩٤.

(٥) تهذيب الكمال، ١٩ : ١٦٨.

أولاً: إنّ عبيد الله بن موسى العبسي ثقة أخرج له الشيخان وإخراجهما له دليل على أنّه ثقة عندهما، ووثقه الذهبي ووصفه بالحافظ الثبت، وابن حجر وابن معين وأبو حاتم مع تشدده والعجلي وابن عدي وابن سعد وابن حبّان وابن أبي شيبة، وقال عنه ابن قانع: (صالح)، والساجي: (صدوق)، ولم يجرحه واحد من هؤلاء جميعاً بالتخليط والوهم، وفيهم من هو متشدد في الجرح يجرح الرّاوي لأدنى سبب، فدل توثيق هؤلاء المتشددين له على أنّ ما نسب إليه من تخليط غير صحيح.

ثانياً: إن ما نسب إلى أحمد بن حنبل من قول عن تخليط عبيد الله بن موسى معارَض بما روي عنه أيضاً من أنّه ليس له فيه رأي، ففي ضعفاء العقيلي وكتاب العلل ومعرفة الرّجال عن عبد الله بن أحمد قال: (قال أبي: رأيت عبيد الله بن موسى بمكة فما عرضت له، لم يكن لي فيه رأي)[1].

وكلامه هذا صريح في أنّه لم يتبيّن له حاله لكي يأخذ عنه أو يرد حديثه، وهذا ثابت عن أحمد بالنقل الصحيح، عكس ما نسبه الميموني إليه من قول يصرّح فيه بتخليط عبيد الله، فإنني وحسب تتبعي لم أجد من نقله مسنداً من الناقل إلى الميموني فهو كلام مرسل لا يعتمد عليه، فما بنى عليه الألباني دليله لم يثبت بالنقل الصحيح

(١) الضعفاء الكبير، ٢: ٨٧٦، العلل ومعرفة الرجال، ٣: ١٧٩.

المسند (نعم قد يكون كلامه عن عدم تبيّن حاله له قبل أن يسمعه يتناول معاوية، فلمّا سمعه يتناوله شنّع عليه لذلك ورماه بالتخليط ورواية المنكرات).

ثالثاً: إنّ أحمد بن حنبل لم يترك الرّواية عن عبيد الله بن موسى لأنّ له تخليطاً ووهماً، وإنّما لأسباب أخرى وهي: لروايته بعض الأحاديث التي لا تتوافق مع مشرب أحمد، مثل حديث الطير وغيره مما فيه إثبات لأفضلية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب"عليه السلام" على جميع الصّحابة، أو غيرها مما لا يتوافق مع رأيه ومذهبه في الأصول والفروع، ولأنّه سمعه ينتقص من معاوية بن أبي سفيان قائد الفئة الباغية، ولم يكتف هو بالكف عن الرّواية عنه، بل أرسل رسولاً إلى يحيى بن معين يطلب منه أن يكف عن الرّواية عن عبيد الله، فجاء رسول أحمد إلى يحيى فقال له: (أخوك أبوعبد الله أحمد بن حنبل يقرأ عليك السلام، ويقول لك: هو ذا تكثّر الحديث عن عبيد الله بن موسى العبسي، وأنا وأنت سمعناه يتناول معاوية بن أبي سفيان، وقد تركت الحديث عنه (واضح من كلام أحمد هذا أنّه ترك الحديث عن عبيد الله بن موسى لتناوله معاوية بن أبي سفيان لا لشيء آخر، ولهذا السبب طلب من يحيى بن معين عدم الرّواية عنه، ولوكان مخلّطاً لذكر أحمد ذلك لابن معين، لأنّه أقوى دليل لجعله يكف عن الرواية عنه.)، قال: فرفع يحيى بن معين رأسه

وقال للرسول: اقرأ على أبي عبد الله السلام وقل له: يحيى بن معين يقرأ عليك السلام وقال لك: أنا وأنت سمعنا عبد الرزاق يتناول عثمان بن عفان فاترك الحديث عنه فإنّ عثمان أفضل من معاوية)[1].

ولهذه الأسباب رموه بالتّشيّع والغلو، قال الذهبي: (عبيد الله بن موسى شيخ البخاري، ثقة، شيعي محترق، لم يروعنه أحمد لذلك)[2]، فالذهبي يصرّح بأنّه ثقة، لكنّه يرميه بالتشيّع، بل ويصفه بأنّه "محترق" وما ذلك إلاّ لأنّه انتقص معاوية بن أبي سفيان، ثم يشير الذهبي إلى سبب ترك أحمد بن حنبل الرّواية عنه وهو تشيّعه لا لشيءٍ آخر.

٤- **الأجلح**: أجلح بن عبد الله بن حسان الكندي، الكوفي، مختلف فيه وإليك فيما يأتي أقوال المعدِّلين والمضعِّفين من أئمة الجرح والتعديل:

أقوال المعدِّلين:

ذكره البخاري في الكبير ولم يورد فيه جرحاً[3].

---

(١) تاريخ بغداد، ١٤: ٤٢٧، تاريخ دمشق، ٣٦: ١٨٩.

(٢) المغني في الضعفاء، ٢: ٤١٨.

(٣) التاريخ الكبير- للبخاري- ٢ : ٦٨.

وقال أبو احمد بن عدي الجرجاني: «له أحاديث صالحة، ولم أجد شيئاً منكراً مجاوز الحد لا سنداً ولا متناً، وأرجو أن لا بأس به، إلا أنه يعدّ في شيعة الكوفة، وهو عندي مستقيم الحديث، صدوق»[١].

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: «كوفي ثقة»[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني: «صدوق، شيعي»[٣].

وأدرجه الذهبي في كتابه (من تُكُلم فيه وهو موثّق)[٤]، وقال في (المغني): «شيعي لا بأس به»[٥].

وقال عمر بن علي الفلاس: «مستقيم الحديث، صدوق»[٦].

وقال يحيي بن معين: «ثقة»[٧]، ومرة: «ليس به بأس»[١]، وأخرى: «صالح»[٢].

---

(١) تهذيب التهذيب، ١ : ١٨٩.

(٢) تاريخ الثقات - للعجلي- ٥٧.

(٣) تقريب التهذيب، ٩٦.

(٤) من تكلم فيه وهو موثق - للذهبي-، ٣٤.

(٥) المغني في الضعفاء - للذهبي-،٣٢.

(٦) تهذيب الكمال، ٢ : ٢٧٩.

(٧) تاريخ ابن معين، ٣ : ٢٦٩.

وشعبة بن الحجاج الملقب بأمير المؤمنين وإمام المتقين، فقد ذكروا أنه من الرواة عن «الأجلح»، وقد ذكر مترجمو شعبة بن الحجاج أنه إذا روى عن رجل فلا يكون إلا ثقة، وأنه كان يعنى بتنقية أسانيده من الضعاف فلا يروي عنهم، فمما قيل في ترجمته في تهذيب الكمال: «كان شعبة أمّة وحده في هذا الشأن، يعني في الرجال وبصره بالحديث وتثبته وتنقيته للرجال»، وقالوا: «إذا رأيت شعبة يحدِّث عن رجل فاعلم بأنه ثقة»[٣].

والحافظ النسائي، حيث اعتمد عليه في كتابه (المجتبى من السنن)، فيكون قائلاً بصحة حديثه حسب شرطه كما سيأتي في مناقشة تضعيفه.

والحافظ أبو داود؛ إذ اعتمد عليه في سننه، فيكون معتقداً بكونه ثقة أو مقارباً للثقة أي صالحاً كما سيأتي بيان ذلك في مناقشة تضعيفه.

---

(١) تاريخ ابن معين، ٣ : ٤٥٤.

(٢) الجرح والتعديل، ٢ : ٣٤٧.

(٣) شرح علل الترمذي، ٣٠.

والحاكم النيسابوري، الذي روى عنه في المستدرك وصحح له، وبيّن خطأ البخاري ومسلم في عدم روايتهما عنه في الصحيحين، وصحح الذهبي حديثه في التلخيص[١].

وقال الحافظ نور الدين الهيثمي في (مجمع الزوائد): «والأكثر على توثيقه»[٢].

وقال الدارقطني: «كوفي لا بأس به»[٣].

وفي سؤالات أبي داود للإمام أحمد، قال: «قلت لأحمد: "أجلح" أحب إليك أو "حريث"؟ قال: أجلح، قلت: تحدّث عنه؟ قال: نعم»[٤].

وقال الألباني في عدة مواضع من السلسلة الصحيحة: «وهو صدوق شيعي»[٥]، «وهو حسن الحديث»[٦]، «ولا عيب فيه سوى أنه شيعي»[٧]،

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ٢ : ٢٢٥.

(٢) مجمع الزوائد – للهيثمي– ١ : ١٨٩.

(٣) سؤالات البرقاني للدارقطني، ٤٠.

(٤) سؤالات أبي داود للإمام أحمد، ٣١٦.

(٥) السلسلة الصحيحة، ١ : ٢٦٦.

(٦) السلسلة الصحيحة، ٢ : ٥٧.

(٧) السلسلة الصحيحة، ٤ : ٢٤٧.

«الأكثر على توثيقه»[١]، «فيه كلام يسير لا يضر، ولذلك قال الذهبي في المغني: لا بأس بحديثه، وليّنه بعضهم »[٢].

أقوال المضعّفين:

إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: «مفترٍ»[٣].

ابن حبان قال: «كان لا يدرك ما يقول، ويقلب الأسامي»[٤].

أبوداود السجستاني: «ضعيف»[٥].

النسائي: «ضعيف ليس بذاك، وكان له رأي سوء»[٦].

يحيى بن سعيد القطان: «في نفسي منه شيء»[٧].

أبو حاتم الرازي: «ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به»[٨].

---

(١) السلسلة الصحيحة، ٤ : ٢٤٧.

(٢) السلسلة الصحيحة، ٦ : ٣٣٣.

(٣) أحوال الرجال - للجوزجاني- ٩٥.

(٤) كتاب المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين، ١ : ١٧٥.

(٥) سؤالات الآجري لأبي داود، ١٧٨.

(٦) ميزان الاعتدال، ١ :٧٩.

(٧) ميزان الاعتدال، ١ : ٧٩.

(٨) الجرح والتعديل، ٢ : ٣٤٧.

مناقشة أقوال المضعِّفين

مناقشة تضعيف أبي داود صاحب السنن:

لا يخفى على من له اليد الطولى في الجرح والتعديل أن التضعيف - كتضعيف أبي داود للأجلح- لا يقبل؛ لأنه جرح غير مفسّرٍ، لا سيما وقد خالف قول الأئمة الذين وثّقوه، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، إن أئمة الجرح والتعديل قد يطلقون الحكم بتضعيف الراوي إلا أنهم يريدون بذلك خصوص جهة من الجهات مع عدم كونها مخلة بوثاقته، وقد نقل أن ضعف الأجلح إنما هو بسبب خلطه بين أسماء من يروي عنهم ليس غير، الأمر الذي لا يعدُّ مانعاً من الاحتجاج بروايته والأخذ بها، ويدلّك على ذلك أنّ أبا داود هو نفسه روى للأجلح الكندي في سُننه ولم يذكره بشيء، ومعلوم أنه يروي عن الثقات في سننه، أومن قاربهم في الحفظ، ومن لم يُجمَع على تركهم، حيث قال ما هذا نصه: «ما كان في كتابي هذا من حديث فيه وهن شديد بيّنته، وما لم أذكر فيه شيئاً، فهو صالح.

قال الزين: أي للاحتجاج»[1]، فقد روى في سننه ثلاثة أحاديث وقع في أسانيدها الأجلح، ولم يذكر فيه شيئاً، وحكم الألباني بصحتها.

فرواية أبي داود عن الأجلح وعدم ذكر شيء فيه، يجعله صالحاً للاحتجاج، قال ابن الصلاح: «وروينا عنه - أي عن أبي داود- أنه قال: ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه»، ولهذا وذاك أجاز ابن الصلاح والنووي وغيرهما من الحفاظ العمل بما سكت عنه أبوداود.

وقال ابن عبد البر: «كل ما سكت عليه أبوداود فهو صحيح عنده»، فيكون حديث الأجلح صحيحاً عند أبي داود، ومما تقدم يتضح أن تضعيفَه له ليس مطلقاً بل يراد منه وجهٌ من الوجوه الخاصة. وهذا النوع من التضعيف لا يضر في اعتماد الراوي، بل وفي كون حديثه في أعلى مراتب الصحة، فشعبة ابن الحجاج، وهو الملقب بأمير المؤمنين في الحديث، كان يخطئ في أسماء الرجال كثيراً،

---

(١) سنن أبي داود، ٢ : ٢٨١، ٤ : ٣٣، ٣٥٤.

ومع ذلك لم نرَ أحداً من الأئمة والحفاظ من تعرض لتضعيفه بسبب ذلك[١].

مناقشة تضعيف النسائي صاحب السنن للأجلح:

عند التتبع والتقصي يتضح للباحث بطلان تضعيف النسائي لـ(الأجلح الكندي) بلحاظ ما يأتي:

إنّ (الأجلح) من رجال سنن النسائي، ومن المعلوم لدى أهل التخصص أن السنن – وهو السنن الصغرى أو المجتبى - صحيحٌ في نظر النسائي، حيث صرح أبو علي بن مندة، قائلاً: «الذين خرَّجوا الصحيح أربعة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وأشار إلى ذلك أبو علي بن السكن، "وقد روى أنَّ له شرطاً أعزّ من شرط البخاري"، قال الحافظ الذهبي في التذكرة، أنه قال طاهر: سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثقه، فقال قد ضعّفه النسائي، فقال: يا بُنيّ إن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجل أشدّ من شرط البخاري ومسلم»[٢]، وصحح الذهبي مقالة الزنجاني عند ترجمته للنسائي[٣]، وقال: «هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من

---

(١) انظر: توضيح الأفكار، ١ : ١٧٨.

(٢) توضيح الأفكار، ١ : ١٩٧.

(٣) سير أعلام النبلاء - للذهبي- ١٤ : ١٣١.

مسلم والترمذي وأبي داود، وهو جارٍ في مضمار البخاري وأبي زرعة»[١].

وقد عُلم ما لرواة صحيحي البخاري ومسلم من مكانة بلحاظ وثاقتهم والاحتجاج بمروياتهم لشدّة ما اشترطاه، فما بالك بمن هو أشدُّ منهما شرطاً وأحذق منهما بالحديث وعلله ورواته، وإلى ذلك أشار أيضاً ابن رجب، مرجحاً له على أبي داود والترمذي فيمن يخرج له، فقال: «وأما النسائي فشرطه أشد من ذلك، ولا يكاد يخرج لمن يغلب عليه الوهم، ولا لمن فحش خطؤه وكثر »[٢].

فهل يا ترى أن مثله يروي في سننه عن الضعفاء كالأجلح، وقد قيل فيه: «وأما السنن الصغرى المسماة بكتاب المجتبى، فيجوز -أي العمل بما فيها من غير بحث-»[٣].

وقيل أيضاً: «إن سنن النسائي تُقدَّم على سنن أبي داود، لتحري مؤلفه واحتياطه في أمر الرجال، وفحصه الشديد عن حال الرواة، وتركه لكثير ممن روى عنه أبوداود والترمذي. قال الحافظ ابن حجر: "كم من رجل أخرج له أبوداود والترمذي، تجنب

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٤ : ١٣٣.

(٢) شرح علل الترمذي، ١ : ٣٩٨.

(٣) توضيح الأفكار - للصنعاني- ١ : ١٩٩.

النسائي إخراج حديثه، بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين»[١].

وأطلق بعض علماء أهل السنة اسم (الصحيح) على كتاب النسائي، جاء هذا عن الحفاظ: أبي علي النيسابوري، وأبي أحمد بن عدي، والدارقطني، وابن مندة، وعبد الغني بن سعيد الأزدي، والحاكم، وأبي يعلى الخليلي، والخطيب البغدادي، وأبي طاهر السلفي، وذلك من أجل ما رأوه في كتابه من قوة شرطه وتحريه[٢].

إذن، فالنسائي على ما تقدّم لا يروي عن الرجل لأقل كلام فيه، ومع ذلك فقد روى في سننه - المجتبى من السنن- خمسة أحاديث وقع في أسانيدها الأجلح الكندي، وحكم الألباني بصحتها[٣]، وهنا قد تسأل وتقول: كيف يستقيم تضعيف النسائي للأجلح وروايته عنه في سننه المزبور مع ما ذُكر من شدّة شرطه فيمن يروي عنهم؟!!

---

(١) الحديث والمحدِّثون - لأبي زهرة-، ٤١٠.

(٢) انظر: النكت على ابن الصلاح - لابن حجر- ١ : ٤٨١.

(٣) المجتبى من السنن (السنن الصغرى) -للنسائي- ٦ : ١٨٢، و٦ : ١٨٣، و ٨: ١٣٩.

أقول: إن هذا التضعيف إما أنه لم يصدر من النسائي أصلاً، أو أنه مما يجب حمله على التضعيف غير المسقط للوثاقة، على ما عرفت فيما تقدم سابقاً من أنّه قد نقل أنّ سبب وصف الأجلح بالضعف هو لخلطه في أسماء الرجال، وهذا الأمر غير مخل بوثاقة الراوي، فتضعيف النسائي للأجلح إما أن يُحمل على ما ذكرناه، أوأنه لم يصفه بذلك أصلا، فتنبّه.

مناقشة تضعيف إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني للأجلح:

إن قدح الجوزجاني في الأجلح الكندي مردود من عدة وجوه:

الأول: أن أرباب الجرح والتعديل اعتمدوا قاعدة مفادها: "قدح المبتدع في المبتدع لا يقبل"، قال الصنعاني: «قدح المبتدع فِي المبتدع لَا يُقبل على أصلهم كَمَا قَالَ الْحَافِظ فِي الرَّد على الْجوزجَاني فِي قدحه على إِسْمَاعِيل بن أبان بالتشيع، وهَذِه فَائِدَة جليلة تُؤْخَذ من غُضُون الأبحاث، وقد صرح بهَا الأصوليون حَيْثُ قَالُوا لَا يُقبلان - أَي الجرْح والتَّعْدِيل - إِلَّا مِن عدل»[1].

(١) ثمرات النظر، ١١٧.

فالراوي إذا كان فيه تشيّع يصفونه بالمبتدع بحسب موازينهم، والجارح له أيضاً إذا كان ناصبياً فهو مبتدع، وفيما نحن فيه فإن الأجلح الكندي شيعي كوفي كما ترجم له، والجارح له (الجوزجاني) معروف بالنصب لأهل البيت عليهم السلام، قال المعلمي: «والجوزجاني فيه نصب، وهو مولع بالطعن في المتشيعين كما مرّ، ويظهر أنه إنما يرمي بكلامه هذا إليهم، فإن في الكوفيين المنسوبين إلى التشيع جماعة أجِلّة اتفق أئمة السنّة على توثيقهم وحسن الثناء عليهم وقبول روايتهم وتفضيلهم على كثير من الثقات الذين لم يُنسبوا إلى التشيع»[1].

فقول المعلمي أن الجوزجاني "مولع بالطعن في المتشيعين" يُستشف منه أن قلبه منطو على التشفي والتشهي في توجيه قوارصه إلى كل من يتشيع لعلي عليه السلام، ثقة كان أو غير ثقة، من دون تمييز ولا إعمال للضوابط المعول عليها في الجرح والتعديل، وهذا من أعظم أمراض القلوب والمخادعات لله ولخلقه، ولهذا قال عنه ابن حجر العسقلاني: «الْجوزجَاني لَا عِبْرَة بحطه على الْكُوفِيّين»[2].

---

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من أباطيل، ١ : ٢٣٢.

(٢) الرفع والتكميل، ٣٠٨ – ٣٠٩.

وقد استقر قول أئمة النقد على عدم قبول جرحه في أهل الكوفة، ويزيدك يقيناً بما أقول ما نقله المعلمي عن أستاذه قائلاً: «ثم قال الأستاذ: "وابن أبي حاتم من أعرف الناس أن الجوزجاني منحرف عن أهل الكوفة حتى استقر قول أهل النقد فيه على أنه لا يُقبل له قول في أهل الكوفة، وكان ناصبياً خبيثاً حريزي المذهب، أخرجت جارية له فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها فقال: سبحان الله فروجة لا يوجد من يذبحها وعلي يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم. فمثل هذا الخبيث يصدقه ذلك التقي في أبي حنيفة"»[1].

فهل بعد هذا التصريح من وجه للقول باعتماد تضعيف الجوزجاني؟!، هذا مع ما عرفت من أن الأكثر على توثيق الأجلح الكندي.

مناقشة تضعيف ابن سعد صاحب الطبقات للأجلح:

وتضعيفه مردود؛ لأنه تضعيف بلا بيان علة، ويُحتمل قويّاً أنه يقصد بهذا التضعيف تضعيفه من حيث ضبط الأسماء، أو تضعيفه من حيث المُعتقَد. وسواء ثبت بعض هذه الوجوه أم لم يثبت فإن هذا التضعيف المبهم لا يعد حجةً في إسقاط من وثقه الأكثرون كما علمت.

---

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من أباطيل، ١ : ٢٩٤.

مناقشة تضعيف يحيى بن سعيد القطان:

وتضعيفه مردود أيضاً؛ لأنه قال: (في نفسي منه شيء)!!! وهذا في غاية الإبهام، ولعل هذا الذي في نفسه هو ما يقتضيه الخلاف بينهما في المعتقد، أو ما يقتضيه عدم رضاه عن الأجلح لعدم ضبطه الأسماء.

مناقشة تضعيف ابن حبان:

تضعيفه مردود، لأنه معروف بالتشدّد غير العادي، ويكفينا إيراد قول الذهبي فيه حيث قال: «ابن حبان ربما قصب الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه»[1] فلعل هذا منه، لا سيما أن الأجلح قد وثّقه الأكثرون. أضف إلى ذلك أنه ذكر علة تضعيفه له، فما زاد على أن ذكر كثرة خطئه في الأسماء، وقد تقدم أنْ ذكرنا أن هذا لا يصلح حجة للتضعيف، وإلا فليُضعّفْ شعبةُ بن الحجاج، ودون تضعيف هذا خرط القتاد!.

مناقشة تضعيف أبي حاتم:

أقول: هذا التجريح لا قيمة له البتة وذلك من وجهين:

---

(١) ميزان الاعتدال - للذهبي- ١: ٢٧٤.

الأول: جاء في نص عبارة أبي حاتم قوله عن الأجلح الكندي: «ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يُحتج به»، وحملها البعض على أنها جرح واضح، والحق أن هذا الرأي لا يقدح في رجل اجتمع على وثاقته أكثر أئمة الجرح والتعديل، وأزيدك بياناً وإيضاحاً بأنْ أنقل لك من (سير أعلام النبلاء) للذهبي كلاماً في أبي حاتم، يقول فيه ما نصّه: «إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسكْ بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا ليّن رجلاً، أوقال فيه: لا يحتج به، فتوقفْ حتى ترى ما قال غيره فيه، فإنْ وثّقه أحد، فلا تبنِ على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنِّت في الرجال»[1]، هذا على فرض كونه تجريحاً واضحاً.

الثاني: أن من تتبّع أقوال المتخصصين في هذا الفن سيجد أن ما قاله أبو حاتم مما ينبغي حمله على موافقة الأكثر؛ لأنه ليس صريحاً في جرحه للأجلح الكندي، وأزيدك علماً أن قول أبي حاتم: (ليس بالقوي) يريد به أنه لم يبلغ درجة القوي، قال الذهبي في (الموقظة): «إذا قال أبو حاتم "ليس بالقوي"، يريد بها: أن هذا الشيخ لم يبلغ

---

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي - ١٣ : ٢٦٠.

درجة القوي الثبت»[١]، وقوله:(لا يحتج به)، جرح مبهم وغير مفسر وهو مردود، نقل الحافظ الزيلعي في (نصب الراية): «عن أبي حاتم قوله في (معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي ثم الأندلسي): "لا يحتج به "، ثم تعقبه بقول الحافظ ابن عبد الهادي في "التنقيح ": "قول أبي حاتم: "لا يحتج به"، غير قادح، فإنه لم يذكر السبب، وقد تكررت هذه اللفظة منه في رجال كثيرين من أصحاب الصحيح، الثقات الأثبات من غير بيان السبب، كخالد الحذاء وغيره»[٢].

وهكذا حيثما وجِد مضعِّفٌ -إن وجد - فإنه لا يعدو أن يكون تضعيفُه إما مستنداً إلى تضعيف هؤلاء، أوإلى ما استند إليه هؤلاء وقد علمتَ ما فيه...

ومن هنا فإن من تأخر عن هؤلاء من علماء أهل السنّة لم يعتدّوا بهذه التضعيفات، كما اتضح لك ذلك من خلال استعراض أقوال المعدِّلين، بل إن الأكثر على توثيقه كما صرح الهيثمي والألباني بذلك.

---

(١) الموقظة في علم مصطلح الحديث، ٨٣.

(٢) نصب الراية - للزيلعي- ٢ : ٤٣٩.

٥ – أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي:

هو ابن أخي طاهر العقيقي الحسني، قال عنه الزركلي: "نسابة معمّر. مدنيّ الأصل. سكن بغداد، وتوفي بها. له كتاب (النسب)"[١].

وقال عنه الذهبي: " مُتَّهم روى بقلّة حَيَاءٍ عَن الدبرِي بإسناد الصَّحِيحَيْنِ (عَليّ خير الْبشر)، وروى أَيضاً بِهِ عَن معمر عَن مُحَمَّد عَن عبد الله بن الصَّامِت عَن أبي ذَر رَفعه (عَليّ وذريته يختمون الأوصياء إِلَى يَوم الدّين)"[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني: " روى بقلة حياء عن الدبرى، عن عبد الرزاق بإسناد كالشمس: (عليٌّ خير البشر)، وعن الدبرى، عن عبد الرزاق. عن معمر، عن محمد، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر – مرفوعاً، قال: (عليٌّ وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين)، فهذان دالّان على كذبه وعلى رفضه – عفا الله عنه.

---

(١) الأعلام – للزركلي – ٢ : ٢١٣.

(٢) المغني في الضعفاء – للذهبي –،١٦٧، رقم الترجمة ١٤٧٦.

روى عنه ابن زرقويه، وأبو علي بن شاذان، وما العجب من افتراء هذا العلوي بل العجب من الخطيب، فإنه قال في ترجمته: أخبرنا الحسن بن أبي طالب، حدثنا محمد بن إسحاق القطيعي، حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى صاحب كتاب النسب، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن محمد بن المنكدر عن جابر - مرفوعاً: عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر.

ثم قال: هذا حديث منكر، ما رواه سوى العلوي بهذا الإسناد وليس بثابت.

قلت: فإنما يقول الحافظ: ليس بثابت في مثل خبر القلتين، وخبر: الخال وارث، لا في مثل هذا الباطل الجلي، نعوذ بالله من الخذلان.

مات العلوي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، ولولا أنه متهم لازدحم عليه المحدّثون، فإنه معمر"[1].اهـ

أقول:

---

(١) لسان الميزان - لابن حجر- ٣ : ١١٦.

ولهذا الأمر بالذات لا لغيره اتهم بالكذب، ومما زاد الأمر عندهم قبحاً وشراً أنه كان شيعياً، ومعروف لدى القاصي والداني أن الذهبي كثيراً ما يقول في رد ما أخرجه الحاكم في المستدرك في فضائله عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام: "أظنه باطلاً"، بدون ذكر أي حجة وإذا اعترضه سندٌ ما، وكان أحد رواته شيعياً فإنّه يُرمى لا محالة إمّا بالكذب أو الوضع وإمّا بسبِّ الصحابة، ونصب الذهبي لا ينكره منصف، وأما عن المنهج الذي يعتمده، يقول السبكي نقلاً عن العلائي:

"دينه وورعه وتحريه فِيمَا يَقُوله فقد كنت أعتقد ذَلِك وأَقُول عِنْد هَذِهِ الْأَشْيَاء إِنَّه رُبمَا اعتقدها ديناً، ومِنْهَا أُمُور أقطع بِأَنَّهُ يعرف بِأَنَّهَا كذب وأقطع بِأَنَّهُ لَا يختلقها وأقطع بِأَنَّهُ يحب وضعهَا فِي كتبه لتنتشر، وأقطع بِأَنَّهُ يحب أَن يعْتَقد سامعها صِحَّتهَا بغضاً للمتحدَّث فِيهِ وتنفيراً للنَّاس عَنهُ مَعَ قلَّة مَعْرفَته بمدلولات الْأَلْفَاظ ومَعَ اعْتِقَاده أَن هَذَا مِمَّا يُوجب نصر العقيدة الَّتِي يعتقدها هُو حَقاً ومَعَ عدم ممارسته لعلوم الشَّرِيعَة غير أَنِّي لما أكثرت بعد مَوته النّظر فِي كَلَامه عِنْد الِاحْتِيَاج إِلَى النّظر فِيهِ توقفت فِي تحريه فِيمَا يَقُوله ولَا أَزِيد عَلَى هَذَا غير الإحالة عَلَى كَلَامه فَلْينْظر كَلَامه من شَاءَ ثمَّ يبصر هَل الرجل متحرٍّ عِنْد غَضَبه أَو غير متحرٍّ وأعني بغضبه وقت تَرْجَمته لواحِد من عُلَمَاء الْمَذَاهب الثَّلَاثَة الْمَشْهُورين من الْحَنَفِيَّة

والمالكيـة والشَّـافِعِيَّة فَـإِنِّي أعتقـد أَن الرجـل كَـانَ إِذا مـد الْقَلَـم لترجمـة أحـدهم غضـب غَضـباً مفرطـاً ثـمَّ قـرطم الْكَـلَام ومزقـه وفعـل مـن التعصـب مَـا لا يخفـى عَـلَى ذِي بَصِـيرَة ثـمَّ هُـو مَـعَ ذَلِـك غـير خَبِـير بمـدلولات الْأَلْفَـاظ كَـمَا يَنْبَغِـي فَـرُبمَا ذكـر لَفْظَـة مـن الـذَّم لَـو عقـل مَعْنَاهَا لما نطق بهَا ودائـماً أتعجـب مـن ذكـره الإِمَـام فَخـر الـدّين الـرَّازِيّ فِي كتـاب الْمِيـزَان فِي الضُّـعَفَاء، وكَـذَلِكَ السَّـيْف الْآمِـدِيّ، وأَقُـول يـالله الْعجب هَـذَانِ لَا رِوايَـة لَهـما ولَا جـرحَهما أحـد ولَا سـمع مـن أحـد أَنـه ضـعّفهما فِـيمَا ينقلانـه مـن علـومهما، فَـأَي مـدْخل لَهـما فِي هَـذَا الْكتـاب؟ ثمَّ إِنَّا لم نسْمع أحـداً يُسَـمِّي الإِمَـام فَخـر الـدّين بـالفخر، بـل إِمَّـا الإِمَـام وإِمَّـا ابْـن الْخَطِيـب، وإِذا تـرْجم كَـانَ فِي الْمُحَمَّـدين، فَجعلـه فِي حـرف الْفَـاء وسَـماهُ الْفَخـر ثـمَّ حلـف فِي آخـر الْكتـاب أَنـه لم يتَعَمَّـد فِيـهِ هـوى نَفسه، فَـأَي هـوى نفـس أعظـم مـن هَـذَا؟ فإِمَّـا أَن يكـون ورى فِي يَمِينـه أَو اسْـتثْنى غـير الـرواة فَيُقَـال لَـهُ فَلـم ذكـرت غَـيرهم وإِمَّـا أَن يكـون اعْتقد أَن هَـذَا لَـيْسَ هـوى نفـس وإِذا وصـل إِلَى هَـذَا الْحَـد والْعِيَـاذ بِـاللهَّ فَهُو مطبوع عَلَى قلبه"[1]. اهـ

ومـن الأمـور التـي حكـم فيهـا بهـواه هـو ترجمتـه للعلـوي، يقـول عليّ بن محمـد بـن عـرّاق الكنـاني: "الْحسـن بـن مُحَمَّـد بـن يحيـى العلـوي

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى- للسبكي- ٢ : ١٥.

النسابة عَن إسحق الدبرِي وطبقته، قَالَ الذَّهَبِيّ: أَتَّهِمهُ لِأَنَّهُ روى بقلّة حَيَاءٍ بِإِسْنَاد الصَّحِيحَيْنِ: عليٌّ خير الْبشر، وهُو مَوضُوع"[1]، فهو قد أخبر صراحة أن سبب اتهامه له هو روايته حديث "عليٌّ خير البشر"، والعجيب أنه أورده في الميزان عن شريك، قال: بإسنادٍ كالشمس"، وهوكما ترى وصف للإسناد، فردّه للحديث وحكمه عليه بالبطلان، ليس لعلة في سنده؛ إذ لم يذكر الذهبي بأن الراوي "ركّب إسناداً للحديث كالشمس".

وإذا أجَلْتَ بنظرك فيما قاله في ترجمة العلوي سترى أنه لا يوجد أيُّ طعن في السند، وستجد أنّه أبطل الحديث لمجرد مخالفته لعقيدته فقط، لا لعلة في السند، حيث يقول: (فهذان دالّان على كذبه وعلى رفضه).. وهذا يفصح عن أن منهج الذهبي هو جرح الراوي بسبب روايته !! وليس الطعن في الرواية بسبب راويها !!

كما أن الذهبي صحح المعنى وتأوله في كتابه "سير أعلام النبلاء" حيث ورد ما لفظه: "وروى أبوداود الرهاوي، أنه سمع شريكاً يقول: عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر. قلت: ما ثبت هذا

---

(١) تنزيه الشريعة - لابن عراق- ١ : ٥٠.

عنه. ومعناه حق. يعني: خير بشر زمانه، وأما خيرهم مطلقاً، فهذا لا يقوله مسلم"[١].

وأما قوله: «ولولا أنه متهم لازدحم عليه المحدِّثون»، أقول: الحديث الذي اتهم به العلوي له أسانيد وطرق مختلفة، نذكر لك ما تيسر منها في هذه العجالة من الوقت وبه ترتفع التهمة:

منها: ما رواه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) بسندٍ حسن: "عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (عليٌّ خير البشر فمن امترى فقد كفر)"[٢].

إلاّ أن الخطيب قال بعده: "هذا حديث منكر لا أعلم رواه سوى العلوي - يعني الحسن بن محمد بن يحيى صاحب كتاب النسب - بهذا الإسناد وليس بثابت"[٣] اهـ.

أقول: إن قول الخطيب: "حديث منكر، وليس بثابت"، مردود عليه؛ إذ ليس المراد من الحديث بأن عليّاً خير البشر حتى النبي صلى الله عليه وآله، بل المراد: أنّه خيرهم بعده وفي أمّته، ومثل ذلك كيف يكون منكراً أو أنه غير ثابت! وهل

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٧ : ٢٤٩.

(٢) تاريخ بغداد، ٧: ٤٣٣.

(٣) المصدر السابق.

ينكر الخطيب مساواة المولى سبحانه لأمير المؤمنين عليه السلام للنفس القدسية للنبي ﷺ بنص آية المباهلة، أو ينكر الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ بحق علي عليه السلام بأنه كنفسه ﷺ[1]!، أو ينكر ما نزل في عليٍّ عليه السلام من القرآن، وقد رووا بطرقهم عن ابن عباس قال: (نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية)[2]، أو ينكر الأحاديث المتواترة في فضله وشأنه عليه السلام الواردة بطرق الفريقين والتي يستفاد منها فضله على جميع أمته ﷺ مثل أحاديث (الغدير، والمنزلة، والثقلين والطير، وإرسال سورة البراءة معه) وغيرها مما ملئتْ بها كتب الفريقين.

وأمّا قوله: "لا أعلم رواه سوى العلوي بهذا الإسناد"، فعجيب!! إذ كيف نسي أنّه بنفسه رواه مكرراً بغير هذا الإسناد، حيث روى بإسنادٍ غير مطعون فيه عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (خير رجالكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام... الحديث[3].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ٢ : ١٣١.

(٢) تاريخ بغداد، ٦: ٢٢١، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ٢: ٤٣١، وابن حجر في الصواعق المحرقة، ص٧٦.

(٣) تاريخ بغداد، ٦: ٥٩.

وروى أيضاً بإسنادٍ آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر)[١]. ورجال هذا الإسناد كلهم ثقات وعدول، سوى محمد بن كثير الكوفي قد تُكُلم فيه، إلا أنّ ابن معين – وهو إمام الجرح والتعديل – وثّقه وقال: ليس به بأس[٢].

ومنها: ما رواه ابن عساكر في تاريخه من طريق خيثمة بن سليمان بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (عليٌّ خير البشر، من أبى فقد كفر)[٣].

وروى عن شريك أيضاً عن الأعمش عن عطية، قلنا لجابر: ما كنتم تعدّون عليّاً فيكم، قال: ذلك من خير البشر[٤].

ومنها: ما أخرجه أحمد بن حنبل في (الفضائل) عن عطية بن سعد العوفي، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وقد سقط حاجباه على عينيه فسألناه عن علي (كرّم الله وجهه) فقلت: أخبرنا عنه، قال: فرفع حاجبيه بيديه فقال: (ذلك من خير البشر)[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ٤: ٣١٣.

(٢) تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ٣: ٤٧٨.

(٣) تاريخ دمشق، ٤٢: ٣٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ٤٢: ٣٧٤.

(٥) فضائل الصحابة – لاحمد بن حنبل – ٢: ٥٦٤/ ح٩٤٩.

ورجال هذا الحديث كلهم ثقات وعدول. وتكلم بعضهم في عطية العوفي وقال ابن سعد في (الطبقات): وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة[١].

وروى أحمد بطريق آخر عن أبي الزبير قال: قلت لجابر كيف كان علي فيكم؟ قال: (ذلك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم إيّاه)[٢].

وروى ابن حبان في (الثقات) بسند صحيح عن سالم بن أبي الجعد قال: سئل جابر بن عبد الله عن علي فقال: (ذاك خير البشر من شك فيه فقد كفر)[٣].

ومنها: ما رواه ابن عساكر بسند صحيح في تاريخه عن الأعمش عن عطاء قال: سألت عائشة عن علي (رضي الله عنهما) فقالت: (ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر)[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى – لابن سعد – ٦: ٣٠٥.

(٢) فضائل الصحابة، ٢: ٦٧١/ ح١١٤٦.

(٣) الثقات لابن حبان، ٩: ٢٨١.

(٤) تاريخ دمشق، ٤٢: ٣٧٤.

ومنها: ما رواه أبوداود الرهاوي كما في ميزان الاعتدال أنّه سمع شريكاً يقول: (علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)[١].

وقد أزاد شريك أنّه خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كما هو مذهب الشيعة، ولذا وصفه الجوزجاني بأنّه مائل[٢]، ولا ريب بكونه مائلاً عن طريق الجوزجاني - المعروف بالنصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام[٣]- إلى طريق أهل البيت عليهم السلام.

وقد قال الذهبي في حق شريك: الحافظ الصدوق أحد الأئمة[٤].

قال الألباني في الصحيحة في حديث (علي ولي كل مؤمن بعدي):

(..قلت: وإسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الأجلح، وهو ابن عبد الله الكندي، مختلف فيه، وفي "التقريب": "صدوق شيعي". فإن قال قائل: راوي هذا الشاهد شيعي، وكذلك في سند المشهود له شيعي آخر، وهو جعفر بن سليمان، أفلا يعد ذلك طعناً في الحديث وعلة فيه؟!

---

(١) ميزان الاعتدال، ٢: ٢٧١.

(٢) المصدر نفسه، ٢: ٢٧٠.

(٣) ينظر: تهذيب التهذيب، ١٠: ١٤٣.

(٤) ميزان الاعتدال، ٢: ٢٧٠.

فأقول: كلا؛ لأن العبرة في رواية الحديث إنما هو الصدق والحفظ، وأما المذهب فهو بينه وبين ربه، فهو حسيبه، ولذلك نجد صاحبي "الصحيحين" وغيرهما قد أخرجوا لكثير من الثقات المخالفين كالخوارج والشيعة وغيرهم، وهذا هو المثال بين أيدينا، فقد صحح الحديث ابن حبان كما رأيت، مع أنه قال في راويه جعفر في كتابه "مشاهير علماء الأمصار" (١٥٩ / ٢٦٣): "كان يتشيع ويغلو فيه". بل إنه قال في ثقاته (٦ / ١٤٠): "كان يبغض الشيخين". وهذا، وإن كنت في شك من ثبوته عنه، فإن مما لا ريب فيه أنه شيعي لإجماعهم على ذلك، ولا يلزم من التشيع بغض الشيخين، وإنما مجرد التفضيل. والإسناد الذي ذكره ابن حبان برواية تصريحه ببغضهما، فيه جرير بن يزيد بن هارون، ولم أجد له ترجمة، ولا وقفت على إسناد آخر بذلك إليه. ومع ذلك فقد قال ابن حبان عقب ذاك التصريح: "وكان جعفر بن سليمان من الثقات المتقنين في الروايات غير أنه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت، ولم يكن بداعية إلى مذهبه، وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن

الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها أن الاحتجاج بأخباره جائز "... إلخ)[١]

وقال المعلمي في (التنكيل):

"وقد وثق أئمة الحديث جماعة من المبتدعة واحتجوا بأحاديثهم وأخرجوها في الصحاح. ومن تتبع رواياتهم وجد فيها كثيراً مما يوافق ظاهره بدعهم، وأهل العلم يتأولون تلك الأحاديث غير طاعنين فيها ببدعة راويها ولا في راويها بروايته لها"[٢].

* *

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة - للألباني - ٥ : ٢٦٢.

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ١ : ٢٣٧.

المطلب الرابع

في تعيين الإمام الحسين عليه السلام المراد من "القربى"

أخرج البلاذري في أنساب الأشراف قال: (حَدَّثَنِي محمد بن سعد عن الواقدي عن عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بنت الْمِسْوَرِ عَنْ أَبِيهَا قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى مَرْوانَ وهُوعَلَى الْمَدِينَةِ أَنْ يَخْطُبَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَر، وأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ. وأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، عَلَى ابْنِهِ يَزِيدَ ويَقْضِي عَنْ عَبْدِ الله دَيْنَهُ، وكَانَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ويُعْطِيهِ عَشْرَةَ آلاف دينار، ويصدقها أربعمائة ويُكَرِّمُهَا بِعَشْرَةِ آلافِ دِينَارٍ، فَبَعَثَ مَرْوانُ إِلَى ابْنِ جَعْفَرٍ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: نَعَمْ واسْتَثْنَى رِضَاءَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَأَتَى الْحُسَيْنَ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْخَالَ والِدٌ وأَمْرُ هَذِهِ الْجَارِيَةِ بِيَدِكَ، فأشهد عليه الْحُسَيْنَ بِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ: [يَا بُنَيَّةُ إِنَّا لَمْ نُخْرِجْ مِنَّا غَرِيبَةً قَطُّ، أَفَأْمُرُكِ بِيَدِي؟] قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّد بْنِ جَعْفَر بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ، وبَنُو هَاشِمٍ وبَنُو أُمَيَّةَ وغَيْرُهُمْ مُجْتَمِعُونَ، فَحَمِدَ مَرْوانُ الله وأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَزِيدَ القرابة لُطْفًا والْحَقّ عِظَمًا، وأَنْ يَتَلافَى مَا كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ بِصِهْرِهِمَا، وعَائِدَةُ فَضْلِهِ وإِحْسَانِهِ عَلَى بَنِي عَمِّهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وقَدْ كَانَ مِنْ عَبْدِ الله فِي ابْنَتِهِ مَا يَحْسُنُ فِيهِ رَأْيُهُ. وولَّى أَمْرَهَا الْحُسَيْنَ

خَالَهَا، ولَيْسَ عِنْدَ الْحُسَيْنِ خِلافُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ فَحَمِدَ الله وأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الإِسْلامَ دَفَعَ الْخَسِيسَةَ وتَمَّمَ النَّقِيصَةَ وأَذْهَبَ اللائِمَةَ، فَلا لَومَ عَلَى مُسْلِمٍ إِلا فِي أَمْرِ مَأْثَمٍ، وإِنَّ الْقَرَابَةَ الَّتِي عَظَّمَ الله حَقَّهَا وأَمَرَ بِرِعَايَتِهَا، **وأَنْ يَسْأَلَ نَبِيُّهُ الأَجْرَ لَهُ بِالْمُودَّةِ لأَهْلِهَا قَرَابَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)**[1].

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال:(أخبرنا أبو العز بن كادش إذناً أنا أبو محمد بن الحسين أنا أبو الفرج المعافى بن زكريا القاضي نا محمد بن القاسم الأنباري أخبرني أبي عن أبي الفضل العباس بن ميمون حدثني سليمان بن داود المقرئ الشاذكوني أخبرني محمد بن عمر بن واقد السلمي عن عبد الله بن جعفر المديني عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة قالت: سمعت أبي يقول: كتب معاوية إلى مروان وهو على المدينة أن يزوج ابنه يزيد بن معاوية زينب بنت عبد الله بن جعفر وأمها أم كلثوم بنت علي وأم أم كلثوم فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويقضي عن عبد الله بن جعفر دينه وكان دينه خمسين ألف دينار ويعطيه عشرة آلاف دينار ويصدقها أربعمائة دينار ويكرمها بعشرة آلاف دينار فبعث

---

(١) أنساب الأشراف، ٥ : ١٤٣.

مروان بن الحكم إلى عبد الله بن جعفر فأجابه واستثنى عليه برضا الحسين بن علي وقال: لن أقطع أمراً دونه مع أني لست أولى به منها، وهو خال والخال والد قال وكان الحسين بينبع فقال له مروان: ما انتظارك إياه بشيء، فلو حزمت فأبى فتركه، فلم يلبثوا إلا خمس ليالٍ حتى قدم الحسين فأتاه عبد الله بن جعفر فقال: كان من الحديث ما تسمع وأنت خالها ووالدها وليس لي معك أمر فأمرُها بيدك، فأشهَد عليه الحسين بذلك جماعة ثم خرج الحسين فدخل على زينب فقال: يا بنت أختي إنه قد كان من أمر أبيك أمرٌ وقد ولاني أمرك وإني لا آلوك حسن النظر إن شاء الله وإنه ليس يخرج منا غريبة، فأمرُك بيدي؟ قالت: نعم بأبي وأمي، فقال الحسين: اللهم إنك تعلم أني لم أرد إلا الخير فقيّض لهذه الجارية رضاك من بني هاشم.

ثم خرج حتى لقي القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فأخذه بيده فأتى المسجد وقد اجتمعت بنو هاشم وبنو أمية وأشراف قريش وهيؤوا من أمرهم ما يصلحهم فتكلم مروان فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن يزيد بن أمير المؤمنين يريد القرابة لطفاً وألحق عظماً، ويريد أن يتلافى ما كان بصلاح هذين الحيين مع ما يجب من أثره عليهم ومع المعاد الذي لا غناء به عنه مع رضا أمير

المؤمنين، وقد كان من عبد الله بن جعفر في ابنته ما قد حسن فيه رأيه وولي أمرها الحسين بن علي وليس عند الحسين خلاف لأمير المؤمنين إن شاء الله تعالى، فتكلم الحسين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الإسلام يرفع الخسيسة ويتم النقيصة ويذهب الملامة فلا لوم على امرئ مسلم إلا في أمر مأثم وإن القرابة التي أعظم الله حقها وأمر برعايتها **وسأل الأجر في المودة عليها والحافظة في كتاب الله تعالى قرابتنا أهل البيت)**[1].

* *

(١) تاريخ دمشق، ٥٧ : ٢٤٦.

المطلب الخامس

في تعيين الإمام علي بن الحسين عليه السلام المراد من "القربى"

أخرج الطبري في تفسيره، قائلاً: (ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المريّ، عن السديّ، عن أبي الديلم قال: لما جيء بعليّ بن الحسين رضي الله عنهما أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قربى الفتنة، فقال له عليّ بن الحسين رضي الله عنهما: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم)[1].

وأخرجه الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) قال:(أخبرنا عقيل بن محمّد، أخبرنا المعافى بن زكريا بن المبتلي، حدثنا محمّد بن جرير، حدثني محمّد بن عمارة، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا الصباح بن يحيى المزني، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل

---

(١) تفسير الطبري، ٢١ : ٥٢٨.

الشام، فقال: الحمد لله الّذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال علي بن الحسين: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: قرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ أل حم. قال: ما قرأت قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا لْمودَّةَ فِي الْقُرْبى. قال: وإنّكم لأنتم هم؟ قال: نعم»)[1].

وأخرجه ابن كثير في تفسيره قال:(وقَالَ السُّدِّيُّ عَنْ أَبِي الدَّيْلَمِ قَالَ: لَّما جِيءَ بِعَلِيِّ بْنِ الحسين رضي الله عنه أَسِيرًا فَأُقِيمَ عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي قَتَلَكُمْ واسْتَأْصَلَكُمْ وقَطَعَ قَرْنَيِ الْفِتْنَةِ فَقَالَ لَهُ علي بن الحسين رضي الله عنه: أَ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَقَرَأْتَ آلَ حم؟ قَالَ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ولَمْ أَقْرَأْ آلَ حم، قال: ما قرأت قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمودَّةَ فِي الْقُرْبى قال: وإنكم لأنتم هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ)[2].

وأخرجه المقريزي في رسائله قال:(ثم ذكر عن السدّى عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً، وأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد الله الذى قتلكم واستأصلكم،

---

(١) تفسير الثعلبي، ٨ : ٣١١.

(٢) تفسير ابن كثير، ٧ : ١٨٤.

وقطع قرن الفتنة. فقال له علي: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: قرأت: «آل حم»؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ «آل حم».

قال: ما قرأت قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبى؟ قال: فإنكم لإياهم؟ قال: نعم)[1].

وأخرج البقاعي في نظم الدرر، قال: (قال ابن كثير: وقال السدي: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له علي: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم قال: ما قرأت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قال: وإنكم لأنتم هم، قال: نعم)[2].

وجاء في الدر المنثور عن السيوطي، قوله: (وأخرج ابْن جرير عَن أبي الديلم قَالَ: لما جِيءَ بعلي بن الْحُسَيْن - رَضِي الله عَنهُ - أَسِيراً فأقيم على درج دمشق قَامَ رجل من أهل الشَّام فَقَالَ: الْحَمد لله الَّذِي قتلكم واستأصلكم، فَقَالَ لَهُ عَليّ بن الْحُسَيْن رَضِي الله عَنهُ: أَ قَرَأت الْقُرْآن؟ قَالَ: نعم. قَالَ: أَ قَرَأت آل حم؟ قال لَا قَالَ: أما

---

(١) رسائل المقريزي، ٢٠٦.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٧ : ٢٩٧.

قَرَأت ﴿قل لَا أَسأَلكُم عَلَيْهِ أجراً إِلَّا الْمودَّة فِي الْقُرْبَى﴾ قَالَ: فَإِنَّكُم لَأَنْتُم هم قَالَ: نعم)[1].

وجاء عن ابن حجر الهيتمي في الصواعق قوله: (وأخرج الطَّبَرَانِيّ عَن زين العابدين أَنه لما جِيءَ بِهِ أَسِيرًا عقب مقتل أَبِيه الْحُسَيْن رَضِي الله عَنْهُمَا وأقيم على درج دمشق قَالَ بعض جُفَاة أهل الشَّام الْحَمد لله الَّذِي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الْفِتْنَة، فَقَالَ لَهُ: مَا قَرَأت قل لَا أَسأَلكُم عَلَيْهِ أجراً إِلَا الْمودَّة فِي الْقُرْبَى؟ قَالَ: وأَنْتُم هم؟ قَالَ: نعم)[2].

وقال الآلوسي في تفسيره: (أخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي رضي الله تعالى عنه: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم قال: أ قرأت آل حم؟ قال: نعم قال: ما قرأت: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمودَّةَ فِي الْقُرْبى قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم)[3].

---

(١) الدر المنثور، ٧ : ٣٤٨.

(٢) الصواعق المحرقة،٢ : ٤٨٨.

(٣) روح المعاني، ١٣ : ٣٢.

وعبد القادر بن ملّا حويش في بيان المعاني قال: (وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيراً، أقيم على درج دمشق، فقام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أ قرأت آل حم؟ قال: نعم، قال أما قرأت ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾؟ قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم، قال فأطرق، أي ندماً على ما قال وأسفاً. فانظروا أيها الناس كيف قاتل من قاتل من أهل الشام أناساً لا يعرفونهم ولا يقدّرون مكانتهم)[1].

وجاء في شرح لامية ابن تيمية،: (منزلة آل البيت عند أهل السنة: عندنا في قول الله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى:٢٣] وهناك آثار في بيان منازل هؤلاء الصحابة، ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية أثراً عن السدي، عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسيراً - ولعله بعد مقتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه- فأقيم على درج دمشق، فقام رجل من أهل الشام من أعداء آل البيت

---

(١) بيان المعاني، ٤ : ٣٨.

فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت الـ (حم)، يعني: السور المبدوءة بـ (حم)؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ هذه. قال: أما قرأت قوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى:٢٣]. قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال علي بن الحسين: نعم، إننا لنحن الذين أمر الله بأن يُحسن إليهم: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى:٢٣] كأنه يبين منزلته رضي الله عنه وما يجب في حق آل بيته رضي الله عنهم. يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: ولا ننكر الوصاية بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، ولا شك في ذلك أن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من أشرف بيت وجد على وجه الأرض)[1].

وقال محمد علي الصابوني: (قال السدي: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أَسِيرًا، فَأُقِيمَ عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ، قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي قتلكم، وأستأصلكم، وقطع قرن

---

(١) شرح لامية ابن تيمية – لعمر بن سعود- ٨ : ١٤.

الفتنة، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أَ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَ قَرَأْتَ آلَ حم؟ قَالَ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ولَمْ أَقْرَأْ آلَ حم، قَالَ: مَا قَرَأْتَ: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟ قَالَ: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم")[1].

* * *

(١) مختصر تفسير ابن كثير، ٢ : ٢٧٥.

خاتمة

في دلالة آية المودة على عصمة وإمامة الحسن المجتبى عليه السلام بتشكيل قياس منطقي من الشكل الأول.

ومن كل ما تقدم نخلص إلى النتائج الآتية:

وفي هذا المقام سنثبت عصمة الإمام الحسن عليه السلام، من خلال الآية الشريفة -آية المودّة، وهي قوله تعالى: ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾- بتطبيق الشكل الأول من الأشكال الأربعة المعروفة في علم المنطق، فنقول:

وإليك البرهان بتطبيق الشكل الأول من الأشكال الأربعة المعروفة في علم المنطق، فنقول:

من وجبت مودّته مطلقاً..... وجبت طاعته مطلقاً

وكلّ من وجبت طاعته مطلقاً..... وجبت عصمته

فالنتيجة:

من وجبت مودّته مطلقاً..... وجبت عصمته

أمّا دليل الصغرى: فقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي**...﴾[1]، الّذي شرَط الحبّ بلزوم الاتّباع، الّذي يعني: الطاعة.

وهذا القياس منتج؛ لأنّ شروط الشكل الأول متوفّرة فيه، وهي: إيجاب الصغرى، وكلّيّة الكبرى.

وعلى هذا، نكون قد أثبتنا عصمة الإمام الحسن المجتبى، وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام الّذين أوجب الله مودّتهم في كتابه من خلال آيات القرآن الكريم نفسها، بقياس منطقي.

* * *

(١) سورة آل عمران: آية ٣١.

مراجع الكتاب بعد القرآن الكريم

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، المؤلف: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة: الأولى،١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

٤. الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيأة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٥. الأدب المفرد بالتعليقات، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦. أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧. الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م.

٨. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٩. أحكام القرآن، المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

١٠. إعراب القرآن للأصبهاني، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١١. أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٢. الأمالي، الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

١٣. الاختصاص، الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه السيد محمود الزرندي، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٤. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٥. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦. الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد، المؤلف: نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(تفسير أبي السعود)، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨. أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان)، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

١٩. أسامي مشايخ الإمام البخاري، المؤلف: أبوعبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٢٠. أحوال الرجال، المؤلف: إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق (المتوفى: ٢٥٩هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، دار النشر: حديث أكادمي - فيصل آباد، باكستان.

٢١. الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٢٢. أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٢٣. الباعث الحثيث، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.

٢٤. بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين بن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

٢٥. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبوعبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٢٦. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٧. بيان المعاني، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

٢٨. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٢٩. البيان في عدّ آي القرآن، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٣١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩ هـ.

٣٢. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٣. التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٣٤. تاريخ ابن معين، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.

٣٥. تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٦. التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٧. تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.

٣٨. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني - القاهرة، ٢٩. ٣١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٩. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٠. تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ٩٩٨م.

٤١. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٤٢. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم، الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٣. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المؤلف: نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ.

٤٤. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبوالحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٤٦. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: أبوعبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٧. التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٤٨. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٩. تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٥٠. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٥١. تفسير القرطبي، المؤلف: أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٥٢. تفسير الماوردي (النكت والعيون)، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٥٣. تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٥٤. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٥٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

٥٦. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٧. تفسير أبي السعود، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٨. تفسير البيضاوي، المؤلف: ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٥٩. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

٦٠. التفسير الوسيط (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٦١. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، مؤلف التعليقات الحسان: ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٦٣. تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.

٦٤. تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٦٥. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٦. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤٠٩، المطبعة: مهر - قم المقدسة، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة، برعاية: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي.

٦٧. ثمرات النظر في علم الأثر، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: رائد بن صبري بن أبي علفة، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦٨. الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٦٩. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٧٠. جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧١. الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

٧٢. الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٧٣. الحديث والمحدِّثون، المؤلف: محمد محمد أبو زهو رحمه الله، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة في ٢ من جمادى الثانية ١٣٧٨هـ.

٧٤. الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، والخلفاء الثلاثة بعده، دراسة وتحليل: السيد جعفر مرتضى العاملي، سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ - ١٣٦٣ ق.

٧٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٧٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

٧٧. الذرية الطاهرة النبوية، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: سعد المبارك الحسن، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٧٨. ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي)، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الفريوائي، الناشر: دار السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٧٩. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، المؤلف: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير المياديني، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٠. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، المؤلف: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة، عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، عام النشر: ١٣٥٦ هـ.

٨١. رجال صحيح مسلم، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبوبكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٨٢. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٨٣. رسائل المقريزي، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٨٤. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، المؤلف: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد إبراهيم الموصلي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٨٦. الرياض النضرة في مناقب العشرة، المؤلف: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية.

٨٧. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٨٨. الزهد، المؤلف: أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٨٩. الزهد، المؤلف: أبوالسّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ)، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

٩٠. الزهد، المؤلف: أبوبكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨.

٩١. الزهد لأبي داود السجستاني، المؤلف: أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٩٢. سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، المؤلف: أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤.

٩٣. سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبوبكر المعروف بالبرقاني (المتوفى: ٤٢٥هـ)، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: كتب خانه جميلي - لاهور، باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٩٤. سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، المؤلف: أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩٥. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٩٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبوعبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، جـ ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

٩٧. السنن الصغرى للنسائي(المجتبى من السنن)، المؤلف: أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٩٨. السنن الكبرى، المؤلف: أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٩٩. سنن ابن ماجة، المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٠٠. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١٠١. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) -القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

١٠٢. السنة، المؤلف: أبوبكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

١٠٣. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المؤلف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٠٤. شرح علل الترمذي، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٠٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

١٠٦. شرح المفصل للزمخشري، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٠٧. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تأليف: عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ هـ.

١٠٨. شرف المصطفى، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (المتوفى: ٤٠٧هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية - مكة الطبعة: الأولى - ١٤٢٤ هـ.

١٠٩. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١٠. صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١١. صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١١٢. صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١١٣. صحيح ابن خُزَيمة، المؤلف: أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، حَققهُ وعَلّق عَلَيه وخَرّجَ أحَاديثه وقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١١٤. طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١١٥. الطبقات الكبرى، المؤلف: أبوعبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١١٦. طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

١١٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١١٨. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبوعبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

١١٩. غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.

١٢٠. غاية المقصد في زوائد المسند، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢١. غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٢٢. الفردوس بمأثور الخطاب، المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٢٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٢٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

١٢٥. فضائل الصحابة، المؤلف: أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

١٢٦. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

١٢٧. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٢٨. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، المحقق: سامي عطا حسن، الناشر: دار القرآن الكريم - الكويت.

١٢٩. لباب النقول في أسباب النزول، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال، الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٣٠. لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٣١. اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١٣٢. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

١٣٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٣٤. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٣٥. الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى:٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

١٣٦. الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٣٧. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبوبكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٣٨. كشف الأستار عن زوائد البزار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٣٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٤٠. كوثر المعاني الدَّراري في كشف خبايا صحيح البخاري، المؤلف: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٤١. الموقظة في علم مصطلح الحديث، المؤلف: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ.

١٤٢. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١٤٣. المغني في الضعفاء، المؤلف: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر.

١٤٤. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٤٥. المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبوالقاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٤٦. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

١٤٧. المعجم الصغير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١٤٨. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

١٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٥٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٥١. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٥٢. المحكم في أصول الفقه، تأليف: السيد محمد سعيد الحكيم، نشر مؤسسة المنار، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، مطبعة جاويد.

١٥٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

١٥٤. مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر: دار القلم ـ دمشق.

١٥٥. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، الناشر: دار الكتب العلمية.

١٥٦. معجم ابن الأعرابي، المؤلف: أبوسعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥٧. المدخل إلى علوم القرآن الكريم، المؤلف: محمد فاروق النبهان، الناشر: دار عالم القرآن - حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

١٥٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

١٥٩. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، الناشر: دار المصحف، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٦٠. معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٦١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

١٦٢. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، المؤلف: أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٦٣. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٥. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

١٦٦. الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المؤلف: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ.

١٦٧. المسند للشاشي، المؤلف: أبوسعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠.

١٦٨. مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

١٦٩. مسند البزار المنشور باسم (البحر الزخار)، المؤلف: أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء

من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٧٠. مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، المؤلف: أبوبكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: إبراهيم صالح، الناشر: دار البشائر - دمشق الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١.

١٧١. مقاتل الطالبيين، المؤلف: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

١٧٢. معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٧٣. المسائل التي حلف عليها أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: أبوعبد الله محمود بن محمد الحداد، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

١٧٤. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

١٧٥. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٧٦. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٧٧. مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، المؤلف: أبوبكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٧٨. النكت على كتاب ابن الصلاح، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٧٩. الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفى: ٤١٠هـ)، المحقق: زهير الشاويش، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

١٨٠. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٨١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٨٢. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد السلام، الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعه الكاستلية - مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ.

١٨٣. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٨٤. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، المؤلف: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٨٥. نور القبس، المؤلف: أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (المتوفى: ٦٧٣هـ).

١٨٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

* * *

الفهرس

مقدّمة المركز: ٥

مقدمة ٩

تمهيد ١٩

الأمر الأول: مكانة الحسن عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله ٢١

الأمر الثاني: الإمام الحسن عليه السلام يؤكد فرض مودته على المسلمين بـ (آية المودة) ٢٧

المحور الأول: في سبب نزول آية المودة ٣١

المبحث الأول: في تعريف سبب النزول، وبيان ما له من أهميةٍ في فهم معاني كتاب الله عزّ وجلّ ٣٣

المبحث الثاني: المعيار في تحديد المكي والمدني ٤١

المطلب الأول: في تعريف المكي والمدني ٤١

المطلب الثاني: في تحديد مكية أومدنية الآية من سياق القصة في أسباب النزول..... ٤٤

المطلب الثالث: في سبب نزول آية المودة ٥١

المبحث الثالث: شبُهاتٌ حول مدَنِيّة آية المودة ٥٩

المطلب الأول: شبهة ابن تيمية حول مدَنية آية المودة والرد عليها: ٥٩

المطلب الثاني: أقوال علماء أهل السُّنة حول مدنيّة آية المودّة .. ٧١

المطلب الثالث: نماذج من آياتٍ مدنية في سُورٍ مكية..... ٧٩

المحور الثاني: في تفسير وبيان مفردات الآية الشريفة ٩١

المبحث الأول: في بيان قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ ٩٣

المطلب الأول: عريف (الأجر) في اللغة والاصطلاح: ٩٣

المطلب الثاني: شعار الأنبياء: لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً.....١٠٠

المطلب الثالث: خصائص النبي صلى الله عليه وآله التي امتاز بها عن غيره من الأنبياء ١٠٤

المبحث الثاني: في الاستثناء الوارد في الآية ١١١

المطلب الأول: في تعريف الاستثناء وبيان أقسامه: ١١١

المطلب الثالث: ثبوت المطلوب على كلا التقديرين: ١٢٤

المبحث الثالث: في بيان قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ١٣٣

المطلب الأول: بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردتَي (المودة) و(القربى): ١٣٣

المطلب الثاني: ما هومقتضى المودة؟ ١٣٧

المبحث الرابع: أقوال المفسّرين وأدلتهم في المراد من قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ومناقشتها ١٤١

المطلب الأول ١٤٢

المطلب الثاني ١٤٥

المطلب الثالث.....١٥٠

المطلب الرابع.....١٥١

المحور الثالث: قربى النبي ﷺ هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ١٥٣

المبحث الأول: قربى النبي صلى الله عليه وآله هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، من طرق الخاصة ١٥٥

المبحث الثاني: قربى النبي صلى الله عليه وآله هم علي وفاطمة والحسن والحسين، من طرق العامة ١٦٩

المطلب الأول: خبر تعيين النبي صلى الله عليه وآله المراد من "القربى". ١٦٩

المطلب الثاني: في تعيين الإمام علي عليه السلام المراد من "القربى" .. ١٩٢

المطلب الثالث: تعيين الإمام الحسن المجتبى عليه السلام المراد من "القربى" في خطبته صبيحة الليلة التي قبض فيها الإمام علي عليه السلام ١٩٦

المطلب الرابع: في تعيين الإمام الحسين عليه السلام المراد من "القربى".. ٢٦٠

المطلب الخامس: في تعيين الإمام علي بن الحسين عليه السلام المراد من "القربى": ٢٦٤

خاتمة ٢٧٢

مراجع الكتاب بعد القرآن الكريم ٢٧٤

الفهرس ٣٢٠

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم- الجزء الثاني- آية المودّة / السيد مهدي الجابري) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سويّاً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص.ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47